

سلسلة حوارات ثقافية وفكرية وإنسانية (٢)

# حوارات مع شمس الأوب (العربي) سنة شعلة

(حاورها نخبة من الإعلاميين والأدباء

والأكاديميين والباحثين)

جمع وتحرير وتحقيق

عباس داخل حسن



حوارات مع شمس الأدب العربيّ سناء شعلان



الطبعة الأولى  
٢٠٢٠  
جميع الحقوق محفوظة

المؤلف ومن هو في حكمه : عباس داخل حسن  
عنوان الكتاب : حوارات مع شمس الأدب العربي سناء  
شعلان/ جزء ٢  
بيانات الناشر : أمواج للنشر والتوزيع، عمان - الأردن  
عدد صفحات الكتاب : ٤٩٨  
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية : ر.أ (٢٠٢٠/٥/١٣٢٦)  
الرقم المعياري الدولي (ISBN) : ٩٧٨-٩٩٥٧-٥٤٥-٤٥-١  
الواصفات : الثقافة المعاصرة // الثقافة العامة //  
الحوارات الفكرية // الأدباء العرب /

يتمتع المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.  
• تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

جميع حقوق الملكية الأدبية محفوظة لسناء شعلان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة هذا الكتاب أو أي جزء منه أو إدخاله على الكمبيوتر أو ترجمته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة خطية منها.

أمواج للطباعة والنشر والتوزيع  
المملكة الأردنية الهاشمية - عمان

تلفاكس : ٠٠٩٦٢٦٤٨٨٨٣٦١ / ٠٠٩٦٢٦٤٨٨٩٦٥١

[amwajpub@yahoo.com](mailto:amwajpub@yahoo.com)  
[www.amwaj-pub.com](http://www.amwaj-pub.com)



سلسلة حوارات ثقافية وفكرية وإنسانية (٢)

# حوارات مع شمس الأدب العربي<sup>١</sup>

## سواء شعلان

الجزء الثاني

(حاورها نخبة من الإعلاميين

والأدباء والأكاديميين والباحثين)

جمع وتحرير وتدقيق

عباس داخل حسن

الطبعة الأولى

٢٠٢٠

هذا الكتاب نُشر بدعم من مركز التنوير للثقافة والفنون/ فنلندا



إهداء

إلى أجمل ما في حياتي؛ إلى أبنائي علا وروان وعلي

ومحمد وآدم.



## الفهرست

- مقدمة "مجاورة قارورة عطر" ..... ١٣
- حاورها الإعلامي أحمد النجار / الإمارات العربية المتحدة ..... ٢٣
- حاورها الإعلامي أحمد خيرى / هولندا (الحوار الأول) ..... ٣١
- حاورها الإعلامي أحمد خيرى / هولندا (الحوار الثاني) ..... ٤١
- حاورها الأكاديمي الإعلامي د. أحمد الأحمد / بريطانيا ..... ٥١
- حاورها الأديب الإعلامي أحمد طه حاجو / العراق ..... ٦٣
- حاورها الإعلامي حسين أحمد / سوريا (الحوار الأول) ..... ٦٩
- حاورها الإعلامي حسين أحمد / سوريا (الحوار الثاني) ..... ٨٣
- حاورها الإعلامي السعيد خبيزي / الجزائر ..... ١٠١
- حاورتها الأدبية الإعلامية أمينة الحمّاقى / البحرين ..... ١١١
- حاورها الأكاديمي الإعلامي د. بشّار عليوي / العراق ..... ١١٧
- حاورها الأكاديمي الإعلامي د. توفيق التّونجي / العراق ..... ١٢٩
- حاورها الإعلامي خالد بيومي / مصر (الحوار الأول) ..... ١٣٥
- حاورها الإعلامي خالد بيومي / مصر (الحوار الثاني) ..... ١٤٣
- حاورها الإعلامي سردار زكنه / كردستان العراق ..... ١٤٩
- حاورتها الإعلامية سعيده جبران / المغرب ..... ١٥٧



- ١٦٥..... حاورها الإعلاميّ سليم التّجار/ الأردن
- ١٧٣..... حاورها الأديب الإعلاميّ شريف الشّافعيّ/ مصر
- ١٨١..... حاورها الإعلاميّ طلال السّكر/ الأردن
- ١٩١..... حاورها الأكاديميّ الإعلاميّ د. عاطف الكيلانيّ/ الأردن
- ١٩٩..... حاورها الإعلاميّ عبد الرّحمن سلامة
- ٢٠٧..... حاورها الإعلاميّ عبد العزيز النّصافيّ/ السّعوديّة
- ٢١٧..... حاورها الإعلاميّ طارق أحمد شوقيّ/ مصر
- ٢٢٥..... حاورها الإعلاميّ عبد السّتار العبيديّ/ العراق
- ٢٣٧..... حاورها الإعلاميّ عدليّ هواريّ/ بريطانيا
- ٢٤٧..... حاورتها الإعلاميّة سميرة حسنين/ الأردن
- ٢٥٥..... حاورتها الإعلاميّة بثينة السّراحين/ الأردن
- ٢٦١..... حاورتها الأدبية الإعلاميّة سهى جودت/ سوريا
- ٢٧٥..... حاورها الإعلاميّ د. قيس الرّضوانيّ/ العراق
- ٢٨٣..... حاورتها الأكاديميّة الإعلاميّة د. هناء زيادة/ مصر
- ٢٨٩..... حاورها الأكاديميّ الإعلاميّ د. عبد العزيز بنار/ المغرب
- ٢٩٩..... حاورها الإعلاميّ زكريا الغول/ الأردن
- ٣٠٩..... حاورتها الإعلاميّة عايدة رزق/ الأردن
- ٣٢١..... حاورها الإعلاميّ بسّام طعان/ سوريا
- ٣٢٩..... حاورها الإعلاميّ عوّاد الخلايلة/ الأردن

- ٣٤١..... حاورها الإعلامي مؤيد أبو صبيح / الأردن
- ٣٤٩..... حاورها الإعلامي حيدر المجالي / الأردن
- ٣٥٧..... حاورها الأديب الإعلامي رفعت علان / الأردن
- ٣٦٣..... حاورتها الإعلامية رنا العزام / الأردن
- ٣٦٩..... حاورها الأديب الإعلامي عمر أبو الهيجاء / الأردن
- ٣٧٥..... حاورها الأديب الإعلامي محمد جميل خضر / الأردن
- ٣٨٣..... حاورها الإعلامي وسام نصر الله / الأردن
- ٣٨٩..... حاورتها صحيفة الرأي / الأردن
- ٣٩٩..... حاورها الأديب الإعلامي رامز رمضان التويسي / ليبيا

### القسم الثاني

#### حوارات مع سناء شعلان على شكل شذرات أو ضمن تحقيقات صحفية

- ٤٠٥..... حاورتها الأديبة الإعلامية خلود الفلاح / ليبيا (الحوار الأول)
- ٤٠٩..... حاورتها الأديبة الإعلامية خلود الفلاح / ليبيا (الحوار الثاني)
- ٤١٣..... حاورتها الأديبة الإعلامية خلود الفلاح / ليبيا (الحوار الثالث)
- ٤١٥..... حاورتها الإعلامية راوية الصمادي / الأردن
- ٤١٧..... حاورها الأديب الإعلامي علي القيسي / الأردن
- ٤١٩..... حاورها الأديب الإعلامي عبد الحق بن رحمون / المغرب (الحوار الأول)
- ٤٢٣..... حاورها الأديب الإعلامي عبد الحق بن رحمون / المغرب (الحوار الثاني)

- ٤٢٩..... حاورها الأديب الإعلاميّ عبد الحقّ بن رحمون/ المغرب (الحوار الثالث)
- ٤٣٣..... حاورها الإعلاميّ محسن حسن/ مصر
- ٤٣٥..... حاورها الإعلاميّ المحفوظ فضيليّ/ المغرب
- ٤٣٩..... حاورها الإعلاميّ توفيق عابد/ الأردن (الحوار الأوّل)
- ٤٤١..... حاورها الإعلاميّ توفيق عابد/ الأردن (الحوار الثاني)
- ٤٤٣..... حاورها الأديب الإعلاميّ عمر أبو الهيجاء/ الأردن (الحوار الأوّل)
- ٤٤٥..... حاورها الأديب الإعلاميّ عمر أبو الهيجاء/ الأردن (الحوار الثاني)
- ٤٤٩..... حاورتها الإعلامية رولا عصفور/ الأردن
- ٤٥١..... حاورها الإعلاميّ سامي حسن حسون/ السّعودية
- ٤٥٣..... حاورها الأديب الإعلاميّ أحمد الدّمناطيّ/ المغرب
- ٤٥٥..... حاورتها الإعلامية ديمة الفاعوريّ/ الأردن
- ٤٥٧..... حاورها الإعلاميّ محمد البشناويّ/ الأردن
- ٤٦١..... حاورتها الإعلامية حذام خريّف/ تونس
- ٤٦٥..... حاورها الإعلاميّ ماهر عريف/ الإمارات العربيّة المتّحدة
- ٤٦٩..... حاورها الإعلاميّ نزار الفراويّ/ المغرب
- ٤٧١..... حاورها الأديب الإعلاميّ عبدالحقّ ميفرانيّ/ المغرب
- ٤٧٣..... حاورتها الإعلامية مشيرة معلاّ/ الأردن
- ٤٧٥..... حاورها الأديب الإعلاميّ عليّ السّتراويّ/ البحرين
- ٤٧٧..... حاورتها الإعلامية هديل الخريشا/ الأردن

- ٤٧٩..... حاورها الأديب الإعلاميّ خالد سامح / الأردن
- ٤٨١..... حاورها الإعلاميّ السيّد حسين / مصر
- ٤٨٥..... حاورتها صحيفة الدّستور / الأردن (الحوار الأوّل)
- ٤٨٩..... حاورتها صحيفة الدّستور / الأردن (الحوار الثّاني)
- ٤٩١..... حاورتها مجلّة سيدتي / السّعوديّة
- ٤٩٣..... حاورتها مجلّة سيدتي / السّعوديّة
- ٤٩٣..... "حملة لا لزواج القاصّرات"
- ٤٩٥..... حاورتها صحيفة الرّأي / الأردن



## مقدمة

### "مجاورة قارورة عطر"

بقلم: عباس داخل حسن

يأتي هذا الإصدار في جزأيه ثمرة أولى من ثمرات المجاورة الثقافية التي افتتحت العام ٢٠٢٠م بها مع شمس الأدب العربيّ د. سناء شعلان في الأردن، وقد كانت مجاورة ناجحة وابتكارية وريادية بالمقاييس كلّها.

في البدء طُرحتُ فكرة المجاورة الثقافية من قبل الدكتور سناء شعلان، وهي من لدن مشاريعها الثقافية والإبداعية، وهي فكرة ليست مستحدثة، لكنّها في حاجة إلى جهد جهيد ودعم ماديّ للأسف لم يتوفر من أيّ جهة ثقافية رسمية أو خاصة.

فتحملنا معاً أعباء هذه المجاورة، فكانت فعالية ناجحة، سال لها لعاب الكثيرين بعد أن لاقت أصداء طيبة جداً، وبصراحة ودون مجاملة هي مجاورة قد حرّكت المشهد الثقافيّ، وهي غير مسبوقه عربياً؛ إذ كانت المجاورات العلميّة تقتصر على الجامعات الأكاديمية إلى حدّ ما.

إنّها صرخة في وجه بعض المتفوقين والمتعاطين التّمطين للثقافة، ودحر لمقولة ليس بالإمكان أحسن مما كان، بل أثبتت شعلان أنّه يمكن فعل الكثير على الرّغم من تقاعس المؤسسات الرّسمية وغير الرّسمية عن دعم الثقافة والإبداع .

حاولتُ جاهداً أن أكون متواجداً قدر الإمكان في المناسبات الثقافيّة والاجتماعية كلّها في الأردنّ إبان وجودي فيها، وأن أسلّط الضّوء عليها، وأن أتحدّث عن الحياة الثقافيّة في العراق لاسيما ما بعد الاحتلال الأمريكيّ للعراق عام ٢٠٠٣م.

أعتقد أنّه من خلال التّغطيات الإعلامية بات جلياً ما قمنا به والدكتور سناء شعلان من نشاط واضح للمهتمين كلّهم بالشّأن الثقافيّ العربيّ مما دفع البعض إلى أن

يُحسدنا، أو يغبطنا على ذلك، ولكلّ امرئ من دهره ما تعود في قراءة تجارب ومغامرات الآخرين من منطلق التّقييم والرّصد.

أجزم أنّ البعض مصاب بالعدّة الفكرية والإنسانية، وجلّهم من أتباع السّلطة، ويحاولون تجميل تخادمهم الفجّ، وهؤلاء مثل من يطلق الرّصاص على قدميه بتفاهاته وتركيزه على الأمور الشّخصية بعيداً عن المنجز الإبداعيّ.

أنا شديد القلق من الأدلجة والشّخصنة المهيمنة على الثقافة والإبداع، وأؤمن بمقولة مايشو أرنولد: "ما عادت الثقافة نقداً للحياة، بل هي نقد يوجّهه الشّكل الهامشيّ من الحياة للشّكل المهيمن".

من هذا المنظور أرى أنّه يجب على المجاورات الثقافية أن تتحوّل من حالة فردية هامشية إلى حالة تطوّر فكريّ للمجتمع ككلّ بما تنتجه من حراك ثقافيّ وتلاقح إبداعيّ.

دون أدنى شكّ هذه المجاورة الثقافية عرفتني على الكثير من القامات الأكاديمية والإبداعية الأردنية المشهود لها عربياً وعالمياً، وأعادني من جديد إلى مقاعد الدّراسة مع طلبة الجامعة الأردنية التي تحاضر شعلان فيها أستاذة للأدب الحديث، كما حالفتني الحظّ للتعرفّ على جوانب أخرى من اهتمامات شعلان بوصفها ناشطة حقوقية وإنسانية، فضلاً عن أنّها أديبة شهيرة، وناقدة حاذقة.

لقد تبلورت عندي معرفة عميقة ودقيقة للدّكتورة سناء شعلان عن كذب عبر معرفتي لتفاصيلها كلّها، ويوميّاتها جميعها، وليس عبر منجزها الكبير في الرواية والقصة والمسرح والتّقد وأدب الأطفال والمقالة فقط.

هناك جانب إنسانيّ عظيم في شخصيتها لا يمكن معرفته إلاّ بالمعايشة، مثل اهتمامها بالطفولة والمرأة والإنسان والغرباء والمستضعفين، وشهدتُ بعض نشاطاتها

في هذا الجانب الذي لا تفصح عنها لخصوصيتها عندها، والأمر متروك لمن عرفها عن كذب، وشاركها ببعض هذه النشاطات الإنسانية للحديث عنه بالتفصيل.

أعتقد أنّ المجاورة ليست رحلة سياحية، أو التقاء كاتبين، أو صديقين مبدعين كما يتصور البعض، بل هي معرفة على المستوى الإبداعي والثقافي بمعنى آخر هي دينامية علاقات الذات والآخر مركزية؛ لأنها تمكّننا من معرفة أحدنا للآخر، فلا بدّ من شجيرة تربطنا كبشر وأداء يرسخ هويتنا الإنسانية كلّ هذا يعتمد على الثقافة والإبداع.

أتمنى على من يريد خوض هذه التجربة (المجاورة الثقافية) أن يبتكر أسلوبه الخاصّ كما فعلت الدكتور شعلان التي صنعت من هذه الفعالية تجربة متفرّدة بامتياز، وبذلت جهداً شاقاً وملحوظاً أستطيع أن أجزم وأقول سيستفيد منه كلّ من يريد خوض التجربة مستقبلاً لتكون أكثر إمتاعاً وغنى ثقافياً وإنسانياً وإبداعياً.

لقد جاورتُ قارورة عطر فوّاحة جميلة نادرة الوجود، أعني بذلك مجاورتي للدكتورة سناء شعلان، وقد شجّعني على هذا المشروع (جمع الحوارات معها) أنني لم أجد أحداً قد سبقني إليه؛ إذ اكتشفتُ أنّ جميع تلك الحوارات مبعثرة في الصّحف والمجلات والكتب والمواقع الإلكترونية، فضلاً عن أيدي الباحثين والقراء والمهتمين بقلمها وإنسانيتها.

هو مشروع غير مكتمل تماماً؛ إذ جمعتُ فيه الحوارات واللقاءات عبر نحو عقد كامل، وقد أقوم بجمع الحوارات المستقبلية أو الحوارات القديمة التي قد تقع يداي عليها في أجزاء أخرى مستدركة على هذين الجزأين.

اختياري لمجاورة الشعلان، وقراري بأن أجمع الحوارات التي أجريتُ معها يأتي من إيماني بأهمية الحوارات لما تحويه من رؤى إنسانية وفكرية وإبداعية، وانطلاقاً من إعجابي الكبير بشخصية شعلان في أبعادها الإنسانية والإبداعية والأكاديمية، وهي تُعدّ



من الشخصيات الأكثر تأثيراً في الأردن، ومن الأديبات والشخصيات الباذخة الحضور في المشهد الثقافي العربي والإنساني المعاصر؛ فهي أديبة وأكاديمية وإعلامية أردنية من أصول فلسطينية، ومراسلة صحفية لبعض المجلات العربية، وناشطة في قضايا حقوق الإنسان والمرأة والطفولة والعدالة الاجتماعية، وتعمل أستاذة للأدب الحديث في الجامعة الأردنية في العاصمة الأردنية عمان، وحاصلة على درجة الدكتوراه في الأدب الحديث ونقده بدرجة امتياز، وهي عضو في كثير من المحافل الأدبية والأكاديمية والإعلامية والجهات البحثية والحقوقية المحلية والعربية والعالمية.

كذلك هي حاصلة على نحو ٦٣ جائزة دولية وعربية ومحلية في حقول الرواية والقصة القصيرة وأدب الأطفال والبحث العلمي والمسرح، كما تمّ تمثيل الكثير من مسرحياتها على مسارح محلية وعربية وعالمية.

لها نحو ٥٩ مؤلفاً منشوراً بين كتاب نقديّ متخصص ورواية ومجموعة قصصية وقصة أطفال ونصّ مسرحيّ مع رصيد كبير من الأعمال المخطوطة التي لم تُنشر بعد، إلى جانب مئات من الدراسات والمقالات والأبحاث المنشورة، فضلاً عن الكثير من الأعمدة الثابتة في كثير من الصحف والدوريات المحلية والعربية.

لها مشاركات واسعة في مؤتمرات محلية وعربية وعالمية في قضايا الأدب والتقد وحقوق الإنسان والبيئة والعدالة الاجتماعية والتراث العربي والحضارة الإنسانية والآداب المقارنة، إلى جانب عضويتها في لجانها العلمية والتحكيمية والإعلامية.

هي ممثلة لكثير من المؤسسات والجهات الثقافية والحقوقية، كما أنّها شريكة في الكثير من المشاريع العربية والعالمية الثقافية.

ترجمت أعمالها إلى الكثير من اللغات، ونالت الكثير من التكريات والدروع والألقاب الفخرية والتمثيلات الثقافية والاجتماعية والحقوقية.

منذ أن أغوتها القصص الأولى وهي طفلة بنت السادسة من العمر، وبمرور الأيام أصبحت الطفلة المسحورة بالسرد شهرزاد قصص الحب والعشق، وهي تقف في الطليعة في هذا الجنس الأدبي الضارب الجذور في التراث الإنساني والعربي .

لقد حصدت الكثير من الدروع والجوائز والتكريمات، كما ظفرت بالكثير من الألقاب التي تليق بمنجزها الإبداعي الاستثنائي، مثل: سيّدة القصة العربية أطلقه عليها العلامة الشهير علي القاسمي، وشمس الأدب العربي أطلقه عليها الإعلامي الأردني حسين المومني، وأيقونة الأدب العربي أطلقه عليها الإعلامي الأردني محمد غنام، وأميرة قصص العشق والحب أطلقه عليها عباس داخل حسن.

إنّ هذا الحضور والتأثير والانتشار لم يأت هبة من السماء، بل كان نتيجة كد إبداعي ومعرفي موصول صنعته بتأن من خلال إخلاصها وعشقها للكتابة بضروبها الإبداعية والمعرفية جميعها؛ لذلك لا عجب أن أسعى في هذا الكتاب في جزأيه إلى جمع جزء من إرثها الإنساني والفكري والتقدي خوفًا عليه من الاندثار والنسيان.

لقد آثرت أن يتمخض هذا اللقاء عن الكثير من الإنجازات المشتركة، ووافيتني عندها فكرة أن يكون أول مشروع من مشاريع هذه المجاورة الثقافية في جمع الحوارات الصحفية التي أجراها الإعلاميون والباحثون والأدباء والمتخصصون والأساتذة الجامعيون مع د. سناء شعلان على امتداد سنوات؛ ليكون هذا العمل سفيراً من أسفار التعرف عليها لمن يبغى أن يبحر في عوالمها، فضلاً عن أنّ هذا السفر الكبير الذي جمعته في جزأين متضمناً (١٠١) حوار طويل و(٣٣) حوار قصير هو تمثيل للكثير من الجوانب الفكرية والإبداعية والإنسانية في حياة شعلان، كما هو يرصد مراحل منجزها الإبداعي والفكري والإنساني، وتطور أفكارها ومشاريعها وآرائها.

لقد وقع الكتاب في جزأين تألفا من قسمين أساسيين؛ فالأول منهما تضمّن الحوارات الكاملة التي تقع في (١٠١) حواراً، في حين أنّ القسم الثاني منه يتضمّن (٣٣) من الحوارات الشذرات القصيرة التي أجراها الإعلاميون مع د. سناء شعلان في

قضايا محدّدة ضمن تحقيقات صحفّية مع أكثر من طرف، إلاّ أنّنا لم نورد ردود تلك الأطراف؛ لأنّها خارج موضوع اهتمامنا في هذين الكتّابين المنصّبين في اهتمامهما على د. سناء شعلان.

لقد انتهجتُ في جمعي حوارات شعلان ما يلي:

١. لم أراعي التسلسل الزمّنيّ في ترتيبيّ للحوارات في الكتاب؛ لأنّني لم أستطع تحديد أزمانها جميعاً، كذلك لم أراعي أيّ ترتيب للحوارات في الكتاب، بل أدرجتها دون ترتيب وفق أيّ طريقة، بل قمتُ بترتيبها بشكل عشوائيّ بحت.
٢. هذا الكتاب اقتصر على إدراج الحوارات التي نُشرت ورقياً أو في منابر الكترونيّة إعلاميّة، ولم أجمع معها الحوارات الإذاعيّة والتلفزيونيّة، أو أيّ حوارات سمعيّة، أو بصريّة في وسائل التّواصل الإلكترونيّة أو الشّاشة الصّغيرة أو المنابر الفضائيّة، وهي كثيرة جدّاً، وتحتاج إلى أكثر من مصنّف لجمعها.
٣. هذا الكتاب ليس جامعاً للحوارات جميعها التي تمّ إجراؤها مع شعلان؛ فقد أوردتُ فقط ما استطعتُ أن أجده منها، وغاب عني الكثير منها، ولم أستطع الحصول عليه، لاسيما أنّني قمتُ بهذا الجمع الضّخم المضنيّ بنفسيّ، ولم أعتد على عون فريق عمل أو عون إعلاميين متخصصين، ولم أتواصل مع الإعلاميين ذاتهم ليمدوني بالمقابلات لتعذّر الوصول إلى الكثير منهم.
٤. تدخلت في نصوص بعض الأسئلة بما لا يغيّر من معناها كي أصوبها إملائيّاً ونحويّاً وسياقيّاً.
٥. حذفّت من معظم الحوارات السّؤال الذي يتعلّق بالسّيرة الإبداعيّة والأكاديميّة للشعلان؛ لأنّها أسئلة تتكرّر في معظم الحوارات، ولا حاجة إلى تكرارها، كم حذفّت معلومات السّيرة الدّاتيّة من متن إجابات د. سناء شعلان لتكرّرها في معظم الحوارات.

٦. حذفُ من متون الحوارات الهوامش الخاصة بالتعريف بسيرة شعلان أو سيرة المحاورين لعدم الحاجة إلى ذكرها، أو إدراجها في هذه الحوارات.
٧. أدرجتُ في متون الحوارات الصّور المتعلّقة بها وفق ما وقعتُ يداي عليه، في حين أنّ بعض اللّقاءات ظلّت دون صور تجمع الإعلاميين مع د. سناء شعلان إبّان إجراء الحوارات معها؛ لأنّ يدي لم تقع عليها، ولم أستطع الحصول عليها.
٨. أفردتُ القسم الثاني من الكتاب لأجل جمع الحوارات الشذرات مع د. سناء شعلان التي أجراها الإعلاميون معها في مواضيع محدّدة ضمن تحقيقات صحفية في قضايا محدّدة؛ ذلك لأنّ هذه الحوارات الشذرات غنيّة بالأفكار والتّصريحات الخاصة بشعلان، ولم أرد أن أسقطها من هذا العمل الجامع لأهميّتها.
٩. أهملتُ الحوارات والشذرات الحوارية مع د. سناء شعلان التي وجدتها مبثوثة هنا وهناك دون ذكر اسم الإعلامي الذي قام بإجرائها، أو الجهة الرّسمية التي قامت بها، أو الجهة التي نشرتها حفاظاً على حقوق الملكيات وإمعاناً في الدّقة والتّقل الصّحيح الموثق.
١٠. هذا الكتاب ضمّ الحوارات التي أُجريت باللّغة العربيّة، أمّا تلك التي أُجريت بلغات أخرى، فقد تمّ استبعادها، وأجلّتُ جمعها إلى كتاب آخر إن شاء الله تعالى.
١١. انتهجتُ في هذا الكتاب منهجاً يقوم على ترتيب الحوارات المتعدّدة التي أجراها الإعلاميّة ذاته مع د. سناء شعلان دون أن يخضع هذا التّرتيب للأساس الزّمني، بل هو ترتيب اعتباطي؛ إذ لم أستطع أن أصل إلى أزمان تلك الحوارات بشكل دقيق.





الأديب الإعلاميّ عباس داخل حسن في مجاورة ثقافيّة لدكتورّة سناء شعلان



(٥٨)

حاورها الإعلامي أحمد النجار / الإمارات العربية المتحدة







\* د. سناء شعلان: أخفي عن القارئ خيبات أملي أحلامي المهدورة وفرحاتي التي لم تتحقق.

\* د. سناء شعلان: أريد من الكتابة سبباً للحياة وطريقة للتنفس.

\* د. سناء شعلان: أنا معنية بالإنسان في حالات ضعفه وعجزه واحتياجاته.

\* د. سناء شعلان: أنا أحبّ الرجل؛ لأنني أوّمن بأنوثتي وفكري ومغزى وجودي.

١- ماذا تقولين لنا من سيرتك الإبداعية مما لا يعرفه القارئ؟

بشكل عام أنا من النوع الذي يرى أنّ حياته الخاصة ملك حصري له، وليست ملكاً للقارئ؛ لأنها بالنهاية لا تقدّم له أيّ شيء، بينما تفاصيلها عزيزة على قلبي مهما كانت صغيرة، ولا تعني القارئ، ولا يجوز هدرها تحت أقدام العامة دون مبرر أو فائدة من ذلك.

ما أخفيه من حياتي الشخصية هو الجانب المؤلم الذي قد لا يفرح القارئ؛ فأنا أخفي عنه الجوانب الحزينة من حياتي وتجاربي، وأخفي عنه خيبات أملي أحلامي المهدورة وفرحاتي التي لم تتحقق، وأبوح له فقط بالأفراح والتفاؤل والأمل والإصرار على الحياة، هذه ما يستحقّه القارئ منّي، أيّ الفرح والبهجة والتفاؤل.

٢- ماذا تريد من الكتابة؟ وماذا تريد هي منك؟

الكتابة تريد منّي الحقيقة وقبس التور في درب الحياة نضوي بها الدرب للبشر نحو إنسانيتهم، أمّا أنا فأريد من الكتابة سبباً للحياة وطريقة للتنفس ومعنى للأفراح والخيبات والانكسارات والأحلام؛ فالكتابة دليلي الوحيد على أنني ما أزال على قيد الحياة.

٣- هل من موضوعات أو قضايا مشتركة في شؤون المرأة قد حرصت على تجسيدها وتناولها في إصداراتك كلها؟ وماذا تريدن قوله في أعمالك الأدبية؟

أنا معنية بالإنسان في حالات ضعفه وعجزه واحتياجاته، هذا هو الإنسان الذي يحتاج الأيدي المحبة والقلوب المساندة. لطالما كانت المرأة هذا هو الإنسان الضعيف؛ لذلك أنا معنية بتجليات تجاربها كاملة، وأتابع إرهاصات تفكيرها وانفلاتاتها من قيودها، الكتابة للمرأة هي أداة من أدوات صراعي مع ذاتي وأفكاري وآرائي. الكتابة لها في وجهة نظري هي مران وجودي مع سلوك الإنسانية.

٤- حدثينا من أين استوحيت فكرة كتابك "عام النمل"؟ ولماذا اخترت له هذا العنوان؟

عام النمل هو عالم المفارقة، عالم يتتصر فيه التمل على المملكة الإنسانية والحيوانية بقوة الحق والانتصار، إنها فكرة حرب الحق والباطل وانتصار الحق بمستوياته كلها على عقلية الظلم والاستلاب والقهر، عام التمل هو عالم مفترض ومعروض ليكون بديلاً عادلاً للبشر عن الظلم والقسوة.

٥- ما الذي تريدن إيصاله من رسائل وقيم للمرأة العربية من خلال قصصك وكتاباتك؟

عليها أن تؤمن بحقها وإنسانيتها وحضارتها وتاريخها ورسالتها؛ لذلك عليها أن تقبل رهان العمل والجهد والتصدي، وأن ترفض صيغة الاستلاب والقهر والتهميش التي تقبلها في كثير من الأحوال تحت أغطية وهمية مزيفة تجلّل ذاتها بالاستكانة والاستسلام.

٦- بخصوص كتابك "الهروب إلى آخر الدنيا" حديثنا عن فلسفة هذا الهروب؟ وهل يعكس شيئاً من تجارب وخبرات مررت بها شخصياً؟

الهروب إلى آخر الدنيا ليس طرحاً للانهازم والاستسلام، إنما هو دعوة إلى أن يكون توجه الإنسان إلى ذاته الطاهرة بما فيها من محبة وخير وعمل وصلاح، الهروب هنا هو نحو إنسانيتنا في أظهر ملامحها؛ لذلك هذه المجموعة القصصية ليست تجرّبي الشخصية بقدر ما هي صور حياتية نرى في حياتنا أتى التفتنا.

٧- ماذا يعني لك الرجل أديباً وإنسانياً؟ ماذا يعجبك منه؟ وماذا تمقتين فيه؟

الرجل هو الحياة ومعول البشرية، أنا منتصرة لها بقدر انتصاري للمرأة، فالانتصار للرجل هو انتصار للحياة. أنا أحب الرجل؛ لأنني أؤمن بأنوثتي وفكري ومغزى وجودي؛ فالمرأة عندما تعادي الرجل تكّرس فكرة خيبة أملها فيها، وفشلها في الحصول عليه.

٨- ما الذي لم تقوله بعد في أعمالك الإبداعية؟

همسات البشرية الموحدة.

٩- هل ما زالت المرأة في مجتمعنا الشرقي تعاني الدونية والإقصاء؟ هل من رقيب تخشيه في عالم الكتابة؟ وما هي خطوطك الحمراء التي تحرصين على عدم تجاوزها؟

الإنسان العربي أكان رجلاً أم امرأة يعيش حالة من الدونية والإقصاء والاستلاب والقهر، ويكذب من يقول عكس ذلك، إننا نعيش ديمقراطيات كاذبة، ونعاني من ظلم سائد في كل شيء.

في رأيي لا خطوط حمراء في الكتابة ما دام هناك ما يسوّغها في الأرض، أمّا السّماء فعلينا احترامها وعدم الاقتراب منها بأيّ شكل من الأشكال.

١٠- ألا تعارض تلك الخطوط مع حرّية التعبير؟

التجديف ليس حرّية، بل جريمة كبرى، وكلّ من يجرؤ على السّماء وذات الله وحدوده يدخل في دائرة الإساءة، ويخرج من دائرة حرّية التعبير.

١١- لك سيرة حافة بالإنجازات والتّجارات والجوائز. ماذا تعني لك هذه الشّهرة وهذا الانتشار؟

الشّهرة هي مسؤوليّة عملاقة أمام النفس والتاريخ والجمهور؛ لذلك عليّ أن أعمل بإخلاص وصدق واهتمام كي لا أخدش هذه السّيرة التي بنتها عبر سنين طويلة من العمل والاجتهاد والقيم والإبداع، باختصار عليّ أن لا أخيب أمل من يجيئي من البشر.

١٢- ما هي قراءتك لمستقبل الكتابة التّسويّة في الأردن؟ وماذا ينقصها من قيم وروافد؟ وهل ما تزال هناك مشكلات أو تحدّيات وهموم تقف حائلاً أمام تجارب المرأة وإبداعها؟

لا أستطيع التنبؤ بالقدام وفق المعطيات القلقة في الوقت الحاضر، لكن في الوقت الحاضر يمتاز المشهد الإبداع والثقافي الأردني والعربي بشكل عام بمثالب منقصة كالشّللية والعصابات والمافيات؛ وهذا -دون شك- يقصي المبدع الحقيقي، ويشوّه المشهد الإبداعي كلّهُ.

١٣- لو كنت وزيرة للثقافة أو صاحبة قرار في الشّأن الثقافي ماذا ستقدّمين للمرأة في بلدك؟

لا يمكن أن أقبل بهذا المنصب لتحفظات كثيرة؛ فالمدع ليس موظفاً بمرتبة مراقب إبداع، لكنني من موقعي بوصفي مبدعة أقدم للمرأة المبدعة أيّاً كان شكل إبداعها الإيمان بذاتها وموهبتها وأحلامها، والعمل على تحقيقها دون يأس أو تسويق.

#### ١٤ - ماذا يمكن أن نقرأ في كتبك "مذكرات رضية"؟

هذه المجموعة القصصية كتبتُ بالدم، وهي مجموعة قصصية تسجيلية لأحداث حقيقية تروي معاناة بعض ضحايا تفجيرات العاصمة الأردنية في ٩/١١/٢٠٠٥م، حيث فجر أكثر من إرهابي أنفسهم في ثلاثة فنادق أردنية كبيرة، كان في إحداها عرس تحوّل إلى مذبحه شنيعة، سقط فيها الكثير من الضحايا.

المجموعة تروي أحداثاً حقيقية، وتُسرّد القصص بالأسماء الحقيقية لضحاياها، كما أنّها تُسرّد بتقنيات سردية متعدّدة، تغطي مساحات زمنية كبيرة، تتجاوز ليلة الانفجارات المشؤومة.

فالقصص تُروى أحياناً بسرّد لاحق أو سابق أو متوازي مع الحدث، كما أنّ أصوات الرّواة تتعدّد في المجموعة، فهناك الرّاوي العليم في بعض القصص، وهناك الرّاوي المشارك في الحدث في قصص أخرى، وفي أحيان أخرى هناك الرّاوي الشّاهد أو البطل.

القصص تستثمر مساحات فنتازية وتخيلية كبيرة؛ لتسلّط الضّوء في النهاية على عظم معاناة الضّحايا، وتصور هول الفجعة، وبشاعة الجريمة، وهي في النهاية تخلص إلى قيمة إنسانية جمالية، تتلخّص في إعلاء قيمة الحياة مقابل التّنديد بالموت والاستهتار بحياة الإنسان لاسيما المدنيّين المسالمين منهم.

١٥ - أي إصدار أقرب إلى قلبك؟ ماذا تقطفين لنا من أفكاره وأجوائه؟

أنا أعشق رواية "أعشقتني"، هي مسلوقة من أعماق قلبي، فيها أنفاسي درجة حرارتي طقوس مزاجي، هي من فكري في لحظة، ومن أحاسيسي في اللحظات كلها، رواية "أعشقتني" هي طقس من طقوس شطحاتي وأحاسيسي ومشاعري.

(٥٩)

حاورها الإعلامي أحمد خيرى / هولندا  
(الحوار الأول)



د. سناء شعلان في هولندا





١- يسر ويسعد قراء وكتاب موقع شباب مصر ومضيفه الباشا أن يتعرفوا على حضرتك؟

من التّاحية الإنسانيّة، وهي الجانب الأهمّ في اعتباراتي، أنا امرأة ترى العالم من منطلق الحكاية، وتفهمه من زوايا متغيّرات الشّخوص والزّمان والمكان، فتتعالق معه من زاوية الأزمة والحبكة والتّهايات المقنعة؛ لذلك نقلت العالم إلى قصصها، والقصص إلى العالم.

كُتبت القصّة القصيرة، وهي في الخامسة من عمرها، كتبت الرّواية وهي في الثامنة من عمرها، ثمّ طفقتُ تربي كلمتها وتشجّبها، فتخصّصتُ في أدب اللّغة العربيّة، وحصلتُ على درجة الدكّتوراة فيها، لكنّها على الرّغم من ذلك ظلّت طريدة القصّة وبغيّتها؛ تارة هزمتها القصّة، وتارة هزمتُ هي القصّة، حتى غدتُ عرّافة من عرّافاتِها، أنّى شاءتُ دخلتُ دنيا القصّة، وفاضتُ منها على الواقع بحكاياتها التي لا تحجل من أن تفضح المسكوت عنه، ولا تخاف من أن تصرخ في وجه الاستلاب، ولا تتردّد في أن تصفّق لكلّ جميل، ولو كان فراشة تطير نحو الشّمس المحرّقة.

سواء شعلان امرأة تعرف كيف تجعل من القصّة غيمة أو سماء أو أرضاً أو حلماً أو حقيقيّة، هي امرأة الحكاية.

٢- مشوارك ورحلتك حتى الآن -اللّهم لا حسد- تحوي حوالي خمسين جائزة، وأيّ جائزة لا تُعطى مجّاناً؛ لا بدّ أنّها جاءت من خلال مجهود وإبداع، ونتيجتها شهرة، وهي ميدان تتفرّع منه شوارع الجوائز. حضرتك قلتُ مسبقاً إنّ الجوائز لا تغني إبداع الكاتب، لكن تساهم في تقديمه للمشهد الإبداعيّ. ممكن توضيح هذه الفكرة؟

الجائزة لا يمكن أن تصنع أديباً حقيقياً، ما لم يكن المبدع يملك أدواته الإبداعية التابعة من موهبته ورؤيته ومعطياته وفلسفته، وبخلاف ذلك تكون الجائزة وبالاً على الفائز بها، وهو غير أهل لها؛ لأنها تفضحه أمام الجمهور والتقد، وتعريه تماماً؛ فلا إبداع حقيقي يستر عيه، لكن في الوقت نفسه لا يُنكر دور الجائزة في تقديم المبدع للمشهد الإبداعي، ودعم مسيرته الإبداعية لاسيما في بداية المشوار الإبداعي لصاحبه.

٣- د. سناء شعلان، لاحظتُ أنّ هناك علاقة جميلة وتواصل بينك وبين طلاب الجامعة عبر صور تذكارية تجمعك بهم. أهذا شيء عادي وطبيعي في الأردن أم؟ أم هو سلوك ينبع من أنّك كاتبة وأنك الدكتورة سناء شعلان؟

البشر يختلفون في طرق تقديمهم لأنفسهم، كذلك هم متفاوتون في أشكال تواصلهم، وكما يُقال النَّاس في يعشقون مذاهب، ومذهبي في الحياة هو التّواصل مع البشر بأريحية ومحبة دون حواجز وهمية أو نظرات استعلائية.

البعض يرى هذا تخليط، ويرفضه، لكنني أصمّم على هذه الطريقة من التّواصل التي تميّز علاقتي مع طلبتي الذين أحبهم جداً، وأتعامل معهم بمنطق الإنسانيّة الرّحبة، وهذا سرّ من أسرار نجاحي في أكاديميتي.

أنا راضية عن هذه الطريقة في تعاملي مع البشر، وهذا هو المهم بالنسبة لي.

٤- أعتقد لم تصل أعمالك الإبداعية إلى البلاد العربية كاملة بسبب تسوء التوزيع.

هل يمكن ترجمتها إلى الفرنسية أو البولندية مشروعاً للعالمية؟

أمل ذلك على الرغم من أن المشهد الإبداعي العربيّ يعنيني أكثر من المشهد العالميّ.

٥ - ما زال في المملكة الأردنية الهاشمية تقاليد وقوانين وأعراف. هل تعتقدن أنّها حجرة عثرة في طريق حرّية المرأة؟ أم كلّ شيء علي ما يرام؟

ليس هناك فردوس على الأرض، والكمال لله، والعثرات موجودة في كلّ زمان ومكان على الرغم من اختلاف التفاصيل وردود الفعل، والعبرة في مواجهتها، وآلية تذليلها. العثرة الوحيدة التي أخشاها هي أن أنهزم أمام نفسي، وبخلاف ذلك فأنا صخرة لا تكسر.

٦ - سافرت إلى بلاد كثيرة. في كوبا ما الذي شدّ انتباهك في النساء، وتمنيت أن تجديه في النساء العربيّات؟

أحببت قدرتهنّ على الضحك والفرح دون خوف أو حسابات أو أحزان ملازمة لقلوبهنّ.

٧ - اشربي الشاي معي، واخبريني بما يلي:

- موقف أزعجك جداً: استغلال رجل بغل لامرأة ما بأيّ شكل من الأشكال.

- وآخر ضحكته منه: طفل يحاول تعليم أمّه القراءة بطريقة الخاصة.

٨ - البساطة في العنوان أو الغرابة لها دور في جذب انتباه القارئ. لكن أجزم بأنّ أمّي ستقذفني بأيّ شيء في يدها أو بجوارها عندما أقول لها: هل سمعت عن السرد الغرائبيّ والعجائبيّ يا حاجة؟ هل أنت معي في ذلك؟ أم مع أمّي؟

أنا معها عندما يتعلّق الأمر بعنوان لعمل إبداعيّ يخاطب الجمهور كلّهُ؛ لذلك يجب أن يكون العنوان عندها بوابة سهلة للجميع للدّخول إلى هذا العمل، وأنا معك عندما يكون العنوان بوابة للاختصاص والمختصّين حيث لا مكان للعب بالمصطلحات والمحدّدات التّقديّة لصالح الفهم المتاح للجميع، في حين أنّ هذه الكتب تخاطب المختصّين في معظم شأنها.

٩- أنتِ دكتورة في الجامعة، وعندك مؤتمرات وأمسيات، ودعوات، وسفريات، وإعلام، وحوارات، وكتابة وتأليف. وكما قلتِ: أنتِ نساء في امرأة. متى تنفرد د. سناء بسناء؟ وماذا تهمس لها بصراحة عندما تنفرد بها؟

تنفرد بها عندما تكون في داخل أسرتها، وتقول لها دائماً: نعم الله عليكِ كثيرة. فهل أنتِ عابدة شاكرة؟

١٠- خطورة الكاتب والمبدع في تشكيل وتوجيه ثقافة الشّباب. متى نشعر بها؟ وكيفية تفاديها؟

نشعر بها بقدر متابعة أعماله من الجيل الجديد.

١١- جاءتْ إليكِ دعوة ملكيّة لحفل عشاء وفي الوقت نفسه وصلتْ إليكِ دعوة لاستلام جائزة يحضرها كتاب وشعراء. ويحضرني نكتة مع الفارق والتّقدير والاحترام لحضرتك، سألوا عجوز تتزوّج أم تذهبن إلى الحجّ؟ ردّت عليهم باستحياء: هي مكة ستطير؟! يعني اختيارات

الجائزة لن تطير وعندي كثير؟

سأختار أن أعتذر عن كلّ من هاتين المناسبتين، وسأقضي وقتي مع أسرّتي؛ فهذا أجهل وأصدق وأكثر إسعاداً لي؛ مالي للملوك ومالي للحفلات الصّاخبة التي أتهرّب منه غالباً، وهذا معروف عني في العائلة؛ فأنا أكره الصّخب.

١٢ - الصّوفيّة والتّصوّف في كتاباتك والمسحة الصّوفيّة والدينيّة أهي اكتساب أم أمنيّة؟

بل هي جزء خفي من شخصيّتي؛ فأنا صوفيّة الرّوح، والمقربين منّي يعرفون أنّي مؤمنة عميقة الإيمان، ودائماً ما أقول بأنّي سأنهى حياتي ناسكة متعبّدة في خلوة طويلة.

١٣ - المنافسة والصّدّاقة بين الزميلات صعبة هذه الأيام. أهذا صحيح؟

المنافسة صعبة في كلّ زمان ومكان، وهي شرّ متطّير يصيب الجميع بشكل ما لاسيما التّاجحين منهم. وقانا الله أشرار الحسد والضّغينة.

١٤ - هناك جائزة سخنة وطازجة حصلت عليها منذ أيام. ما هي حكايتها؟

قصتها مثل سائر قصص الجوائز: جهة تنظّم جائزة بشروط معلومة، الشّروط توافقني، أختار عملاً أنتخبه للمنافسة، لجان تحكيم تقرّر أفضليّته، وإعلان فوزي بها، وحفل تسلّم الجائزة في القريب.

\* كوب الشّاي خلص د. سناء. أشكرك علي وجودك معنا في موقع شباب مصر، وأشكر على تشريفك لمضيفه الباشا، وأتمنى أن تتواصل مع التّخبة الموجودة بالموقع من خلال اطلّاعنا باستمرار على أحدث إبداعاتك.

تحياتي لحضرتك، ودعواتي لك بأطيب الأمنيات.





د. سناء شعلان في هولندا





(٦٠)

حاورها الإعلامي أحمد خيري / هولندا

(الحوار الثاني)



د. سناء شعلان في هولندا



\* سيدة القصّة العربيّة في مضيّفة الباشا برنسيّسة الأب العربيّ الدّكتورّة سناء شعلان  
في ضيافة مضيّفة الباشا.

\* د. سناء شعلان: أقول لكلّ من يحسدني "القافلة تسير والعصافير تسقسق".

\* د. سناء شعلان: جائزة العنقاء الدّوليّة تعني لي أنّ هناك الكثير من المنابر  
والأشخاص الذين يفخرون بتجربتي، ويصفّقون لي، وأنا أخطو قدماً نحو النّجاح.

\* د. سناء شعلان: في القريب سأزور مضيّفة الباشا في هولندا.

\* د. سناء شعلان: رواية "أعشقتني" هي وليدة روعي ودواخلي؛ لذلك فهي تشبّهني  
تماماً، وتكاد تنطق باسمي.

\* د. سناء شعلان: عائلي وإبداعي على رأس أولويّاتي.

اليوم غير عادي بكلّ ما فيه؛ فقد تزوّنت المضيّفة لاستقبال ضيفه غير عاديّة  
بالمقاييس جميعها، ويمكن القول إنّها شخصيّة تتكوّن من عدّة شخصيّات معجونة  
بدقيق الأدب وحليب القصّة وخميرة التّقند ومكسرات القصّة ومكسبات الطّعم  
دكتوراه في الأدب الحديث بامتياز، ورائحة فواحة ومميّزة، وأستاذة الأدب الحديث في  
الجامعة الأردنيّة.

هي "تورته" / حلوى، مجبر من يراها على أن يتوقّف عندها، حتى وإن كان  
مصاباً بسكر الحسد أو ضغط الغيرة أو سرطان الحقد والعجز أمام تميّزها وإبداعها.

ضيفتنا اليوم هي الأدبية العربيّة الكبيرة الجميلة د. سناء شعلان.

علي غير عادي-أنا أيضاً- أحكي سرّاً لأوّل مرّة أبوح به، ففي أثناء محادثتي  
للدّكتورّة سناء هاتفيّاً في وقت كانت مشغولة بكتابة رواية لها، وقد سألتني حينها:

أسمع يا أحمد، لو كنت أنت مكان البطل كنت عملت إيه..؟" طبعاً العبد لله توقّف نبضه ونفسه برهة من هول المفاجأة.

بعد استعادتي الوعي أفنيتُ بفزلكةٍ بثلاثة احتمالات، وحمدت الله على أنني لم أعرف حتى الآن هل اختارتُ أصلاً أيّ شيء من فزلكتي، وأيّها قد اختارتُ؛ لأنني لو عرفت أنها اختارتُ من أفكاري لن يسعني ساعتها أن أظأ بأخصي الثريا، بل كنت بكعب قدمي سأشوط الثريا.

بعدها فكرتُ بفخر وزهو: هذا العملاق والطوفان الهادر المحترف في عالم الراوية والقصة القصيرة والأدب والتقد والكتابة يسألني أنا، وهي تعلم أنني لست متخصصاً في الراوية أو القصة أو التقد، وأدركت مدي حرفيتها وإتقانها لعملها؛ فهي تجسّ النبض، وتعرف رد الفعل أولاً، وقد يراه البعض تواضعاً إنسانياً منها، فهي لم تجلس خلف الستارة، وتحتسي القهوة، وتكتب، وآخرون يرون أنها معلمة وحرفته أن تسمع رأيي، وتستفيد من تخيّلات القارئ وتوقعاته، ثم تشركه في القصة بحيث عندما يقرأ المتلقّي الراوية يستمتع، وكأنه هو بطل العمل.

عندها فقط أدركتُ، وعرفتُ سرّاً من أسرار السّارة التي اصطادت الأديبة د. سناء شعلان بها حوالي خمسين جائزة محلّية وعربية ودولية، وما زال الصيد مستمراً.

"أسعد الله يومك" قلتها، ويدي تهتزّ بفنجان الشاي الأخضر أبي نعناع وبجواره قطعة الكيك/ الحلوى.

١- حدث جائزة دبي ورواية أعشقتني" هو الأبرز العام الماضي. وهناك جملتك الرئيسيّة والمفتاح في هذه الراوية أنا كافرة بالأبعاد كلّها خلا البعد الخامس الجميل" حدّثنا باختصار عنه.

هذه الراوية هي انتصار للحبّ في ضوء مستقبليّ مفترض في ضوء تغييرات العامّ ومستقبلياته وافتراضاته ومعطياته الكونية، هي صرخة في وجه العالم نسي حرفة الحبّ، و ما عاد يتقن كلمة: أحبّك.

من هنا تأتي أهمية هذه الراوية التي تبحث بإصرار عن الجميل الضائع في هذا الزّمن الماديّ الموبوء، أعني الحبّ.

٢- من التّخصّص في التّقند ومخاطبة الطّبقة المتخصّصة والمتعمّقة إلى مخاطبة عقول الأطفال في سلسلة قصص الأطفال الذين أضاءوا الدّرب. فكيف تقطع د. سناء شعلان هذه المسافة وتختصرها؟ بل وتبدع في ذلك؟ كيف تستطيعين أن تفعلي ذلك؟

الطفّل الذي داخلي ما زال صارخاً حاضراً لا يكبر، وهو أوّل من يحضر فيّ في لحظة الإبداع ليملي عليّ ما يحبّ ويرغب، وهو من يصفّق لي عندما أحكي له قصّة، وهو من يبكي بصخب إن لم أسعده بقصّة المساء، طفلي الداخليّ هو الذي يصلني بعالم الطّفولة، ويجعلني سفيرته له، طفلي الداخليّ سبب نجاحي في عالم الكتابة للأطفال.

٣- ما زال الحديث عن الكيفيّة. فكيف توازن سناء شعلان بين عوالمها الإبداعية والأكاديمية والشخصية والإعلامية والذاتية؟

لست متوازنة في هذا الشّأن بأيّ شكل من الأشكال، لكنني أستجيب بعنف لحالتي الإبداعية ودفقاتي الشعورية، أحياناً أنحاز لحالة دون أخرى، وأحياناً أغامر بالتورّط في حالة دون أخرى، لكنني في كلّ ذلك سعيدة بأنني أستجيب لي ولنداء أعماقي قبل الاستجابة إلى أيّ صوت خارجيّ، وهذا سرّ نجاحي، أنا أمثّل نفسي تماماً، ولست معنيّة برأيي أحد بي، أو برغبته، إنّما أنا مخلصّة لذاتي وإبداعي

ومشاعري ورغباتي ما لم تتعارض مع قيمي وخطوطي الحمراء وألويتي، وعلى رأسها عائلي وإبداعي.

٤- هل تأثر الأدب العربي بصفة عامة بالتورات بالرّبيع أو بالخريف العربي؟ وهل هناك تخوّف على الأدب من التّيار الإسلاميّ؟

أعتقد أنّ الفترة العربيّة الحاضرة هي ملبسة بالمقاييس كلّها؛ لذلك لست متفائلة جداً بالأدب الذي تنتجه الانفعالات التي تنحاز للمصالح والعصابات والشّلل والجهلة، لاسيما أنّ المشهد يعيش فترة تظليل مقصودة.

أفضّل السكوت عن نقد هذا الإبداع المزعوم إلى حين أن تتضح الصّورة، ويسقط الضّعيف في الظلّ، ويتنصر الأجل رغم كلّ شيء.

اطلّعتُ على الكثير من المنجزات الأدبيّة وليدة هذه الفترة في كثير من الدّول العربيّة، ولم تسعدني، ولم أجد في معظمها -خلا بعض الاستثناءات- غير انفعالات وصراخاً يخلو من الإبداع والحرفيّة والجمال.

٥- ما هي أقرب أعمالك إلى قلبك التي تتمنّي أن يطلّع عليها كلّ من يقرأ لسناء شعلان، ويحبّ قلمها المتفرّد؟

أعتقد أنّ روايتي الأخيرة "أعشقتني" هي وليدة روحي وقلبي، ومن أراد أن يعرف سناء شعلان الإنسانيّة والكاتبة والمرأة عليه أن يقرأ هذا العمل الذي أفخر به.

أعمالي كلّها هي وليدة عقلي ورؤيتي وتجربتي إلّا هذا العمل، فهو وليد روحي ودواخلي؛ لذلك هو يشبهني تماماً، ويكاد ينطق باسمي.

٦- هل يمكن عمل منظومة يشترك فيها أدباء ومثقفو العرب بأعمال تحافظ على الموروث العربي: ثقافة وحضارة وعادات وقيم لتكون جميعاً كنوزاً للأجيال القادمة بدل الاستسقاء من مناهل غريبة عن حضرتنا وأمتنا؟

نظرياً كل شيء ممكن في هذه الحياة، والأقوال والشعارات سهلة ومطروحة في المكان كله، والعبرة في الإنجاز والتحقق ونقل الفكرة إلى حيّز الوجود والتفعيل والعمل، وفي هذا الشأن لا نستطيع أن نحصي إلا القليل النادر من المشاريع العربية الناجحة ذات السيرورة الموفقة.

نحن أصحاب أفكار كثيرة، أحلام كبيرة، لكن في مضمار العمل لا ننافس على المراكز الأولى ولا حتى المتوسطة؛ فنحن نحتاج إلى إعادة نظر في أحلامنا وأفكارنا وخطط عملنا وبالتأكيد إلى إعادة النظر في طواقم العمل في مشاريعنا جمعاء، وهذا جانب نغفله في معظم المشاريع؛ لذلك كثيراً ما نمنى بالفشل الدريع المخزي.

٧- حتى الآن لم يظهر فيلماً أو رواية أو قصيدة أو مسرحية أو عمل أدبيّ فرض نفسه على أيّ بلد يحكي عن ربيعها أو خريفها. هل هو عدم إتمام المشاهد حتى الآن أم هو عجز عن تخيل النهايات؟ أم أنّ الحديث عن الحبّ هو أسلم من السياسة؟ لا أعتقد أنّ الحديث عن الحبّ هو أسهل من الحديث عن السياسة، أعتقد أنّنا أمة تعاني أزمة في الحبّ، ولا تتقن غير حرق القلوب العاشقة وإطعامها لنار الكراهية والحقّد.



أما قضية غياب العمل المطلوب في شأن الربيع العربي المفترض، فهو أمر يرتبط بقلق القلم المبدع، وتقهقر الحالة الإبداعية لعدة أسباب، ولا يتعلق بالمشهد السياسي مجرد ذاته.

٨ - الأدبية د. سناء شعلان امرأة ناجحة بامتياز، وجميلة بشكل ملفت، وأكاديمية مؤثرة في المشهد العربي. لا بدّ أنّ هذا كلّه يثير حولها زوبعة من الحساد. فماذا تقول لمن يحسدها؟ وهل تروين قصصاً أو معاناة لك في هذا الشأن؟

أقول لكلّ من يحسدني القافلة تسير والعصافير تسقسق، أما قصص الحاسدين والحاquدين فلا أذكرها، لكنني أتركها لتتّبوا مكانها الطبيعيّ، وهو السقوط في الظلّ والتسيان والفشل.

٩ - العنقاء الذهبيّة الدوّليّة آخر جائزة حصلت عليها. فماذا تعني لك؟

تعني لي أنّي امرأة تسير في الطريق الصّحيح نحو مشروعها الإبداعيّ والإنسانيّ، وتعني لي أنّ هناك الكثير من المنابر والأشخاص الذين يفخرون بتجريبي، ويريدون أن يصفقوا لي، وأنا أخطو قدماً نحو النّجاح.

١٠ - الأطفال في ألعاب الجيم، والشّباب على الفيس والشّات والرجل في أعمالهم، والنّساء أمام المسلسل التركي، والحكومات مشغولة في السياسة. ما هو دور الأديب في تغيير المسار؟

الأديب يجب أن يكون ضمير الإنسانيّة الذي لا يضلّ مهما ضلّ الدّرب عنها؛ لذلك واجب الأديب هو أن يتجاوز ما ينجزه معظم الأدباء في الوقت الحاضر؛

فالأديب يجب أن يظلّ صوت الحقّ الذي لا يمكن أن يُشترى، أو يفاوض، أو يرحل  
عن السّاحة على الرّغم من الضّغوطات والمغريات والإكراهات جميعها.

١١- ما هو تأثير الشّبكة الإلكترونيّة على الاهتمام بالرّواية عند القارئ  
العربيّ؟

أعتقد أنّ الشّبكة الإلكترونيّة قد سرقت الإنسان في كلّ مكان من العالم  
الورقيّ، وسجنته في عالم افتراضيّ مشحون بالقلق والتّسارع والتضارب. معركة  
الورق باتت خاسرة، والكلمة المكتوبة على الورق خسرت بريق الحضور وصدارة  
التواجد أمام عالم افتراضيّ بات يُختزل في أسرع الطّرق وأسهلها وأكثر توافراً  
ورخصاً.

١٢- المرأة العربيّة تطالب بالمساواة مع الرّجل. وما زالت خبيراً ومفعولاً به في  
المجتمعات العربيّة. فما الذي يمنعها من أن تكون مبتدأً وفاعلاً؟

يمنعها من ذلك مجتمع إكراهيّ ضارب في تاريخ التخلّق والقمع والسّلطويّة،  
ويمنعها من ذلك معطياتها الدّاتيّة الضّعيفة التي لم تطوّرها، وعلى الرّغم من ذلك تريد  
أن تحظى بالامتيازات كلّها دون أن تبذل جهداً حقيقيّاً لتطوير ذاتها، وتنمية  
إمكانيّاتها، وتفعيل معطياتها.

المرأة العربيّة تصرخ دائماً طالبة العدل والمساواة، ثمّ تقبل أن تُصفع دون أن  
تطوّر أدوات دفاع حقيقيّة تشكّل جداراً حامياً لها من القهر والظلم والقمع.

١٣- قصص الخيال العلميّ ورواياته ما نزال نسرقها، أو نقتبسها من الغرب.  
فما سبب ذلك؟ أنعزوه إلى قلة المتخصّصين في الخيال العلميّ أم إلى قلة المهتمّين به؟

الخيال العلميّ يحتاج إلى بيئة حضاريّة متفتّحة وإلى مجتمع ينتج الحضارة، وينافس في حقول المعرفة والاكتشاف، ويتجاوز أسر التابوات، ونحن مجتمعات خارجة عن هذه المعطيات كلّها، لذلك لا نعتني بالخيال العلميّ، ولا نتجه، ونتركه إلى أهله الذين ينتجونه بشكل طبيعيّ يتوافق مع سيرورة مجتمعاتهم، ومشاريعهم الحضاريّة.

١٤ - ما هي أمنيّتكِ لنفسك وللأردن وللمصر؟

أمنيّتي لي ولكلّ إنسان في كلّ مكان أن يأتي يوم تغيب شمسّه على بشريّة ليس فيها عين دامعة أو قلوب كسير أو حقّ مهدور.

١٥ - كلمة أخيرة لمضيفّة الباشا بعدما أسعدتينا ونورتينا وشرفّتنا.

أشكرك يا أحمد خيري؛ لأنك صديق جميل في هذا العالم القبيح بامتياز. حظّي الجميل يقودني إلى درب النّاس النّادرة الثّمينّة مثلك. كلّ تقدير لي لك ولمضيفتك الجميلة التي سأزورها في القريب في هولندا.

(٦١)

حاورها الأكاديمي الإعلامي د. أحمد الأحمد / بريطانيا



د. سناء شعلان في بريطانيا



\* د. سناء شعلان: أجزم بأنّ الإنسانيّة باتت لا تتقن أبداً الحبّ بجميع مستوياته.

١- الزّمن هو البطل الحقيقيّ في قصصي، وهو المحرّض على التّوتر. أرجو تفسير هذه العبارة التي ذكرتها لأكثر من مرّة.

أعني بذلك أنّ الزّمن بأبعاده الماضية والحاضرة والمستقبلية هو المعولّ عليه في إنضاج التجربة الإنسانيّة، وإبراز ملاحظها، وتكبير زوايا انعطافاتها التي تعرّي الخبرة الإنسانيّة، وتكشف الأقنعة الإنسانيّة، وتضع الشّخصيّات في زاوية السّؤال والفضيحة والحقيقة والبوح الإجماريّ.

الزّمن باختصار هو آلة الحقيقة، ومأزق السّؤال، وعين البوح؛ لذلك أنا مولعة بالزّمن؛ لأنّه بطلي القادر على قول الحقيقة بتجرّد وفجاعة وصدق بعيداً عن الرّياء والكذب.

٢- عوامل اليأس والإجماط كثيرة ومتعدّدة في عالم اليوم. فكيف يمكن السّيطرة عليها؟ وكيف يمكن تفعيل عوامل العمل والأمل لتحقيق التّجاح والإبداع من خلال تجربتك العميقة في هذا الشّأن؟

أعتقد أنّ الإجابة عن هذا السّؤال لن تجدها عند سناء شعلان، إنّما تجدها عند الإله في سماه، العالم في حاجة إلى تغيير جذريّ على كلّ المستويات؛ كي يجد فردوسه الأرضي المفقود، وأخشى أن لا يجده مهما سعى إلى ذلك.

أمّا أنا فأنا أجد سعادتي في الإيمان بجماليّات الخالق المتمثلة في قيم الخير والعطاء والبذل، وفي ذلك القادم الوحيد معنا من الجنّة، أعني الحبّ الذي يهب الحياة قيمة

إضافية تجعلنا قادرين من وقت إلى آخر على أن نأخذ نفس عميق يحمل هواء عليلاً، لنستمر في رحلتنا الأرضية الإجبارية.

موهبي الإبداعية علمتني أن الأرزاق مؤرّعة، والأقدار حاكمة، والرّب رحيم، والعمر مكتوب على الجبين، إذن لماذا أحزن أو أشقى أو أساوم؟ الإبداع جعلني أكتشف حقيقة وجودي ومعنى إنسانيتي، وحسي ذلك منه قارباً للتّجاة.

٣- قبول الرّأي والرّأي الآخر من أساسيات احترام الآخر. فهل حقاً وصلنا إلى هذه التّقطة في حواراتنا مع الغير؟

للأسف حتى الآن لم نتعلّم أن يحترم أحدنا الآخر كما يجب في حوارهِ بعيداً عن العصبية أو الخوف أو الرّياء أو الاستدراج، فكيف لنا إذن أن نتقن احترام الآخر؟ ونحن لا نجيده ابتداءً في مستواه الأوّل البدهيّ، لاسيما أنّ الآخر في كثير من الأحيان لا يستحقّ الاحترام؛ إذ إنّه يراوغ ويكذب، ويطالبنا بقيم والتزامات ومبادئ حرّية هو أوّل من يفتقر إليها، ويتخذها مطية من أجل الوصول إلى مآربه الذاتيّة، ومصالحه الشخصيّة.

٤- حصولك على الكثير من الجوائز ألا يدفعك إلى عالم القلق ومحاولة إرضاء القارئ على حساب العمل الإبداعيّ؟

الإنجاز والتّحقيق والتّجاح يدفع المبدع الحقّ إلى القلق؛ لأنّ نجاحه يعني أنّ عليه أن يبذل المزيد من الجهد من أجل الاستمرار في التّحقيق، وبخلاف ذلك سيكون توقّفه عن المسير هو انزلاق نحو الهاوية، وتراجع عن مكانته، وهذا الوضع هو المأزق الخطير للمبدع، والمأساة الحقيقيّة له؛ فالوصول إلى القمة سهل بمعنى ما، لكن البقاء فيها هو الجحيم والمعاناة المستمرة.

أنا بكلّ تأكيد معنيّة بأن أكون عند حسن ظن القارئ المبدع الواعي الذي يبحث عن الحياة المشرقة والمفترضة في الفنّ، وهذا النوع من القراء لن أحتاج أن أساوم أو أخسر من مبادئ وفني لأجل أن أرضيه، بل الحقيقة تتلخّص في أنني في حاجة إلى أن أنمي أدواتي من أجل أن أرقى إليه، أمّا القارئ المتهالك، فأنا غير معنيّة به، فضلاً عن زهدي برضاه عن إبداعي، أو قبوله بي.

٥- هناك جدل طويل حول الكتابة وفعلها وتأثيرها في عالم يؤمن بالعصا والحديد والنّار. فكيف تقبضين على الكلمة ليكون فعلها أقوى من الرّصاصة القاتلة؟

الكلمة لن تكون يوماً أقوى من الحديد والنّار كما يتعقد الكثير من السّاذجين، وأصحاب الشّعارات الرّومانسيّة، والأفكار الحاملة هم من يعتقدون ذلك، الكلمة قد تقود الفكرة، لكنّها لن تصبح حقيقة دون قوّة السّلاح؛ لذلك كلمتنا العربيّة الآن ضعيفة مهما حاولنا أن نهرب من هذه الحقيقة؛ والسّبب في ذلك بكلّ بساطة هو أننا أمة ضعيفة مادياً أمام عدوّ يتقن التسلّح والحرب! فماذا تفعل كلمة أمام رصاصة؟ هل سمعتم يوماً بكتاب ردّ دبابّة، أو بقصيدة أوقعت صاروخاً، أو بملحمة أدبيّة هزمت جيشاً؟!

٦- هل عندك هاجس الكتابة؟ ولمن تكتين؟ وهل الكتابة عندك هي هواية أم احتراف؟

الكتابة هي فعل حياة وأمل وإصرار على البقاء والنّماء، وقهر الظلم والاستلاب والموت، ولو بقول كلمة لا، وعلى هذا الأساس تصبح الكتابة فعلاً وجودياً موجّه للدّات وللآخر، مادام معنيّاً بفعل حياتي، ولي عندها أن أحول الكتابة من هواية إلى احتراف؛ ما دمتُ منصاعة لنداء الحياة في داخلي.

٧- ما الذي يمنع الأديب العربيّ من أن ينطلق إلى العالميّة من أوسع أبوابها؟



يمنعه من ذلك عمله الضعيف في كثير من الأوقات، وتقصيره في تقديم نفسه، واستعمار الإعلام العربيّ من قبل فئات استغلاليّة لا موهبة حقيقيّة عندها، وهي في الغالب تعطلّ التعريف بالمبدع الموهوب لصالح التعريف بموهبتها القاعدة من أجل تحقيق مصالحها، وتعثر عمليّات ترجمة الأدب العربيّ إلى غيره من اللّغات.

فضلاً عن زهد المشاهد العالميّة في الاطّلاع على الأدب العربيّ في معظم الأوقات إلّا في بعض الحالات الاستثنائيّة.

#### ٨- هل الثقافة هي ملتقى الشّعوب والحضارات؟

الثقافة هي صورة الشّعوب في عينيه وفي عيني الآخر، وهي خلاصة الفكر والتاريخ والتجارب الجمعيّة في أدوات فنيّة وتواصلية، لذلك من المفترض أنّ تقدّم الثقافة الإنسان في حقيقته الإنسانيّة والأنطولوجيّة، مروراً بالتواصل مع الآخر في بنية إنسانيّة متفاعلة، لكن للأسف ما يحدث هو في الغالب عكس ذلك، إذ نجد الثقافة في الغالب عتبة نحو الانزلاق في الداتيّة والجوانيّات، لا عتبة نحو الخروج من الدّات للتواصل مع الآخر في مشهد إنسانيّ تواصلية.

#### ٩- حاصدة الجوائز الدّكتوراة سناء شعلان. ماهي طموحاتك على كلّ

صعيد؟

أنا أحلم بعالم يعيش فيه بشر فيه بسلام دون رحيل أو اضطهاد أو جوع أو ألم. هل هذا حلم أكبر ممّا يجب؟ لعلّه كذلك في هذا العالم الموتور بإنسانيّته وعدالته وأخلاقه.

١٠ - ما هو جديدك القادم؟

جديدي هو مشروعني الجديد مع شركة جولدن دزرت "golden desert" البولنديّة التي هي الآن في صدد إصدار قصصي للأطفال باللّغة البولنديّة بعد ترجمتها إليها، لتكون بذلك باكورة الأعمال العربيّة المترجمة إلى اللّغة البولنديّة في خطوة أولى لشركات أخرى مطروحة في المستقبل القريب.

١١ - لماذا لا يكون لدينا جائزة كبرى بمستوى جائزة نوبل في كافّة المجالات؟ وهل هناك ما ينقصنا لتحقيق ذلك؟

هذا السّؤال يجب أن يوجّه إلى الجهات المسؤولة والقياديّة والحاكمة والرّاسمة للخطوط العريضة في المشهد الثقافيّ العربيّ التي تتجاهل الثقافة في معظم الأحيان، وتعدّها متاعاً إضافياً يمكن التخلّف منه متى دعت الحاجة إلى ذلك.

لكن على المستوى الشخصيّ ما زالت الجوائز التي يملكها أشخاص أو عائلات مخصوصة هي من جملة إكسسوارات الشّهرة والبذخ، لا من أجل دعم الثقافة والمبدعين.

١٢ - لماذا نظرتنا إلى عام التّنت نظره سطحيّة خالية من التّأثر والتّأثير الفعليّ كما هو الحال عند الشّعوب الأخرى؟

لن نكون يوماً مؤثّرين ما دمنا غير فاعلين، وغير منتجين لمفردات الحضارة والثّقافة، إنّما مستهلكين لها، نحن نملك الحضارة وآخر صرعات المدنيّة والموضة والتّواصل شكلياً فقط، لكننا في الحقيقة ما نزال متأخرين ومتخلّفين، نعيش في صحراء عمرها ألف عام من التّيه والتّناحر والتّأخر، ثمّ نتخفّى بعد ذلك خلف بيوتنا الفارهة وسياراتنا الباذخة وأجهزة تواصلنا السّريّة، هي جميعاً لم نصنعها، ولا نعرف

عنها شيئاً سوى سعرها الباهظ الذي دفعناه بسرور إلى الغربيّ الذي صنعها، ويعرف كيف تعمل، كما يعرف كيف يسوّقها في شرقنا الدّامي ليحصد الأموال الباهظة منها.

١٣ - أصبح من السّهّل الآن إهدار حياة كاتب ما في مكان ما بسبب مقال أو كتاب أو حتى قصاصه من الورق، يعقبه بيانات استنكار وتضامن ونفي وتحريم وتحريم. فلما يحدث ذلك؟ ومن المسؤول عن هذه الأمور غير المعقولة؟ ولماذا الجهات الرّسميّة تسكت عن الأمر وكأنه لم يحدث؟

الجهل والتناحر هما سببا معاناتنا التي ترخص كلّ غالٍ، وإن كان نفس بشريّة بريئة ذنبها أنّها قالت الحقيقة.

الجهات الرّسميّة مطالبة بالكثير الذي قد يفوق طاقة وجودها ما دامت هي الأخرى في كثير من الأحيان متورّطة في الجهل والتناحر والمصالح الدّاتيّة.

١٤ - إذا أردت أن تبدع وتكتب وتعيش كما البشر على هذه الأرض، فلا بد لك من وظيفة أخرى غير الأدب لكي تعيش وتبدع. هل هذه هي الحقيقة في الشرق؟ ولماذا؟ وماذا يجب أن نفعل حتى تتغيّر هذه الحقيقة المفجعة؟

في عالمنا العربيّ الحقائق كلّها مقلوبة؛ لذلك ليس من العجيب أن نجد المبدع منبوذاً، والعامّل مجدّ جائعاً، والشّريف مطروداً، والفنون مهجورة، والعامّة تعتاش على الكفاف وعلى الفنّ السّاقط، واللّصوص في خير ومجّوحة.

ما دمنّا مأسورين للمادّة البحتة والعادات البالية والأشكال السّلطويّة المستلبة فسوف يبقى المبدع جائعاً، يعتاش من أيّ شيء إلاّ من إبداعه الذي لن يجد من يحسن تقديره، والإنسان مجدّ ذاته لا يجد من يقدره، ويعامله باحترام إنسانيّ كما يجب في الوطن العربيّ.

١٥- ما زالتْ نظرتنا لعالم الأدب اليوم قاصرة. ما سبب ذلك برأيك؟

لأنّ نظرتنا قاصرة -لأسف الشديد تجاه مفردات الجمال والحياة والسّعادة، ولأنّنا ما نزال نعاني من سوء تقدير، ومن قصور نظر، ومن اضطراب رؤية وتقدير مزمّن؛ فلذلك نرى الحياة تتجسّد في المادّيّات والسّلطة، ونجهل أنّ الحضارة والحياة تتلخّص في العلوم والآداب والفنون والمنجزات الحضاريّة الخيريّة.

١٦- نعرف بالضبط ماذا أصابنا في هذا العالم، وربما نعرف أيضاً ماذا علينا أن نفعل، لكن نحن في انتظار غيرنا كي ينفذنا، ويحقّق لنا الأمل والطّموحات المرجوة. فمتى يأتي القادم كي يخلصنا؟

علمنا العربيّ في انتظار مأساوي مقرف للمخلّص المنتظر "لجودو"، و"جودو" لا يأتي أبداً، ولم يأت مطلقاً حتى في مسرحيته الشهيرة.

الذين ينتظرون الوهم هم الحمقى والجاهلون والكسالى، لا منقذ ترسله السّماء من أجل بشريّة ضعيفة متخاذلة حمقاء، وحده العمل والانتفاضة والمناذاة بالحرّيّة والمساواة والإخاء، ورفض الدّل والاستلاب هي جميعاً ما سوف تنقذنا ممّا نحن فيه.

١٦- الطّفّل منسيّ في هذه عالمنا العربيّ مع أنّه أملنا جميعاً. ومع ذلك سقط من حساباتنا، ومن شبّ على شيء شاب عليه. فما هو رأيك؟

نتنظر المستقبل، ونحلم به، ونعلّق الآمال عليه، ثمّ لا نفعل شيئاً من أجله، نحن نتكلّم عن الجميل المأمول القادم، ثمّ لا نفعل شيئاً من أجله، وأطفالنا هم المستقبل شئنا أم أبينا، نتوقّع منهم الكثير، ثمّ لا نفعل لهم ما ينبغي كي يشبّوا على ما نتمنّى، علينا أن نبذل الكثير من أجل أطفالنا، وثقافتهم من أهم مسؤوليّاتنا وتحدّياتنا، إمّا أن نعتني بهم كما يجب، أو نتوقع خسارة المستقبل كما نحن نراوح الخسارة في الحاضر.

١٧ - قصّتك الفائزة هي "نفس أمّارة بالعشق" هي قصّة عشقيّة، قلتِ إنّها سيرة مفترضة غير حقيقيّة لها، تلخّص آمال وإحباطات الإنسان العربيّ المعاصر في واقع مأزوم مؤلم قد يرضنّ عليه حتى بحبّ واحد صادق في حياته، ويطعمه كلوماً للحرمان والجوع بمستوياته ومعانيه جميعها وهذا جديد؛ لأنّنا كنا نعتقد أنّ الأحلام والآمال هي الافتراضيّة فقط، وليس ما جئت به، فهو الحقيقة المؤلمة. فماذا تقولين في هذا الرأى؟

أجزم بأنّ الإنسانيّة باتت لا تتقن أبداً الحبّ بأيّ مستوى من مستوياته، وهذا يفسّر هذه الحروب والخراب والمعاناة في هذا الكوكب. نحن في حاجة إلى الحبّ، وعندما نصّاب بفقره، نتحول إلى أشباه بشر، وأشباه كائنات.

قصّة "نفس أمّارة بالعشق" هي قصّة كلّ نفس تبحث عن العشق ولا تجده، لا تهتمّ الأسماء أو الأماكن أو الأزمان أو الأماكن أو التفاصيل، ما دمت المعاناة واحدة، والحاجة الملحة الممنوعة ذاتها، هذه القصّة ممكن أن تكون قصّتي، وتصلح كذلك أن تكون قصّة لكلّ موجد محروم، ما دمنا جميعاً أسرى الحرمان والألم والخوف.



د. سناء شعلان في بريطانيا



(٦٢)

## حاورها الأديب الإعلامي أحمد طه حاجو/ العراق



د. سناء شعلان في البصرة/ العراق





## ١ - متى وكيف كانت بداياتك الأدبية؟

لقد كتبتُ الأدب قبل أن أتعلّم الكتابة؛ إذ بدأت بكتابة الرّاويات والقصص في سن الخامسة من عمري، وعندها كنتُ أملي عليها ما أريد أن تكتبه لي.

عندما دخلتُ المدرسة في سنّ السادسة تعلّمت الكتابة سريعاً، وهنا بدأت رحلتي الخاصّة مع الكتابة والإبداع، وفي سنّ التاسعة من عمري كتبتُ أوّل رواية لي، وكانت في نحو ٢٠٠ صفحة، وبذلتُ جهداً كبيراً فيها، وتوالى بعد ذلك أعمالتي الإبداعية، حتى جاء عمل ٢٠٠٥ ونشرتُ أوّل رواية لي، وهي رواية السّقوط في الشّمس في طبعتها الأولى، ثمّ تتالت بعد ذلك إصداراتي التي بلغت حتى الآن ٤٨ عملاً بين كتاب نقديّ وقصصيّ وروائيّ ومسرحيّ إلى جانب المئات من المقالات والدراسات والأبحاث المنشورة.

٢ - نكتين القصّة والرّواية والمسرح وأدب الأطفال، وتمارين التّقد. لمن تميلين أكثر من هذه الفنون والحقول؟

بالتأكيد أنّ التّقد أمارسه بحكم عملي بوصفي ناقدة وأستاذة جامعيّة للأدب الحديث؛ لذلك هو ليس المفضّل عندي بشكل من الأشكال لاسيما أنّه يعتاش على الإبداع الحقيقيّ، فهو متطلّف يعلق بجسد العمل الإبداعيّ، أمّا صنوف الإبداع الأخرى فأنا أمارس معها خيانات لذيدة وفقاً لدفعات شعوريّ وإبداعيّ، ويصعب عليّ أن أحدد من أفضلّ منها أكثر، لكنني منساقّة لدفقتي الشعوريّة، ومستسلمة لنداء قلبي دون تصنيفات وتعليلات.

٣- بمن من الأدباء قد تأثرت؟

أقول لك ما قلته في إحدى قصصي على لسان بطلة القصة إذ كنتُ في تلك اللحظة أشاطر بطلتها في رسم ملامح تأثرها: أحببت كلَّ مَنْ قالوا: لا، و كلَّ مَنْ قالوا: نعم تومئ إلى لا، أحببت علياً ولما وجيفارا وماو وصلاح الدين وشجرة الدر والحلاج وجميلة بوحيرد ومصطفى كامل وعلي الزبيق ومسرور السياف ومعروف الإسكافي وجعفر الطيار وابن عربي وديك الجن الحمصي وفارس عودة وجان دارك وهانبيال وإيسار والمتنبي وأبا العتاهية وهوميروس والظاهر بيبرس وفراس العجلوني والشريف الرضي ونزار قباني وعمر أبو ريشة وفيكتور هيجو وكلَّ الثائرين المبتغين الشمس.

من هذا المنطلق تأثرت بشكل أو بآخر بكلَّ من قرأتُ له دون أن أحدد حصّة كلَّ منهم من تأثري به.

٤- لديك غزارة في الإنتاج الإبداعي بين مجموعات قصصية وروائية. أي من نتاجك هذا هو الأقرب لقلبك؟

أعمالي كلها هي قريبة من نفسي، بل هي حقيقة بعض من نفسي، لكن روايتي أعشقتني هي بعض من روحي؛ لذلك هي أثرتي المدللة الشقية؛ إنها تعرف الكثير من أسرار روحي، وتلعب معي أجمل لعب الحياة.

٥- كيف تجدين الأدب والثقافة العربية في الوقت الحاضر؟

أراها مثل المشهد العربي برمته؛ متعبة قلقة متناقضة مفككة تقاثل لأجل مساحة حياة، تملك الماضي، وخسرت الحاضر، وتراهن في لعبة قمار على المستقبل المخيف، هي مزيج من الجمال والقبح، وهي وليدة الحاجة والغضب والاحتياج، إنها حضارة

تشبهنا، لذلك ملاحظها مجمّدة، وقسماتها متعبة، وأسرارها كثيرة، وتعقيداتها تحارب جمالها ورونقها.

٦- ماذا يعني التقد لك؟

التقد هو إنتاج نصّ على رفات نصّ أو على روحه أو على قلبه أو على قدميه، وبتفاوت مكانه يكون شكله، فقد يسبق النصّ الإبداعيّ ذاته بجماله، وقد يسايره، ويشابهه، وقد يكون حالة قيء لا معنى لها، ولا تكشف سوى مرض الناقد وترديّ حالته الفكرية والجمالية والدائمية.

٧- ماذا يعني الحب لك؟

الحبّ هو الطّاقة العملاقة الطّيبة الخيرة التي تهني كلّ صباح سيباً جديداً ومقنعاً لأستيقظ من النوم، وأفكرّ في الوقوف على قدمي لأخرط في لعبة الحياة.

٨- ما الذي يثيرك دافعاً لك للكتابة؟

الكتابة هي طريقي لأعيش تفاصيل الحياة بطريقي؛ فيها أرقص، وأعشق، وأغضب، وأصالح، وأحلم، وأحقق، وأنام، وأستيقظ، وأبني، وأسافر، الكتابة هي لساني وقلبي وعيني ووجداني وضميري الذي لا ينام، ولا يهادن، ولا يستسلم.

٩- كيف تنظرين إلى المستقبل؟

أنظر إليه كما ينظر الإنسان المؤمن الخير؛ فالله موجود وقادر ورحيم، وبه تتعلّق أمور هذا الكون، وبما أنّ الرّحمن الرّحيم هو الموكل بنا أجمعين؛ فأنا لا أخاف ولا أقلق، أنا العبد وهو الرّب، وعليه التدبير والتقدير، وعلي الرضا بذلك.

١٠- لمن تقرئين؟

أقرأ لكلّ من تقع يدي على كتابة له، لا أتحبّر، بل أتعرف، لكنني إن أردتُ أن أدلّل حواسي ومشاعري فأبني أقرأ مرّة تلو الأخرى لعمر أبو ريشة وللأخطل الصّغير ولنزار قبّاني.

١١- ما هي أهم الجوائز التي حصلت عليها؟

حصلتُ على نحو ٥٠ جائزة عالميّة وعربيّة ومحليّة، وجميعها في نظري مهمّة؛ لأنّها تمثّل مفاصل نجاح في تجربتي الإبداعيّة، كما أنّها تكرّس في ذاكرتي جهات وأناس قد قدّروا إبداعي ودعموني بعد أن آمنوا بي.

١٢- ما هي رسالتك في إبداعك؟

أنا ثائرة بامتياز، وقادرة على تعليق الجرس في مكانه الصّحيح، لا أفهم الحياة إلّا بتقدّس كلمة لا؛ لذلك أكتب لمن ينتصر لإرادة الرّفّض والانتصار لحقّه ونفسه وحياته وإنسانيّته.

١٣- كلمة أخيرة لك في هذا الحوار.

محبّتي لكلّ قرّائي، ولكلّ من يملك الجرأة ليقول "أعشقني" في هذا الزّمن المترع بالكره والحقد والقتل والقبح.

(٦٣)

حاورها الإعلاميّ حسين أحمد / سوريا  
(الحوار الأوّل)





\* الإعلاميّ حسين أحمد: الدّكتورة سناء شعلان أديبة فريدة؛ فهي متنوّعة المواهب، نفف باندهاش أمام حالتها، تجتمع فيها عدة مواهب، إنّها تعطي كلّ موهبة، في حدها حقّها الكامل من الخلق والإبداع.

هي أديبة تنتمي إلى برازخ نورانيّة بعواملها الخاصّة، وتخوض الفعل الأدبيّ بجماليّة مذهلة وبإحساس إنسانيّ عذب، كتاباتها ملفتة جدّاً في المشهد الثقافيّ العامّ، إنّها مشغولة ومتشغلة بهموم الكتابة الإنسانيّة، وحكاياتها تتجسد في عناوين: الله هو الحبّ.

كما قدّمت أعمالاً ثميّة في حقل الإبداع لاسيما في مجال القصّة القصيرة، وقدّمت لنا أيضاً دراسات نقدية جادة تعني بالأدب الحديث بشفافية بالغة.

كتاباتها مؤثرة في الرّوح؛ لأنّها تتجاوز النّسق الجامدة كلّها؛ لذلك من الصّعوبة بمكان تحديد هويتها الإبداعية بدقّة متناهية؛ لأنّها بارعة، ماهرة مع أطياف الأدب الحديث من القصّة القصيرة إلى كتابة المسرحيّة، مروراً بأدب الطّفّل، انتهاء بالتقدّ الأدبيّ.

من هذا المنطلق كان لنا معها هذا الحوار الذي جاء سريعاً؛ لتبوح سناء شعلان في هذه الحوارية الثقافيّة والإنسانيّة:

\* د. سناء شعلان: البشريّة تستحقّ هذه الحياة اليوتوبيّة.

\* د. سناء شعلان: أنا مستسلمة تماماً لنداء الحالة الإبداعية عندي.

\* د. سناء شعلان: البحث عن الشّكل الجديد أمر مشروع، بل ومطلوب أحياناً.

\* د. سناء شعلان: التّقد هو حالة تلقّ راقية، يصحّ أن نسمّيها بالتلقّي المبدع.



\* د. سناء شعلان: أعتقد أنّ العمل الإبداعيّ هو القادر على تعليل وجوده أو أدواته.

د. سناء شعلان: أدعي أنّ الإعلاميّ الكرديّ نشيط وذكي وواضح، وملتزم بقضيّته.

\* د. سناء شعلان: أعتقد أنّ قصصي تلعب أدواراً مختلفاً، وهو أدوار التعرية للسقوط والفضح والتجريم لكلّ مجرم متوارٍ خلف أكاذيبه.

\* د. سناء شعلان: أنا بكلّ بساطة أستجيب لحاليّ الإبداعية، وأخاطبها بالأدوات التي أمتلكها.

\* د. سناء شعلان: أنا أوّمن بالأدوات جميعها، وأؤمن بأنّ المبدع الذكي هو من يستثمر أدواته القويّة.

\* د. سناء شعلان: من الصّعب تلخيص الحالة الإبداعية في صيغة شكلية أو حالية أو ظرفية بعينها.

١- في البدء نود منك لمحة خاطفة عن حياتك الشخصيّة. من تكون د. سناء شعلان الإنسانية والأدبية؟

سناء شعلان إنسانة هباتها السماوية هي الحبّ والأمل والحلم الذي لا يمكن أن يُغتال، تحلم كثيراً، وتؤمن بجمال القادم، وتنتظر زمناً جميلاً حيث العدالة والسعادة والإخاء، هي مستعدة لأن تفني عمرها كلّها في سبيل غدٍ أجمل للإنسانية، أحلامها تصيغها في كلمات يسكنها القادم المأمول المنتظر، شكلها الإنسانيّ التّائق إلى الحرّية والجمال هو من صاغ توجّهها إلى عالم الأدب والتّقد.

٢- أنتِ ناقدة، وقاصّة، وروائيّة، وكاتبة مسرحيّة إلى جانب دراستك في البحث الأدبيّ. كيف توفّقين بين هذه الأنواع من الكتابة؟ وفي أيّ حقل تتلمسين ذاتك للتعمّق في غمارها بلذة أكبر؟

التوفيق بينها ليس غاية أو وسيلة، لكنّه ضرورة مرتبطة لزوماً بالدقّة الشعوريّة والشكل التعبيريّ والحالة الانفعاليّة، ومن ثمّ بملائمة الشكل للغاية والوظيفة؛ لذلك أنا مستسلمة تماماً لنداء الحالة الإبداعيةّ عندي، ومنساقّة لشكل الدقّة التي تأخذ شكلها دون إرادة مني، لكن بإدراك لخصوصيّتها ومحدّدات جنسها ولتجليّات حالتها؛ لذلك عندما أكتب قصّة على سبيل المثال، فهذا يعني أنّ الدقّة الشعوريّة عندي لا يمكن التعبير عنها في لحظتها إلا في القصّة دون غيرها من الأشكال الإبداعيةّ، وهذا ينطبق على سائر الأشكال الأدبيّة والتقدّية التي أكتبها وفق إملاءات الحالة.

٣- الكتابان التقديّان: "لسرد الغرائبيّ والعجائبيّ في الرأوية والقصّة القصيرة"، والثانيّ الأسطورة في روايات نجيب محفوظّ هما من تأليفك. في اعتقادي أنّ كل من هذين الكتّابين قد أخذ حيزاً مدهشاً من الاهتمام من قبل الإعلام العربيّ. بماذا تبوح د. سناء شعلان لنا حول تجربتها التقديّة؟

أقول إنّ التقد ليس ملاذ المبدع الفقير الموهبة أو تكملة ديباجة كلّ من يحمل شهادة أكاديميّة متخصصة بالتقد، وهو كذلك ليس مادّة طيبة لكلّ صحفيّ استلم زاوية نقدية في صحيفة أو مجلّة صدفة أو على حين غرّة أو لتكملة عدد فقط، لكنّه موهبة شأنه شأن أيّ موهبة أخرى لاسيما المواهب الكتابية التي تحتاج لكامل الحالة ونضوجها وكافّة أدواتها لتنتج الرّاقى المأمول المبدع الاستثنائيّ.

التقد هو حالة تلقٍ راقية، يصحّ أن نسمّيها بالتلقّي المبدع الذي لا يستقبل النصّ ببلادة ومحايده، بل يعيد إنتاجه من جديد؛ لذلك كثيراً من ما نجد التقد للعمل الإبداعيّ أجمل وأرقى وحالة متقدّمة على العمل هدف التقد نفسه.

يرقى التقد، ويكون عجلة دافعة للإبداع، عندما يستكمل الناقد أدواته التقديّة، ويتحلّى بالحياديّة والمصدقيّة والبعد عن الأحكام المسبقة والآراء المستلبة والعنصريّة أو التحيّز بأشكاله كلّها، ويخلص لغايته وأهدافه، ويتعاضم على المغريات والمصالح والشلليّة وخرائط المصالح والمكاسب.

٤- ألا تعتقدن بأنّ ثمة تغليب للجانب التكنيكيّ في أداء كاتب القصّة لربما أكثر مما هو إبداعيّ أو وجدانيّ؟ لذلك أردتُ أن أعرف رأيك في هذه الفرضيّة؟

البحث عن الشّكل الجديد أمر مشروع، بل ومطلوب أحياناً، والبنى السردية الجديدة قد تستطيع أن تتجاوب أكثر - بما تملك من مرونة، وعدم نمطيّة، وقدرة على تجاوز الكلاسيكيّة والشكليّة التمثليّة - مع القضايا الجديدة، والهموم العامّة، والمستجدّات الفكرية والحياتيّة والمعاشية.

للمبدع أن يفرغ فكرته في الشّكل الذي يراه، مادام يملك أن يبرّره بما يقدم من سرديات قادرة على أن تقوم بالوظائف التي تضطلع بها بكلّ نجاح، على أن لا تكون مغامرة الشّكل على حساب المضمون والفكرة وتشظّي الرؤية وانحطاط الموهبة، أمّا عندما يصبح التجريب هو شكل من أشكال التخريب، أو غطاء أو حجة لضعف الإبداع أو تواضع البناء فهنا تبرز المشكلة الحقيقيّة، ويصبح الشّكل الجديد المبتدع هو من يحمل خرابه داخله، ويكون المعوّل عليه في هدم تهافته وضعفه وسقوطه، وهذه نهاية عادلة لهذا التخريب المقصود في المنتج الإبداعيّ.

٥- هناك ربط بين كتابة القصة وبين التحوّلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بمحتوياتها كلّها. هل يمكن استخلاص بعض هذه التحوّلات التي جرت في مراحل معيّنة مجذّافيرها من خلال سرد خياليّ تسبره د. سناء شعلان في قصصها أو في رواياتها؟ بمعنى هل هناك إسقاطات لهذه التحوّلات في أعمالك الأدبية؟

الإبداع في أيّ حضارة وعند أيّ مبدع مهما كان حظّه من المهوبة متواضعاً هو صورة بشكل أو بآخرى لمجتمعه ولمبدعه، بغض النظر عن الزاوية التي يرصدها هذا الفنّ الذي تتفاوت حظوظه من العلوّ والتميّز بقدر تميّزه بالتقاط هذه الصّورة، حتى عندما يهرب الإبداع إلى الفنتازيا والعوالم الخياليّة، ويرسم عوالم مفترضة لا وجود لها، إنّما هو تكريس بشكل أو بآخر للواقع الذي هرب منه المبدع، بدليل استحضار هذا الواقع، ومحاولة إنزال العوالم الفنتازيّة عليه.

إبداعي - لا سيما القصصيّ والتّقديّ منه - مشغول ومشتغل بالفنتازيا وبالعوالم الغائبة أو المفترضة التي تقود المتلقّي دائماً إلى الواقع، وتومئ إلى الحاضر، وتنقد بأدوات لاذعة فساد الواقع، وسقوط رموزه، وردّة أخلاقيّاته، وتردّي أحواله.

أكاد أدعي أنّ إبداعي مشغول بالإنسان ومكباته وظروفه التي يرسم تبعها ورصدها صورة عميقة لأزمات المجتمع وأزماته، بل وقد تخلّص أحياناً إلى أزمات الإنسانيّة جمعاء وإلى تحدّيات حضارتها ومعضلات وجودها.

٦- أنتِ كاتبة قصة بامتياز ظهرت في المشهد الثقافيّ العربيّ. بماذا تريدين أن تبوحى للآخر؟ لماذا اختيارك لكتابة القصة القصيرة تحديداً على الرّغم من حضورك الجميل في حقول كتابة الروائيّة أو النّقد الأدبيّ مثلاً؟

من الصّعب أن يعرف المبدع بالتحديد سبب ميل المتلقّي والمبدعين إلى اختزاله في صفة إبداعية دون غيرها، وله الحقّ في النهاية في أن يحكم على المبدع، ويعطيه

الصّفة الإبداعية التي يريد، والرتبة التي يراها مناسبة لها، وللمبدع كذلك أن يمنح إلى تسمية نفسه بما يشاء، أنا شخصياً لا تزعجني صفة قاصّة، ولا يقلقني طغيانها على صفة روائية أو ناقدة أو حتى أستاذة جامعيّة، ويبدو أن حسبة الأرقام هي من قادت إلى هذا التصنيف، فأنا مكثرة في الإنتاج القصصيّ وأدب الأطفال، ومقلّة في الروائيّ والمسرحيّ مثلاً، لكن المستقبل هو من سيقرّر النهاية، وقد أنتصر في المستقبل إلى جنس إبداعيّ آخر، وقد أكرّس جلّ اهتمامي وموهبتي للقصة القصيرة، من يدري؟ أنا لا أراهن على أمر دون غيره، وإن كنت أحبّ فنّ القصة القصيرة، وأدعيّ أنّ حرفيتي فيه عالية، ولي فيه مغامرات ناجحة في مستوى الشّكل والمضمون فيه، كما أنّي أراهن على قدرته الاستثنائية على التقاط المواقف الصّغيرة والتفاصيل الدّقيقة الحساسة، ووضعها تحت المجهر بغية الدّراسة والتّمحيص والتحليل والرّصد.

٧- كيف ترى د. سناء شعلان المشهد الثقافيّ العربيّ؟ وماذا تريد منه؟ وما هي ملاحظاتها وأفكارها ورؤاها حول آليّة تطوير هذا المشهد ليعطي الأفضل في ظلّ هذه الإرباكات الكثيرة؟ حتى نستطيع أن نقف على رأي الشارع العربيّ فيما يجري من حوله؟

المشهد الثقافيّ العربيّ مشهد عريض ومتنوع، وله خصوصيته، بل خصوصياته وتنوعاته وأزماته وموروثه العريض، وعبئه العملاق، ورهاناته وتحدياته، والكلام يطول، ويتفرّع في هذا الشّأن، لكن من الممكن أن نقول إنّ المشهد العربيّ يشترك بأزماته العملاقة وإشكاليّاته المصيريّة، لاسيما أنّه يقف على المحكّ مع مشاكل مصيريّة، بالتحدّيد السياسيّة منها.

كما أنّ المشهد يشترك كذلك بتوافره على كمّ كبير من المواهب العملاقة والأقلام المبدعة التّظيفة، وعلى كمّ أكبر من المرتزقة والمفسدين والمتكسّبين ومدّعي الإبداع، وهذا كلّ يقود إلى مشهد شلليّ بامتياز، يقدمّ المصالح الفرديّة والمكاسب

على المصالح الجماعية والمواهب المبدعة، والأقلام الحرّة في خضم سلطة أبوية متوارية خلف لافتات ديمقراطية مزعومة، تطارد الأحرار، وتستلب الحرّيات.

هذا المشهد أفرز عقلية ثقافية عربية تجنح إلى توصيف الحالة العربية، وتشخيص عيوبها، ورصد مزالقها، دون تقديم اقتراحات إصلاحية أو خطط بنائية أو حلول عملية، وكأنّ المبدع العربي قد ركن إلى وظيفة التشخيص دون الانخراط في رسم خارطة الحلول، أو الشروع في إيجاد صيغ جديدة لإجهاض الأزمت العربية.

٨- بعيداً عن عوالم الإنترنت. متى تكون د. سناء شعلان جلية التأمّل والإلهام؛ لتستطيع البوح عن ملكوتها بحريّة منفلته فيما الليل ضيفها لتنتطق عن روحها بمخلجات قد تكون بداية كتابة شيء ما: قصة أو رواية أو كتابة مسرحية؟

من الصّعب تلخيص الحالة الإبداعية في صيغة شكلية أو حالية أو ظرفية بعينها، تصبح شرطاً من شروط المخاض الإبداعي؛ لذلك أستطيع القول إنّ قلم سناء شعلان يتحرك لكلّ أمة مظلوم؛ ليندّد بكل بشاعة الدّنيا، ويحلم مع الحاملين بشمس دافئة حنون غير محابية تشمل البشر أجمعين.

٩- يقولون لكلّ مبدع سرّ ما يكتنف في حياته الشخصية فما هو سرّ د. سناء شعلان؟ وما هو سرّ هذا النّجاح الباهر الذي حظي به حضورك في المشهد الثقافيّ الأردنيّ أولاً، ثمّ في المشهد العربيّ بأكمله؟

سرّ سناء شعلان هو العمل ثمّ العمل ثمّ العمل، أنا شخصيّة مجتهدة للغاية، مخلصّة لكلّ ما أقوم به، أعيش دائماً دور الطالب المتعلّم الذي لا يملّ من الدّراسة والتعلّم، ولا يجد في نفسه غضاضة للتعلم حتى من كثر الناس تواضعاً وسداجة.

لا أؤمن أبداً بنهاية لأيّ شيء، لذلك أنا أعمل، وأجتهد، وأتعلم من أخطائي، وأستفيد من ملكاتي، وأعمل على تطويرها، دون أن أنقطع عن احترامي للآخرين، أو أفاوض على قيمي وأخلاقي ومرجعياتي؛ لذلك لا يستطيع من ينظر في عيني أن لا يرى فيهما غير الصدق والثقة والإيمان الذي اعتزّبه بقوة، وأجعله دافعي نحو المستحيل.

١٠- هل القصة القصيرة التي تكتبها د. سناء شعلان بمقدورها أن تحاكي الواقع صدقاً وأمانة؟ وأن تتطرق إلى حلول ناجعة لهذا الواقع الميرير؟ أم أنها ليست إلا صوراً وخيالات مدهشة ومزركشة ربما الهدف منها تغذية الذاكرة والروح لا أكثر ولا أقل؟

أعتقد أنّ قصصي تلعب دوراً مختلفاً، وهو دور التعرية للفساد والفضح والتجريم لكلّ مجرم متوارٍ، وهو دور ليس بالسهل، وليس بالهين، فهي تفضح العيوب والمخازي والسقوط في المجتمع، وتعيّره، وتشير بأصابع الاتهام إلى المجرمين دون خوف أو وجل أو مدهانة، وتترك الباب مفتوحاً على الحلّ دون أن تقترحه صراحة؛ لوضوحه، وعدم الحاجة إلى التصريح به.

١١- هل البعد الزمكانيّ في القصة محدّد عند د. سناء شعلان؟ لأننا بدأنا نقرأ حكايات وقصص لأقلام غريبة مثلاً لا زمان لها، وأخرى لا مكان لها أيضاً. كيف تنظرين إلى هذه القضية؟

أعتقد أنّ العمل الإبداعيّ هو القادر على تعليل وجوده أو أدواته، وعندها يكون راقياً وناجحاً، وبخلاف ذلك، يكون هابطاً، وجديراً بالسقوط.

البعض من المبدعين يغيب التّحديد للزمكان بغية أن يجعل ذلك مطيّة للعبة سردية قد تجرّ مثلاً لتعميم الحالة، أو جنوحاً عن التّخصيص، أو هروباً من مطاردات

السّلطة واستلابات المجتمع، ويستطيع على الرّغم من ذلك أن يقدّم منجزاً مبدعاً ذكياً، يمتلك أدوات نجاحه وخلوده، والكثيرون يستسلمون للعبة التّهشيم خبط عشواء، فتسقط أعمالهم في الظلّ، ويكون مصيرها التّسيان.

١٢- تخوضين كثيراً وبتركيز غمار الكتابة القصصيّة. هل هذا يعني أنّ د. سناء شعلان لا تستطيع أن توصل معظم أفكارها وملكوّاتها الروحيّة والإنسانيّة إلى النّاس إلا من خلال قصصها؟ هل هذا يعني أنّها لا تؤمن بأنواع أخرى من الأدب؟ أو ربما تعتقد بأنّها تستنزف طاقة الكاتب؟ نريد أن تجلّي لنا هذه العلاقة الجدليّة السّاخنة مع عالمك القصصيّ؟

أنا بكلّ بساطة أستجيب لحالتي الإبداعية، وأخاطبها بالأدوات التي أمتلكها، الحقيقة أنا أوّمن بالأدوات كلّها، وأؤمن بأنّ المبدع الذكي هو من يستثمر أدواته القويّة، والقصة القصيرة هي من أقوى أدواتي، على الأقلّ في الوقت الرّاهن؛ لذلك أستخدمها بقوة، ولا أجنح مثلاً إلى أدوات أخرى أحبّها بقوة، مثل الشّعْر والرّسم والرياضة والعلوم التطبيقية والتّمثيل والغناء والتّصوير؛ لأنني بكلّ بساطة لا أتقنها.

١٣- إن الصّحافة كانت وما زالت تلعب دوراً هاماً في حياة المجتمعات، وتؤثر في صميمها، لا سيما إذا كانت شروط النّجاح متوفرة، لذا هل يمكن للصحفيّ في عالمنا الشّرق الكريلائيّ أن يمارس مهنته بوصفه إعلاميّ وهو مكبوت ومقموع وغير مسموح له ألا ما يراد له؟ أم تمتلكين رأياً آخر في هذه القضية نحن لا ندرکها؟

أعتقد أنّ المعركة أمامه طويلة وصعبة، وليست ممهّدة، ومتى كانت الطّريق أمام القضايا العادلة ممهّدة؟ الطّريق طويلة، والتّحدّي كبير، والمطلوب عزيمة لا يمكن لأيّ استلاب أن يلوکها، أو أن يجهضها، أو أن يكسرها.



١٤ - هل عالم الإنترنت عابر وفق رأيك؟ ألا يهدر هذا العالم طاقة الكاتب؟ من الملاحظ إنك تهتمّين بالإعلام الانترنيتي كثيراً. كيف تنظر د. سناء شعلان إلى هذا العالم (المعولم) الذي يخوضه الإنترنت؟

الإنترنت الآن شئنا أم أئينا بات لغة التّواصل الأهمّ والأشمل والأوسع والأسرع في كوكب الأرض، وحتى إشعار آخر، علينا أن نعترف بأنّ الأديب البعيد عن الإنترنت يخسر الكثير، في حين إنّ التّواصل عبره يضمن قاعدة إعلامية عملاقة ونشطة ومفتوحة للمبدع، وإيماني بهذه الحقيقة هو ما دفعني إلى أن أجد لي موطئ قدم في هذه الإمبراطورية الإلكترونية المفترضة العملاقة، والتّجربة قد قادتني إلى صحّة فرضياتي حول هذا الأمر.

١٥ - ما هي آفاق الكتابة عند د. سناء شعلان؟ ولمن تدوينين جلّ هذه الخلجات والتأمّلات الروحية والإنسانية عبر صور وفلاشات نتلمسها في حكاياتك؟ وما الرّسالة التي توذّين إرسالها عبر هذه الكتابات المطعّمة بنشوة روحية أزلية؟

آفاق كتاباتي ورسالة ما أكتب تتلخّص في البحث عن مكان في هذا العالم يتسع للحبّ الإنساني الحقيقيّ البعيد عن الألم والشقاء والتطاحن؛ فالبشرية تستحقّ هذه الحياة اليوتوبية، وأنا أحلم بهذا المكان الخالد المنشود.

١٦ - كيف تنظر د. سناء شعلان إلى الإعلام الكرديّ في سوريا؟ وهل لها ملاحظات ربما نستفيد منها نحن الكرد؟

أدعي أنّ الإعلاميّ الكرديّ نشيط وذكي وواضح، وملتزم بقضيّته، ويتوافر على مقدار كبير ومحمود من التّواصل والصدق والمصداقية وشبكة تواصل العملاقة تجعله قريباً من المستجدّات كلّها، وفي هذا الصّدّد لهم تجربة ناجحة تُحتذى، ويُتعلّم منها.

١٧- هل للقاصّة د. سناء شعلان علاقات مع مثقّفين أكراد في سوريا سواء أكانوا في الدّاخِل أم حتّى خارج أسوار الوطن؟ وكيف تقيمين كتاباتهم الأدبيّة والثّقافيّة بمختلف مذاهبها؟

أنا مقصّرة للغاية في التّواصل مع الأدب الكرديّ، وإنّ كانت لي علاقة طيّبة مع الكثير من المبدعين الأكراد، ولعلّ هذه فرصة لي لدعوة المبدعين الأكراد للتّواصل معي، ومدّي بإبداعاتهم التي ستغني -بكلّ تأكيد- تجربتي التّقديّة، وتقودها إلى عوالم إبداعيّة غنية.

١٨- في حوار أجراه معك الصّحفيّ التّونسيّ "ساسي حمام" قلت له: "لا أستطيع أن أكتب أيّ عمل إبداعيّ إلّا على ورق أزرق وبقلم حبر سائل أزرق أو أحمر، كذلك لا يمكن أن أكتب إلّا إذا كنتُ أسمع موسيقى، وأضع عطراً. إنّها الدهشة بعينها. هل طقوسك هذه لها علاقة ربانيّة بالكتابة؟ هل أستطيع القول إنّها حالة روحيّة قداسيّة تعيشها د. سناء شعلان في السرّ عندما تدخل محراب الكتابة؟

أعتقد أنّ هذه الطّقوس ترتبط عندي بما يشبه محفّزات لبدايات سعيدة أو مستثيرات لذيدة لحواسي ولكامن أحاسيسي، وقد خلصتُ إليها عبر تجربة متراكمة أختزلت في هذه الطّقوس التي تدشّن حالة مخاض الكتابة عندي، وتهبه بداية حنونة وارقة غارقة في جمال مُستدعى مكثف في هذه اللّحظات.

١٩- حصلت على جوائز عديدة من خلال أعمالك الأدبيّة في المهرجانات والمسابقات الثّقافيّة داخل الأردن وخارجها. كيف كان وقع ذلك على ذاتك برهة استلامك لهذه الجوائز؟

هناك سعادة في هذه الحياة غير قابلة للتّوصيف، وسعادة النّجاح هي نوع من أنواع هذه السّعادة غير القابلة للتّوصيف؛ ففي كلّ مرة أستلم بها جائزة أشعر بسعادة

غامرة تحملني إلى عوالم عجيبة لا يمكن أن تكون إلا في خيال قلم قلق لا يعرف راحة أو سكون أو ركون.

٢٠- عبر هذا الفضاء الثقافي الوحشي. ما هو جديدك في عالم الكتابة؟

جديدي وقديمي في آن هو قلبي الحالم الذي لا يعرف الكره أو اليأس، ومشروعِي العملاق للأطفال الذين أضاءوا الدرب، وهو مشروعِي القصصيّ للأطفال الذي يهدف إلى تقديم شخصيات خالدة قدّمت الكثير والمميز في حقول المعرفة والعلم والريادة الإنسانية، لكنّها لم تُكرّس كما يجب في قصص للأطفال، وبات من الواجب أن تقدّم للأطفال في قصص تراعي ذوق الأطفال وفهومهم وإدراكاتهم، وتمدّهم بما يحتاجون إليه من معلومات دقيقة متكئة على أمهات الكتب ومصادرها، فهذه المجموعة القصصية تعمل على الحفاظ على ذاكرتنا القومية؛ إذ إنّها تستعرض قصص حياة علماء قلّمًا يتناولهم البحث، ويجهلهم الكثير من أطفالنا الناشئة.

لقد صدر من هذه المجموعة حتى الآن القصص التالية: العزّ بن عبد السلام، زرياب، وعباس بن فرناس، وابن تيميّة، والليث بن سعد، والخليل بن أحمد الفراهيديّ، وهارون الرّشيد.

(٦٤)

حاورها الإعلاميّ حسين أحمد / سوريا

(الحوار الثّاني)





## ١ - ماذا تريد المرأة بالتحديد؟

المرأة تريد أن تعامل على أنها إنسان من الدرجة الأولى، جنسه أنثى، على أن تُراعى إنسانيتها وأنوئتها وحاجاتها ومداركها وقدراتها وظروفها ورغباتها، المرأة تريد باختصار أن تتبوأ المكان الكريم الذي وهبه الله لها في محاذة الرجل ومعه، لا أن تكون جارية له، أو تابعة له، أو منقوصة الحقوق بسبب جنسها، ولا أن تكون عضواً قاصراً وسلبياً، لا تتحقق إنسانيته إلا عبر عباءة الرجل، المرأة تريد أن تستعيد دورها الإنساني والحضاري الطبيعي؛ لتكون صنو الرجل وشريكه الحقيقي والوحيد في قيادة الإنسانية نحو مدارج الحضارة والرفق والسلام.

## ٢ - هل هناك من سلب حقاً من حقوق المرأة قهراً؟

طبعاً هناك من سلب حقوق المرأة قهراً وغصباً وظلماً وبهتاناً، المرأة عبر التاريخ الإنساني الطويل هي أكثر من تعرض للاضطهاد والظلم والقهر والكبت، وغدا من الصعب أن نُؤرخ لتاريخ المرأة دون أن نسطر تاريخاً مخزياً من ظلمها واضطهادها وتشينها وتبخيسها وتقزيمها، ويبدو أن هذه الجريمة قد تكالبت عليها كثير من المعطيات والظروف، حتى كانت المرأة بضعفها وخنوعها واستلابها وانهازمها عاملاً من عوامل اضطهادها، وإن لم تكن أبداً العامل المهم والحيوي؛ فالظروف الاقتصادية والأنظمة الاجتماعية والأشكال الدينية والمعطيات السياسية والجغرافية والحضارية كلّها ساهمت بشكلٍ أو بآخر في الهبوط بالمرأة دون مرتبة الرجل ومكانته، وعملت على حرمانها من الكثير من حقوقها، بل من جلّها وكلّها في كثير من الأوقات العصبية.

### ٣- ما هي رؤية المرأة المستقبلية في تنشئة الأجيال؟

المرأة كيان له رؤيته ومداركه وحاجاته وآماله المتباينة والمختلفة وفق معطيات ظروفه وزمنه ومتغيرات حياته ووجوده وأولوياته؛ لذلك فأولويات المرأة ونظراتها في تنشئة الأجيال تختلف وتباين، لكن على المرأة -وهي المعول الأول عليه في التربية وتوجيه دفة الأهداف- أن تجعل من العدل والمساواة والحرية والتحضر والسلام والعلم والارتقاء أهدافاً رئيسية ومركزية في خطتها الإنشائية في تربية الأجيال، وبخلاف ذلك، سيكون دورها سلبياً، وستعرقل أو تتشوه أو تحيد عن هدفها السامي في مسيرة الأجيال.

### ٤- هل تكتفي المرأة بحقوقها الإنسانية المتاحة بحسب الشريعة الإسلامية؟

هذا السؤال يشبه تماماً سؤال هل تكفي أشعة الشمس لبعث الدّفء في كوكب الأرض؟ والإجابة عن السؤال الأول بدهية بقدر بدهية إجابة السؤال الثاني، وكما تتحصّل هذه البدهية عند كلّ مشكك عليه ابتداء أن يتدبّر حقوق المرأة في الإسلام، ويتعرّف عليها عبر الإسلام نفسه، لا عبر آراء المفتريين كي يرى أيّ حقوق وأيّ رقيّ قد وهب الإسلام المرأة، الحقيقة يجب أن يكون السؤال كالتالي: هل ستمكّن الإنسانية في يوم من أن تهب المرأة حقوقها كما وهبها الإسلام حقوقها؟ والجواب يبقى بالتأكيد رهين الوقائع والمعطيات، ويبقى الإسلام هو الأرض الرحبة والعدالة التي تعطي المرأة الحقوق كلّها التي عليها أن تطالب بها بكلّ قوّة وشجاعة، لا أن تبحث عنها بغناء رعناء في أرض الغرباء وديانات الآخرين ودساتير الأعداء.

### ٥- هل يجب على هؤلاء الذين يطالبون بحقوق المرأة أن يجاهروا بالإعلان عن

ماهية هذه الحقوق؟

الأهمّ من المجاهرة من الآخر، وأعني به الرّجل، على المرأة أولاً أن تحدّد مطالبها، وتنظّمها، ثمّ تضع آليّة لتحقيقها، ثمّ تنتخب أدوات ونساء ليقمن بدور الرّيادة والتمثيل وتقعيد الحقوق، ورسم خطط الوصول إليها بعيداً عن الأضواء الحارقة التي هي في حقيقتها ليست أكثر من شرك يضعه الرّجل من أجل استعباد المرأة بأشكال جديدة تحت أغطية التحرّر والفجور وإشباع الرّغبات بكلّ الطرق البهيمي.

من أهم أشكال اضطلاع المرأة بهذا الدّور أن تقوم باستبعاد الرّجل الرّجعيّ الذكوريّ السّلطويّ الذي بات يعتقد أنّه بذكائه ودهائه يستطيع أن يدجن المرأة من جديد بسياسة العصا والجزرة عبر لبوس التّحضّر الذي يلبسه ليخفي تحته أبويته السّلطويّة التي تشتهي استعباد المرأة بالأشكال والصّور كلّها.

٦- إذا كان هناك من اضطهد المرأة فدون شكّ هو الرّجل. إذا كيف للذي اضطهدها أصلاً أن يطالب لها بالتحرّر والاستقلاليّة؟

الاضطهاد للمرأة ليس تهمة جنسويّة تشير بأصابع الاتهام إلى الرّجل في كلّ زمان ومكان، بل هي جريمة لظالما اقترفها الرّجل ليس بحكم جنسه بالضرّورة، بل بحكم الامتيازات التي أعطيت له مكافأة على ذكورته!

لذلك لا نعدم أنّ نجد الرّجل في كلّ زمان ومكان يقف إلى جانب المرأة، ويدعو إلى تحريرها، وردّ كافّة حقوقها إليها، بقدر ما نجد في المقابل نساء مستلبات يساهمن بجمق عجيب في جريمة اضطهاد المرأة، وحرمانها من حقوقها، بل ومن إنسانيتها في كثير من الأحيان.



## ٧- أيّ حقوق بالمقابل تقرّ المرأة بها للرجل؟

يبدو أنّ الرجل على عكس ما يظنّ الناس لم يستوفِ وافر حقوقه كما يُعتقد الكثيرون؛ فما زال يزال الرجل في هذا العالم يعاني من الاضطهاد هو الآخر لأسباب عرقية وسياسية ودينية وجغرافية وتاريخية وأثنية كثيرة، يكاد المقام يضيق بذكرها.

المرأة إن أدركت هذه الأزمة، وعليها أن تفعل، فهي بكلّ بساطة تقرّ للرجل، وهو شريكها وصنوها ورفيق إنسانيتها، بما تقرّ به لنفسها من حقوق؛ فكلاهما يستحقّ الحرّية والمساواة والسعادة والفرص المتكافئة والسّلام والحبّ والتقدير.

٨- هل لحقوق المرأة وتحررها من صلة جوهرية بقضايا أخرى، مثل: الأزياء والحفلات والسّهرات والمايكاج وغيرها؟

هذه القضية شخصيّة للغاية، وذاتيّة، يجب أن لا تُفتح أو تُطرق، ما دامت حرّية المرأة في هذا الشأن لم تصبح نوعاً من التّعهير، ويجب أن تنحى عن النقاش بالقوّة نفسها التي يصمّم البعض من المشكوك في أهدافهم وإخلاصهم ونواياهم في طرحها، فمن المريب أن يصمّم البعض على أن يجعل هذه القضية هي مركز حرّية المرأة، وجوهر تفعيل إنسانيتها، علماً بأنّ هذه القضية شكلية تماماً، ولا تشكّل من بعيد أو قريب أداة للحرّية.

للمرأة أن تختار شكل عنايتها بإنسانيتها بوصفها إنسانة كاملة الإنسانيّة، دون أيّ تدخل أو إملاء أو اقتراح؛ فالمرأة العظيمة عبر التاريخ لم تكن امرأة حفلات وصالونات ولاهثة وراء آخر صرعات الموضة، بل كانت امرأة متعلّمة سامية الأخلاق، عظيمة الإرادة والأهداف والشّكيمة.

٩- من عجب العجائب أنّ المرأة -في الغالب- لا تطالب بحقّ من حقوقها، لكن الذي يطالب لها بالتحرّر والاستقلالية هو الرجل، وأيّ رجل؟ إنّه رجل لا يريد لها إلا أن تتخلّى عن أجمل ما حبّأها الله من الطّيبات.

العجب الحقيقيّ هو أن يعدّ هذا النوع من الرّجال هو المطالب بحقوق المرأة، بل هو صورة كلاسيكيّة تراثيّة مشوهة لا تختلف عن صورة الرجل المتحضر المزعوم الذي يخفي خلف قناع تحرّره المزعوم رجلاً سلطويّاً حدائياً يريد أن يخدع المرأة من جديد، بإعطاء اسم وشكل جديد لعبوديتها، فيعطيهها حرّيّة الجسد ليعهرّها، ويعطيها حرّيّة الخيار ليضيّعها، ويعطيها حرّيّة العمل والمساواة ليستغلّها ويخدّمها.

هذان الصنّفان من الرّجال هما وجهان قاتمان لعملة واحدة تكرّس عبودية المرأة.

الرجل المرشّح للوقوف إلى المرأة في حربها الإنسانيّة العادلة هو رجل يؤمن بإنسانيّته التي لا تكتمل دون اكتمال إنسانيّة المرأة، ويجعل من موروثه الدنيّ والحضاريّ والفكريّ مرجعيّة داعمة ومشكّلة لأدواته في سبيل حربه المقدّسة إلى جانب المرأة في مأزقها الإنسانيّ الخطير.

١٠- لا ريب أنّ المرأة قد حصلت على حقوقها الاجتماعيّة -الوظيفيّة- وما يتعلّق بإبداء الآراء والأفكار، لقد حصلت أيضاً على حقوقها التعليميّة سواء في التدريس أم الإدارة أم المناصب الوزاريّة أم حقوق الترشّيح في الانتخابات سواء أكانت البلديّة أم البرلمانيّة أو الرئاسيّة، وهي في أمان في كنف القانون والشريعة. بعد كلّ هذا ماذا تريد المرأة من الرّجل؟

أعتقد أنّ هذا الحكم يحتاج إلى إعادة نظر، فإن كان المقصود به أنّ المرأة قد نالت بعضاً من حقوقها بعد كفاح مرير وحرمان طويل، فهذا صحيح، وإن كان المقصود به

أنّ المرأة قد أثبتت أهليتها وقدرتها في المهمات التي أنتزعت انتزاعاً مهمّة الاضطلاع بها، فهذا صحيح أيضاً، أمّا إن كان المقصود هو أنّ المرأة قد نالت غاية ما تريد، وتتمنى، وقد آن لها أن تركز إلى السكون، فهذا غير صحيح، فالمرأة في الجمل في هذا العالم ما تزال منقوصة الحقوق بشكل أو آخر، وما تزال حتى في عقر معازل الحرّية المزعومة تتعرّض لأبشع أنواع الاستغلال وأقذرها؛ لذلك يبدو أنّ الحرب والرحلة ما تزالان طويلتين أمام المرأة، ومن المبكر للغاية أن نحكم على هذه التجربة الاستثنائية.

١١- هل فكرت المرأة إن كان ما أصاب الناس في العالم من الأمراض والويلات وغير ذلك من أسباب ليس سوى نتيجة لتلك الحرّية العمياء التي تتشبّث المرأة بها؟ أو من يردون لها أن تفعل ذلك؟

لماذا لا نقول إنّ الكثير من ويلات العالم وتحطّم بنيانه ما هي إلا بسبب الرّجل الشيطان السّلطويّ الذي استبدل أسر المرأة واستعبادها بآخر، لا يقلّ عن الأوّل قسوة وانتهاكاً، بل فاقه في كثير من الشّرور؟ والمرأة هنا دون غيرها المعوّل عليها في أن ترفض هذه الأشكال من التسليع والتبخيس والتشيء والتعهير التي هبطت بها لتكون لحمأ فاسداً أو جسداً عارياً يوضع على السّلع الاستهلاكية الرّخيصة الكاسدة لترويجها.

١٢- هل المرأة التي تسقط بإرادتها ورغباتها في حبائل الرّجل تبقي لنفسها شيئاً من عزة النّفس؟

ما زال الرّجل يحاكم المرأة بقانون القبيلة والخطيئة التي هي صفة ذلّ وخزي للمرأة، وصفة رجولة وفحولة للرّجل.

أما آن الأوان أن تسمّى الأشياء بأسمائها الحقيقيّة، مثل: الضّحية، والخديعة، والاستغلال، والعقاب؟ وأن تكال الأشياء بالمكيال نفسه؟

يبدو أنّ الوقت ما زال بعيداً عن هذه الأفكار الطوبائيّة، وما دام الوضع كذلك، فعلى المرأة أن تستيقظ من غفلتها، وتعمل على بناء ذاتها ووعيها، وترفض بقوة وحزم أن تلعب دور الضحية؛ لما في ذلك الدور من مهانة ووضاعة لا تليق أبداً بها ولا بإنسانيتها ولا بدورها الحضاريّ الخطير.

١٣ - قضية تعدّد الزوجات في الإسلام التي باتت مدعاة للتقذ والتّحامل الكبير على الإسلام وعلى حقوق المرأة فيه. هل فكر المسلمون بشروط تعدّد الزوجات في الإسلام؟ ولعل من أبرز شروطها العدل والمساواة. فإن كانت قضية قد استوفت العدالة؟ فأيّ خير في هذا؟ لا سيما أنّ الإسلام يرفض الزنا بإشكالها وأنواعها كلّها حفاظاً على الفرد وصحة الإنسان وتماسك الأسرة ضمن المجتمع. بالمقارنة لو عدنا إلى قانون الزوجات في الغرب نجد أنّه لا يحقّ للفرد إلاّ زوجة واحدة فقط، لكن يجوز له الارتباط بأكثر من واحدة تحت مسمّى "بوي فريند وكيرل فريند"، أيّ صديقات الزوج وأصدقاء الزوجة؛ فهؤلاء لهم في كل يوم أن يغيروا الأشخاص الذين يرتبطون بهم. فما تعليقك على ذلك؟

يكون مغفلاً مرثياً لوضعه من يعتقد للحظة واحدة بأنّ الغرب يهاجم تعدّد الزوجات في الإسلام من أجل حرّية المرأة، ولو كان الأمر كذلك، لقدّم لها البديل الإنسانيّ العادل بدل الحرمان غير الإنسانيّ أو السقوط في غياهب الخطيئة والزنا والضياع وأولاد الحرام واللّقاء، ولاستطاع أن يجمع تلك الحركات التي تصدح يوماً بعد آخر في الغرب نفسه، بل وفي بعض الطوائف المسيحيّة المتشدّدة مطالبة بتشريع تعدّد الزوجات لما تقتضيه الظروف.

تعدّد الزوجات حاجة حقيقية في بعض الأحيان، كما هو حلّ لمشكلة حقيقية وكبيرة وخطيرة، وليس نمطاً من أنماط اللّهو والمتعة، بدليل ربط مشروعيتها بالعدل

والمساواة، وهو الحلّ الوحيد لمشاكل كثيرة، الغرب نفسه عجز عن إيجاد الحلول لها، ولم يستطع أن يقدم لها حلول سوى الزنا أو الحرمان.

أمّا الإسلام فكان جريئاً وحازماً في وضع حلّ لهذه المشكلة، بعيداً عن فرضية الرفاهية والمتع كما يعتقد الساذجون والحاقدون على الإسلام، بدليل أنّ المسلم في الغالب يكتفي بزوجة واحدة، إلاّ من يضطره ظرف ما إلى الزواج بأخرى.

الغرب بكلّ بساطة ووضوح يحاول أن ينفذ إلينا من ثغور مزعومة، ولو كان المسلمون رجالاً ونساء مسلحين بالعلم المطلوب والوعي الصّحيح والتفقه بدينهم لكان عليهم أن يردوا على هذه الدعاوي المريضة، ولسهل عليهم أن لا يرفعوها من أرضها، وأن يرسلوها إلى المكان الذي تستحقّه، وهو مزبلة التاريخ.

(٦٥)

حاورها الأديب الإعلامي أسعد العزوني/ الأردن



الأديب الإعلامي أسعد العزوني ود. سناء شعلان



١- ما رأيك بتأنيث الكتابة؟ وهل تعتقدن بوجود أدب نسويّ عربيّ؟

لا أو من أساساً بأنّ هناك كتابة يمكن أن نسميها أنثويّة، ولاشك أنّ هذه التسمية ليست إلاّ سلوكاً عنصرياً جنديّاً ضدّ ما تبدعه المرأة، ومن هذا المنطلق لا يوجد في رأيي أدب نسويّ عربيّ أو غير عربيّ، بل هناك أدب كتبه امرأة، وآخر كتبه رجل، وعلى أساس المفاضلة بين منجزين إبداعيين من منطلق محدّدات إبداعية واضحة يجب أن تكون المقارنة لا اعتماداً على جنس المبدع، وهو أمر لا يمسّ المنتج الإبداعيّ من قريب أو من بعيد، ولا يحدّد ملامح شكله أو مضمونه، وبخلاف ذلك نكون أمام سلوك عنصريّ أبويّ، يصمّم على أن يكون الأدب هو صفة ذكوريّة صرف، أمّا ما تنتجه المرأة فيجب وصفه بكلمة أنثوي أو نسويّ تعليلاً لضعفه المفترض، ووضعاً له تحت وصاية الرّجل؛ فضمن هذا المصطلح العنصريّ تظلّ المرأة كائناتاً قاصراً يحتاج إلى الوليّ الذّكر حتى في الإبداع!

٢- هناك كاتبات مثل غادة السّمان يستعرضن تجاربهنّ الجنسيّة في كتاباتهنّ. ما رأيك بذلك؟

أرفض تماماً مبدعة وناقدة أن أكون امتداداً لأيّ جهاز مخابرات أو تحقيقات أو استبداد وقهر، ومن هذا المنطلق لا يعنيني أبداً إن كان نصّ المبدعة يجسّد بحقّ حياتها الجنسيّة، فهذا أمر يعنيها بالدرجة الأولى والأخيرة، ولا يعنيني بوصفي متلقية أو مبدعة، لكن ما يعنيني في هذا الشّأن أن يكون هذا الاستدعاء الجنسيّ قام بدوره البنائيّ والشكليّ والمضمونيّ والجماليّ في النصّ الإبداعيّ، وأن لا يكون مجرد أداة رخيصة لإنجاح النصّ، أو ترويح مبدعته؛ لأنّه في هذه الحالة يغدو النصّ ليس أكثر من بغاء ورقيّ رخيص يثير القرف والتقرّز.



أما إن كان الأمر خلاف ذلك، وكان لهذا الاستدعاء الجنسي أسبابه وأدواته ودوره في التشكيل الإبداعي، فأنا أرحب به أكان حقيقتة فنيّة مفترضة أم حقيقة معاشة من قبل.

٣- هل يجب تضمين الجنس في الكتابة؟ وما شروط ذلك وفق رأيك الشخصي؟

القاعدة الأساسية والذهبيّة في الإبداع هي أن لا قاعدة له؛ فهو ذات متحرّكة قائمة على ذاتها بالدرجة الأولى، وهو في الوقت ذاته من يملّي شروطه ومحدّداته ومتطلّباته، ومن هذا المنطلق نستطيع أن نقبل بالجنس معطىً تركيبياً ما دام استدعاؤه هو لحاجة حقيقتة، ولغاية جماليّة ومضمونيّة وتكوينيّة في النصّ المبدع، وعندها يكتسب الجنس قيمته التّنويريّة والجماليّة، ويغدو أداة للكشف والتّطهير والتّعريّة بل والفضح أحياناً.

لكن على أن يلتزم المبدع بهدف هذا التّوظيف المذكور آنفاً، ولا يسقط في فخّ التّعهر والشّبوق والإثارة الذي يسقط فيه الكثير من المبدعين والمبدعات مختارين لأجل لفت النّظر إلى أدبهم القاعد بهم عن الموهبة الحقيقتة والإبداع الرّاقى الجميل.

٤- لفظ قديم جديد يدور حول اتّهامات لكاتبات عربيّات بأنّ رجال يكتبون لهنّ. ما قولك في لك؟

أقول إنّ أيّ كلام لا يقوم على برهان ودليل هو مجرد اتّهام لثيم، وتلفيق تهمة، وانتقام من المبدعة لسبب وضع بهذا الشكل العنصريّ المفصوح.

أخال أنّ هذه التّهمة قد فقدت رواجها وبريقها منذ زمن بعيد، وغدا من يوظّفها في حربه ضدّ مبدعة ما أضحوكة ممجوجة.

حتى الآن لم نسمع إلا مجرد اتهامات في هذا الشأن، ولم نسمع أو نرى حالة مثبتة بالبراهين والأدلة في هذا الشأن، باختصار هذا الاتهام بات من ضرب اللّعب الصّبيانية الممجوجة.

٥- نرى ونسمع كاتبات عربيات يتبحجن بكراهيتهن للرجل. كيف تنظرين إلى

هذه القضية بوصفك امرأة كاتبة جميلة؟

مع احترامي للجميع، لكنني أصمّم على أنّ هذا النوع من التّساء أكاتبات كتّا أم غير كاتبات هنّ واحدة من اثنتين؛ إمّا كاذبات، وهذا هو الأرجح، وإما مريضات قبيحات مطعونات في أنوثتهن، وينتقمن لأنفسهنّ من الرّجال الذين لم يحظين بهم بهذه الطّريقة المريضة؛ وإلا فكيف نستطيع أنّ نفسر أنّ امرأة تخالف طبيعتها المفطورة على الميل للرجل، والمطالبة به في حياتها، ليصبح دون سبب عدوّها الأكبر، وهي من تكنّ له وافر الرّغبة والاشتهاء في أعماقها؟

أكاد أجزم أنّ المرأة التي تكره الرّجل -إن صدقت في زعم الكره هذا- هي منقوصة الأنوثة؛ لذلك قد أضاعت جزءاً كبيراً من فطرتها، تماماً كما يكره الرّجل منقوص الرّجولة المرأة، ويناصبها العدا.

المسألة باختصار أنّ المرأة كاملة الأنوثة هي من تستجيب لفطرتها، وتطلب الرّجل في حياتها، وتسعده، وتسعد به، في حين أنّ المرأة العاجزة الأنوثة تناصبه العدا، وتحرق شبابها وصدقها في كره الرّجل الذي كان نصّف سبب وجودها في الحياة!

## ٦- لمن تتزين المرأة قبل أن تخرج من بيتها؟

تتزين لنفسها، وتتزين لأطراف أخرى عديدة، المرأة تعرف لمن تتزين دون شك، فقد تتزين لرجل يسعد قلبها، وقد تتزين للشيطان نفسه كي تنال ما تريد عندما تنهار منظومتها الأخلاقية.

أجهل تماماً أسباب تزين المرأة؛ فهي أكثر من أن تُحصى، لكنني أؤمن بأن المرأة الحقّ تتزين لرجل حقيقيّ أو مفترض؛ فهي لا ترى نفسها إلا في عيني رجل.

## ٧- أما من حدّ لصراع المرأة مع الرجل؟ وما شروط المصالحة؟

ليس هناك صراع بين الرجل والمرأة في الظروف الطبيعية؛ فمصالحتهما فطرية مثل تركيبهما، فما خلق الله الرجل والمرأة ليتصارعا، بل خلقهما لأجل عمارة الكون يدأ بيد، وقلباً بقلب، والمحبة والاحترام والرحمة والتعاون والإخلاص هي شروط هذه العلاقة ودعاماتها ومحدداتها وأسرار نجاحها، أما المتصارعون فهم وفق رأي المتواضع ليسوا أكثر من بشر أضعوا هوياتهم الإنسانية، وهجروا فطرتهم التي جُبلوا عليها، وتورطوا في حروباً كاذبة ضدّ إنسانيتهم، فنسوا سبب خلقهم، وشرعوا يضيّعون زهرة العمر الجميلة في حروب سخيفة مصنوعة ليس لها سبب غير الجهل والتعصّب والغباء.

## ٨- لماذا تكتب سناء شعلان عن المرأة دائماً؟

لأنّ الكتابة عن المرأة هي تعرية للمجتمع كاملاً، وكشف عن المسكوت فيه في مجتمعات احترفت الكذب والتفاهق، المرأة هي وجه الحقيقة الغائب دائماً، وقد آن للمرأة أن تتكلّم، وعلى الجميع أن يسمعوها ما تريد أن تقوله لهم.

٩- أين الرّجل في كتابات سناء شعلان؟

هو في كلّ زاوية ومكان وكلمة ممّا أكتبُ، هو الحقيقة والهدف والحلم والجمال والشريك والحبّيب والجنّة والنّار، هو الكلمات كلّها في كلمة واحدة.

١٠- تكثيرين الكتابة عن الحبّ. فما تعليلك لذلك؟

تعليله أنّي أحبّ الجمال والسّعادة والحياة، وجميعها تتلخّص في الحبّ، ولا شيء غير الحبّ.

١١- أمحن في حاجة للكتابة عن الحبّ في خضمّ هذه التّحدّيات الكبرى التي تواجه البشريّة؟

البشريّة ليست الآن في حاجة إلى شيء بقدر حاجتها إلى الحبّ؛ لتوقف شرورها الكثيرة، وتعتمد إلى جبر ما كُسر من إنسانيتها، وتستعيد المهذور من مخزونها البشريّ والزمنيّ والحضاريّ. أعطني حبّاً أعطيك بشراً وحضارة وسعادة وخلود.

١٢- هل المبدعة الجميلة أكثر قدرة على إنتاج صيغ الجمال؟

المرأة المبدعة هي جميلة أساساً بما تحمل من إبداع وقيم حقّ وآليات دفاع عن المجتمع والفرد والإنسانية، وهي تصبح أجمل عندما يحاكي قلمها الجميل تفاصيلها الأنثويّة الجميلة، لكنّها تصبح قبيحة - وإن ملكت أجمل الملامح - إن غادرت إنسانيتها وأنوثتها، وخانت مبادئها وجماعتها.

أعتقد أنّ الجمال الشكليّ يجب أن يقودها إلى جمال الفعل والقول، لكنّه لا يخلق أبداً إبداعاً إن لم تكن تملك موهبة حقيقة!

١٣- هل الإبداع خروج عن المؤلف وحسب، وهل الأنوثة هي تفاصيل

جسدية فقط؟

لا أبداً، إنما الإبداع هو انتصار للجمال والخير والعدل، والأنوثة انتصار للعطاء والمحبة والعطاء والرفقة، وبخلاف ذلك يكون الإبداع الخارج عن المؤلف هو تهشيم للتمط دون سبب أو هدف، وتكون المرأة الجميلة جسدياً فقط مجرد دمية مصنوعة من موات، لا حياة فيها ولا دفء ولا حرارة، تُرى، وتُستهي، لكن لا تحفر في ذاكرة القلب أو الروح؛ هي مجرد طيف سرعان ما يتلاشى بعد دقائق من تكوّنه.

(٦٦)

حاورها الإعلامي السعيد خبيزي / الجزائر





١ - الدّكتورّة سناء شعلان أديبة مزجت المحبّة والهوى بالثورة والحرب  
وغوامض البوح؟ من هي سناء شعلان، أداخلها ثورة أم قلب أم امرأة تعترف؟

سناء شعلان هي امرأة ثائرة بامتياز، تبحث دائماً عن التور، وتصرّ على التحدّيق في الشّمس، حتى ولو كان هذا يعني العمى، أنا امرأة مولودة لأكون ثائرة، ولا أفهم الدّنيا إلاّ بمفهوم الحبّ، أنا باختصار كما أقول على لسان إحدى شخصيّات قصصي في قصّة "نفس أمارة بالعشق": أنا صاحبة أسعد قلب في الدّنيا، وصاحبة الحقيقة المطلقة، ونبية الكلمة، أنا الملعونة بلحظاتي، المتمرّدة على السّكون، أنا وريثة الافتقاد والاحتياج والجوع والشّهوة والارتواء والتنهّدات والخلجات والارتعاشات والدّوار اللّذيذ المسحور، أنا القائمة بأمر الله في الأرض، والموكلة بكلّ القلوب خلا قلبي، ولذا حقّ لي ما لا يحقّ لغيري من حضور لحظة خلقي، كانت لحظة تختصر حكايات العشق كلّها، وما أكثرها من حكايات! لم أكن وليدة لحظة اجتماع رجل وامرأة، بل وليدة لحظة اختيار وامتزاج روح بأخرى، أنا صنيعة ضَعْف وانتقاء، مِنْ بين ملايين الخيارات في لحظة كنتُ أنا.

٢ - بدأت شعلان مشوارها بالكتابة للكبار، وعرّجت على الكتابة على أدب  
للأطفال. فماذا قدّمت للأطفال؟

قدّمت سلسلة الأطفال الشهيرة "الذين أضاءوا الدّرب"، وصاحب القلب  
الدّهبيّ ومئات القصص المنشورة في مجلات الأطفال، وعدد كبير من المسرحيّات  
المكتوبة والممثّلة، وروايتان للأطفال، لكن حلمي الكبير في الكتابة للطفّل لم يتحقّق  
بعد؛ فأنا ما أزال أسعى وراء حلمي بأن أترك إرثاً خاصّاً للطفّل العربيّ والمسلم.



٣- للأطفال كتب ديكنز "دافيد كوبرفيلد"، وكتب مارك توين "توم سوير"، وكتب رولينغ سباعية "هاري بوتر"، والكتاب العرب أين هم؟ ولماذا عندنا يظلمون الأطفال؟ ويظنون أنهم دون عقول؟

الكتابة للأطفال هي الأخطر لمجمل الأسباب البدهية التي لا تخفى عن عارف أو مربٍ أو مبدع ملتزم بقضايا أمته بل إنسانيته، وهذه الخطورة قد جعلت هذا الأدب يرسى أديباته ومحدثاته وشروطه في الكثير من بقاع العالم حيث هناك الاهتمام الحقيقي والجاد والملتزم بأدب الطفل؛ ليثمر ما هو مأمول منه، لكن -للأسف- ما يزال المشهد الإبداعي العربي بمجمله إلا من بعض الاستثناءات الفردية التي لا تكفي لتوصيف المشهد بها، يتخبط، ويتسلق على هذا الأدب، ويلوذ إليه من منطلق الأسهل والأبسط والأقرب للتناول والأقل نقداً والأكثر مردوداً، وكأنّ هذا الأدب هو ساحة من لا آلة أو موهبة عنده، أو كأنه حمل مجانيّ فوق حمولة الإبداع، توهب مجاناً دون شروط لكل من يمسك بقلم، ويظنّ أنّه مبدع أو شبه مبدع.

لذلك بات من المحزن أن نرى أدب الأطفال في مجمله في العالم العربي هو عبارة عن فضلة القول والإبداع والموهبة، يسقط عليه كلّ عابث، لنجد هذا الأدب ليس أكثر من أوراق ملونة بألوان رديئة وإخراج فاشل، فضلاً عن نصّ متهاوٍ ضعيف، يعجّ بالأخطاء الإملائية والنحوية والأسلوبية والمعرفية والأخلاقية والتاريخية.

٤- الكاتبات العربيات شهرزادات يسكتن دائماً قبل الأوان عن الكلام المباح، أمثال: ليلي بعلبكي، ويلي عسيران، وسهام ترجمان، وكوليت الخوري، وأخريات ظهرن، وانطفأن، منهنّ من رحلت، ومنهنّ من تنتظر، ومنهنّ من رحلت عن الأدب قبل الأوان. لماذا حدث فعلن ذلك برأيك؟

من الصَّعب عليّ أن أتحدّث بلسانهن؛ فكلّ واحدة منهن الأعلام بجالتهن، لكن أقول باختصار إنّ الكتابة همّ على المبدع الحقيقيّ الشّريف، وهي عدوّ للمرأة المبدعة في مجتمعاتنا القاهرة المستلبة السّليّة.

٥- ما هو الكلام الذي لم تبح به سناء شعلان لشهريار ٢٠١٥؟

أقول له نصّاً من إحدى رواياتي حيث تقول البطلة لمعشوقها البطل: كلّ هذا البياض الفاتن وقلبي؟ كيف يحتمل قلبي المسكين كلّ هذا البياض الفاتن الأخاذ؟ كم أنت جميل ووديع وبهي ومقدّس وأنت بالأبيض! أعترف أنّي قد وقعتُ في عشقك من جديد وأنت تتزيّن بالأبيض، بل الأبيض يتزيّن بك. خذني إليك، فليس أمر هين عليّ أن يكون حبيبي يحبّ اللّون الأبيض. أصعب الألوان هو اللّون الأبيض يا رجل قلبي.

٦- من ولادة بنت المستكفي إلى مي زيادة لم نر أديبة تجرأت، وفتحت ناديا أديباً لاستقبال وجوه القوم من حاملي الأقلام. هل يمكن أن يكون للشعلان صالوناً أديباً في وقت ما؟

من مستحيل أن يحدث ذلك؛ أنا أكره الفوضى والصّخب والحشود والاعتداء على خصوصيّة وقتي، وأميل إلى الخلوة والهدوء، ولا أحبّ أن أفتح بيتي صالوناً أديباً؛ فبيتي هو عالمي الخاصّ الذي لا يدخله إلّا القليل من المتخيّرين، كما أنّي أرفض أيّ نشاط ثقافيّ قد يكون على حساب وقت إبداعيّ وتفريغي له.

٧- رواية "عشقي" وكتابات أخرى لك، مثل العبرات والصّلوات والجمرات ويوميّات في أرض المطر. أليست الكاتبة سناء شعلان تشعل حرباً في أراضي الرّجل انتقاماً وتحدياً؟

لا، بل هي على التّقيّض تماماً، هي ركوع قلبي العاشق في محراب من أحبّ،  
هي سجدة في زمن العشق، هي نمط للتّسامي بالحبّ والفخر بالضعف أمامه.

٨- في الوقت الذي نسي فيه الكتاب فلسطين، ورحل درويش والقاسم، ماذا  
تقول شعلان المسكونة بفلسطين؟

أقول إنّ المبدع دائماً أكبر من النسيان، وأقوى من سلطة الزّمن، وهؤلاء  
المبدعون الفلسطينيون قد حفروا أسماءهم في سفر الخلود أتذكرهم المتذكّرون أم  
نسوهم، فلا خوف عليهم ولا نسيان.

كلّ مبدع كتب عن القضية الفلسطينية أيّاً كانت جنسيته قد نال الخلود لتعلّق  
اسمه باسم أعدل وأشرف قضية في الوقت الحاضر، وهي القضية الفلسطينية.

٩- قضية أو حبّ شيّان يصنعان الكاتب. حبّ غسان كنفاني وحرب لبنان  
صنعا غادة السّمّان. فمن صنع سناء شعلان؟

صنعتني فلسطين وأمي والرجل الذي أعشقه والكتابة.

١٠- ما هي رسالة شعلان؟ لماذا تكتبين؟

أكتب للإنسان والحرية والعدالة والخير والمحبة والحبّ ولكلّ من قال لا، الحقيقة  
أنا أحتزل رسالتي في الحبّ في التّمرد لأجل حياة فضلى.

١١- لمن تقرأ شعلان عندما تشتاق للقراءة؟

أقرأ القرآن الكريم.

١٢- لمن تكتب شعلان عندما يأتيها الإلهام؟

أكتب للرجل الذي أحبه.

١٣- هل يمكن أن نقول أنّ غادة السّمّان امرأة تحطّت الحدود أم تحطّت الإبداع؟

هي مبدعة استثنائية بامتياز.

١٤- لأنّ أحلام مستغانمي جزائرية. هل من كلمة مهما كانت هذه الكلمة؟

تحية لها ولكلّ المبدعين الجزائريين المولودين من رحم جزائر الإباء والشرف والثورة والجمال والتّميّز.

١٥- ماذا تخفي لنا الكاتبة من مفاجآت؟

رواية جديدة ستكون مفاجأة بما تحمل من فضح للفساد في الأوساط الأكاديمية العربية حيث الزيف والكذب والفساد.

١٦- منذ متى بدأت في عالم الكتابة؟

بدأت الكتابة قبل أن أبدأ الكتابة؛ فوالدتي كانت تكتب لي ما أملهه عليها من قصص ساذجة وأنا في الخامسة من عمري دون سنّ المدرسة، لكن في السنّة السادسة من عمري أصبحت قادرة على الكتابة في أبسط أشكالها المزدهمة بالأخطاء التحوّية والإملائية والإملائية.

في السنّين العشرة الأولى من عمري كتبت خمس روايات كاملة، وفي سنّ العشرين نشرت أول رواية لي، وهي رواية السّقوط في الشّمس التي حصلت على

أكثر من الجوائز، وقدّمتني للمشهد الإبداعيّ، وكانت بطاقة دخولي الرّسميّ إلى عالم الكتابة.

#### ١٧- ما تعريفك لحرية المرأة؟

حرية المرأة الحقيقيّة هي قدرتها على أن تعرف واجباتها وتقوم بها قبل أن تفكّر في أخذ حقوقها دون أن تعير اهتماماً لوظيفتها الإعمارية في الحياة، وهي وظيفة مقدّسة عليها أن تقوم بها بكلّ صدق وإخلاص، وإلا فإنّ العالم سيؤول إلى الفساد والخراب والانتهاز.

#### ١٨- المرأة هل هي قلب وعقل أم ملهمة وعاطفة؟

المرأة سبب وشكل للوجود، كما هي أداة إعمار وبناء خلّاقة، ولا يمكن أن تقوم بهذا الدور إلاّ إن كانت بقلب وروح وجسد، وبخلاف ذلك تكون مسخاً لا يقدّم للبشريّة سواء الخراب! الذي يحاول أن يجرّأ كيان المرأة هو شيطان دون شك.

#### ١٩- أين وصلت المرأة في الأردن في المجتمع؟ وهل اتّسعت مشاركتها فيه؟

المسافات المقطوعة في مسيرة المرأة الأردنيّة متفاوتة وفقاً لمكانة المرأة وتجربتها وطموحها وحقل نضالها، لكن بالمجمل المرأة الأردنيّة تضطلع بدور قياديّ كبير في الأردن في كلّ الحقول، وهي متحقّقة في كثير من المجالات، وأجندة أحلامها قابلة للتّحقيق، وهي تناضل في سبيل ذلك بكلّ إخلاص وصدق وشجاعة، لذلك استحقاقاتها كبيرة، والقادم برأيي الخاصّ أفضل.

٢٠- هل مكان نشأتك قد ساهم في تكوين شخصيتك؟

الجغرافياً بريئة مني، وأنا بريئة منها؛ لذلك لا تترك في أي أثر قصر إرادتي، أما الأشخاص فهم جميعاً تركوا أثراً في سناء الإنسانية والمبدعة وفقاً لمعطيات كثيرة. لكنني في النهاية انتصرتُ لخيارتي، واستبعدتُ ما لا أريد من أقدار التأثيرات، وعلمت نفسي أن أخلص للدرس الجيد في الحياة، وأنا أُلْفِظُ تماماً كلَّ ما يمكن أن يشوّه روحي، وما أكثر هذه الأشياء المشوّهة في هذه الحياة اللئيمة!

٢١- ما قضيتك بوصفك إنسانة في المجتمع؟

أكره الظلم بأشكاله كلّها، لذلك أحاربه انتصاراً لحقّ البشر أجمعين في أن يحظوا بحياة عادلة، وما أبعد العدل عن هذه الحياة الظّالمة!

٢٢- ما هي الأماكن والذكريات لا تنسينها؟

اللحظة الخالدة في حياتي هي لحظة إنجازي لعمل إبداعي؛ فهي بالنسبة لي لحظة خلودي في هذا العالم الزائل؛ لذلك أحيط كلَّ ما يتصل بها بالتقديس والمحبة.

٢٤- اذكري لنا محطة للذكرى عزيزة على قلبك؟

ملامح أمي وهي سعيدة بكلّ ما أنجزه وأحقّقه.

٢٥- ماذا تمثل الحياة لك؟

هي فرصة الوحيدة لنمارس إنسانيتنا، ونسعد قلوبنا، ونختار نهاياتنا كلّها.

٢٦- ما هي نظرتك للمستقبل؟

في ضوء المعطيات الرّاهنة القادم فيه الكثير من التّحدّي والصّعوبات والأزمات الخانقة.

٢٧- ما أهميّة الحبّ في عالمك؟

إذا كان يمكن أن ننتع الإنسان بالصّفة الغالبة على ذاته، فأنا أستطيع أن أنعت نفسي بكلّ صدق بسناء المحبّة العاشقة لكلّ تفاصيل عالمها، أنا مخلوقة للحبّ والمحبّة، اليوم الذي سيتوقّف فيه قلبي عن الحبّ هو لاشكّ اليوم الذي تفارق فيه روحي جسدي، وليس قبل ذلك.

الحبّ عندي ليس رجلاً وامرأة فقط، بل هو منظومة حياتيّة وشعوريّة وفكريّة وسلوكيّة تنتظم حياتي كلّها.

٢٨- لماذا لا تنجح غالبيّة قصص الحبّ والغرام في المجتمع العربيّ مقارنة بالمجتمع الغربيّ؟

لأنّ مجتمعاتنا ظالمة قاسية، وعشّقنا في الغالب ضعفاء منافقون، بل أحياناً كاذبون!

(٦٧)

حاورتها الأديبة الإعلامية أمينة الحماديّ / البحرين







١- يقول الروائي العراقي المثير للجدل كما يسمي نفسه إن الأدباء العرب في حاجة إلى إعادة التربية الأخلاقية. كيف ترين هذا الكلام؟

أعتقد أن الكثير من سكان هذا الكوكب في حاجة إلى إعادة تربية، وإلى إعادة تأهيل لاسترجاع إنسانيتهم المهاجرة نحو النسيان، ولعلّ الأدباء تكون فجيعتنا بهم الأعظم؛ لأنهم يمثلون المنارات والتواقيس المأمولة؛ لذلك تظهر عيوبهم جلية أكثر من غيرهم، ويكونون بذلك هم الأشدّ حاجة إلى إعادة النظر دائماً وباستمرار بمرجعيّاتهم ومعطيّاتهم وأعطابهم ومزاقهم ونواقصهم كلّها، لاسيما إن كانت في صدد أخلاقهم ومبادئهم وإنسانيتهم.

٢- ما دافعك نحو كتاباتك؟ وما الذي يستهويك أكثر منها؟

أنا باحثة لاهثة لا تعرف الكلل أو الملل أو الإحباط عن نقطة مضيئة في نفسي، وفي نفس من أعرف من بشر، لعلّها تكون الهادي في هذا الطريق القدري المخيف؛ لذلك أنا أحبّ من أعمال ما شابه نفسي الثائرة الحاملة الشفافة الساخرة.

٣- تكتين قصص الأطفال. كيف تختارين الأبطال والشخصيات؟ وعلى أيّ أساس تقيسين اختيارك؟ وكيف لمست تجاوب الأطفال مع كتاباتك لهم؟

أختارها من الذاكرة الجمعيّة أكانت مفترضة، أيّ من أبطال المخيال الشعبيّ أو الجمعيّ، أم كانت حقيقة وتراثية من تراثنا الحضاريّ العملاق، وأحياناً أختارها من الذاكرة الجمعيّة المفترضة التي تملّي علينا سائر قيم الجمال ممثلة في بشر نجبة قادرين على تغيير مفاهيم الفساد، وإعادة بناء مقاييس جديدة للوجود والتعايش والسعادة.

أعتقد أنّ الأطفال يتواصلون جيداً مع قصصي، وكثيراً ما أنفجأ بوعيمهم العملاق ممّا يعلّقون به على ما قرأوا لي. أطفال هذا الزّمن بشرٌ بالغين، لا يجوز الاستخفاف بفهمهم وإدراكاتهم.

٤- إلى أيّ مدى يلعب الخيال دوراً في سرد محاور القصة لديك؟

في الغالب أنا منحاذاة إلى الخيال الممكن، لا الخيال المستحيل، بمعنى أنّي أفضل أن أستثمر الخيال الممكن الحدوث في حياتنا المعيشة، بدل الجنوح نحو الخيال المقطوع الصّلة مع الواقع.

باختصار أنا أبحث عن الحقيقة في الخيال، وعن الخيال في الحقيقة؛ لأقول بأنّ الحقيقة أغرب وأبشع وأجمل من الخيال.

٥- من وجهة نظرك. ما الذي يجذب القارئ والمثقف العربيّ؟

أعتقد أنّ القارئ العربيّ أكان مثقفاً أم غير مثقف يسهل أن يقع فريسة أيّ عمل يتجاوز التّابوات، ويفضحها؛ ذلك ببساطة لأنّه أسير تلك الثّقافة التي تحرّم عليه كلّ محلّل، فيجد متعة -ولو كانت مسروقة وعلى خفية- في كلّ ما يصفع هذه التّابوات، ويتجاوزها، ليصفّق له سرّاً، وإنّ سبّه علانيّة، وتنكّر له. هذا هو المتلقّي العربيّ مفصوم مكلوم، لا يعرف له حقيقة ثابتة.

٦- هل من جوائز حصلت عليها خلال مشوارك الأدبيّ؟

يقول الكثير من المرغضين والمحبّين إنّي أكاد أكون أكثر مبدعة عربيّة حصلت على جوائز في مسيرتها، وهذا أمر يسعدني، لقد حصلت على جوائز عريقة أفخر بها، وكلّ منها أرّخ لفصل من مسيرتي الإبداعية.

٧- هل يزاحمك النقد في مشوارك الأدبي؟ ومتى يخرجك عن شعورك؟

من المفترض أن يقود النقد الإبداع إلى مساحات جديدة من الرؤية والتأويل؛ لذلك هو حالة شعورية خاصة تنقل الإبداع من حيز الإنتاج إلى إعادة النظر والاستدخال والتلقي.

٨- تتسابق وكالات الأنباء منذ فترة قصيرة على بث أخباراً عن عقد مؤتمر للمثقفين العرب ومؤتمر آخر للملكية الفكرية في الوطن العربي في إطار الإعداد للقمّة العربية الثقافية، وذلك لوضع قوانين لحماية الملكية الفكرية في قطاعات التأليف والنشر والسينما. برأيك إلى أي مدى يمكن أن يتحقّق ذلك واقعاً؟ وهل تتوقّعين أنّ هذه القمّة الثقافية ستضيف لواقع الثقافة العربي شيئاً أو تغيّره؟

أنا متفائلة بطبيعتي حدّ الحمق، لكن لنأمل أن يحقّق العرب في ملتقياتهم أكثر من الأفكار والآمال والشّجب والأمنيات، والولائم العامرة، والإقامة في الفنادق الباذخة.

٩- هل لنا أن نقف على نبذة موجزة عن سيرتك الفكرية؟

أفضّل أن أختزل نفسي في كلمة إنسانة، والإنسانية هي فكري.



(٦٨)

حاورها الأكاديمي الإعلامي د. بشار عليويّ / العراق



الأكاديمي الإعلامي د. بشار عليويّ مع د. سناء شعلان



١- من هي سناء شعلان؟ وكيف بدأت مشوارها الأدبي؟ وما هي بدايتك الحقيقية؟

إن كان مألوفاً أن تُخلق النساء من غير مادة الطين الفانية، فسناء شعلان الإنسانية هي امرأة مخلوقة من خيوط الشمس، لذلك هي تعشق الشمس، وتحاذرها في آن، انطلاقتها المعلنة كانت في العشرين من عمرها بروايتها الأولى السقوط في الشمس، أما انطلاقتي الحقيقية، فكانت في السادسة من عمري عندما كتبت أولى قصصي، ثم بعدها بأقل من سنتين كتبت روايتي الأولى.

سناء تتقن حب الأشياء، لذلك تتقن الألم بها ولأجلها، كما تتقن الكتابة عنها.

٢- من أين لك بالوقت الكافي للكتابة في خضمّ انشغالك الدائم؟

الكتابة ليست وقتاً موجوداً أو مفقوداً، ولو كان الأمر كذلك لكان البشر الفارغون مضموناً وشكلاً هم المبدعون في هذا الكون؛ لأنهم يملكون سعة في أوقاتهم، ومجوحة في التزاماتهم، لكن الحقيقة عكس ذلك تماماً، فالبشر المبدعون المرحومون بتفاصيل الحياة هم القادرون على أن يخلقوا عواملهم المفترضة والموازية والمعاكسة والمتقاطعة مع هذا العالم المعيش.

لذلك أفضل أن تسألني من أين لك هذا الزخم كله في الكتابة؟ عندها سأقول لك إنني مستغرقة بعمق في التجربة الإنسانية، وإنني معنية بأن أتوقف عند كلّ مشاهد هذه التجربة، ولما كانت مشاهداتي كثيرة، ومواقف الحياة أكثر، كانت كتاباتي متدفقة غير عصية أو مخنوقة.

٣- عرفناكِ كاتبة لقصص الأطفال. ما هي الرسالة التي تريدين إيصالها من خلال هذا النوع من الكتابة؟



أريد أن أوصل إليهم أسهل فكرة، وأصعب مطلب، أريد أن أقدم لهم صفات ذلك الكائن التادر الذي اسمه إنسان، فقد غدا مخلوقاً نادراً في هذا الكوكب، لذلك أسعى إلى أن أقدم للطفل لغة وأفكاراً وتجارب وخبرات ونصائح تجعله يخلص لإنسانيته، ويحقق غاية خلقه، ومبرر وجوده، أدب الأطفال عندي هو طريق لخلق جديد للإنسان بعد خلقه الكوني الآخر.

#### ٤ - صفي لنا لحظة الشروع في الكتابة لديك؟

لحظة الكتابة مثل لحظة العشق من أول نظرة، ليس لها تفسير كما ليس لها محددات أو شروط أو وقت أو متطلبات غير ذاتها، لذلك أنا أعدّ لحظة الكتابة عندي هي لحظة وجودي الحقيقية، ولحظة امتدادي في الخالد؛ فالكتابة هي من تخلدني، وتقتل الخذلان.

لكنتي أزعم أنني من أولئك المبدعين الذين يحتفون بلحظة الكتابة التي أعدها عشقي المتجدد، ومن طريف عاداتي الكتابية أنني لا أستطيع الكتابة إلا ويدي وجسدي مضمختان بعطري المفضل، كما لا أكتب أبداً إلا في الأماكن ذات الإنارة القوية، ولا أكتب إلا بالأقلام السائلة الزرقاء، وعلى الأوراق الزرقاء.

#### ٥ - ما هي أهم الموضوعات التي تحتويها قصصك وروايتك؟

قصصي تحفل بالبشر أجمعين من الأصناف والألوان والقضايا جميعها، وهم يأتون إلى عوالم بقصصهم وحكاياتهم وآمالهم، دون شروط أو موانع أو تفاصيل مسبقة، لذلك فقصصي هي عوالم كاملة تضحّ بالموضوعات كلّها طالما كان الموضوع هو قضية الإنسان أو وصف حالة، ولأنّ البشر يتلخّصون في حكاياتهم، فإنّ حكايات قصصي هي موضوعات الوجود والحياة والبقاء والتجربة.

٦- هل أنت راضية عما وصلت إليه؟

الرضا هو صفة للأشياء بعد إنجازها وانتهائها، ومسيرتي ما تزال في بدايتها، لذلك يصعب عليّ أن أقول عما أنجزته سوى أنه يسير في الطريق الذي اخترته، وهذا يكفي، فاختيار الطريق، لا يقلّ صعوبة عن السير فيه، وأنا اخترتُ أن أكون سيّدة الحكايات.

٧- ما الأدوار التي تركّزين على إعطائها للمرأة في قصصك؟

أنا حريصة على إبراز صور حقيقية لا إعطاء أدوار، أنا حريصة على إظهار المرأة في صورها الحقيقية في مشاهدتها الحياتية اليومية بكلّ ما فيها من إرهاصات وهزائم وحروب وانكسارات وآمال مؤجلة، باختصار أنا معنيّة بالأم المرأة ومازقها وأحلامها في واقع يحاصرها، ويطحنها في كثير من الأوقات.

٨- هل خرجت القصة عندك عن إطارها التقليديّ المتعارف عليه؟ وما هي

طريقتك في الكتابة القصصية؟

أنا شغوفة بفكرة تحطيم الشكل الكلاسيكيّ الرتيب للقصة القصيرة، وأسعى بكلّ ما أوتيت من موهبة إلى ابتداع شكل قصصيّ جديد، يؤمن بالتشظّي بوصفه حالة إبداعية خاصة إذا أحكم قيادتها وتمثلها مع الحرص على أن لا تتعرض الفكرة أو الرؤية في القصة للتشظّي، بل على العكس من ذلك؛ إذ يسعى هذا التشظّي إلى أن يكون في سبيل بروز الفكرة وتعريفها ومجاهرتها بترديّ المجتمع وتساقط بعض رموزه واختلال ثوابته وقيمه.

٨- هل أعطيت المرأة مساحة كافية في إبداعك؟ وما هو رأيك بمفهوم الأدب النسوي؟

التجربة النسوية تجربة فريدة ومستقلة وغنية بمعطيات الواقع، وإرهاصات إزماته، ومخاضات تجربته، وهذه التجربة قد عانت طويلاً من التهميش، أو من التقزيم في أحسن الحالات، وقد عانت في الوقت نفسه من الوقوع في فخّ القوالب الجاهزة والجامدة التي سجنت فيها على يد الإبداع الذكوري، بل وعلى يد إبداع المرأة ذاتها الذي لم يتجاوز قيود الإبداع الذكوري وأشكاله في بعض الأحيان، إن لم أقل كثيراً.

أنا أرفض تماماً مصطلح الأدب النسوي، فما هو إلا مؤامرة ذكورية بهدف تبخيس الأدب الذي تنتجه المرأة، ووصفه بالدونية، ومن ثمّ فرض الوصاية الذكورية عليه، فهو أدب نسوي ناقص، ويُنظر إليه نظرة تعاطف؛ لأنه يصدر عن امرأة أقلّ إبداعاً من الرجل الذي يشكّل أدبه المثال المقدّس والكامل، في موازاة أدب نسوي غرّ وضعيف، ويعجز عن أن ينافس إبداع الرجل وإنتاجه.

أنا أوّمن بأنني أدبية أنثى تنتج أدباً لا يقلّ قيمة عمّا ينتجه الرجل المبدع، وأرفض تسميته بأدب نسويّ جملة وتفصيلاً.

العدالة الحقيقية تفترض أن لنترك المنتج الإبداعي نفسه هو من يقدم المبدع، وقيّمه بعيداً عن التقسيمات الجندرية المتحيّزة للرجل، ولما ينتج ضدّ المرأة.

الإبداع يستدعي أن يكتب الإنسان عن تجربة الإنسان بعيداً عن الجندر، فالمبدع يكتب عن إنسانيّته، وعن تجربة أخيه الإنسان دون أن يؤثّر جنس المبدع على ما ينتج، أمّا فكرة أن يكتب الرجل عن الرجل، والمرأة عن المرأة فهذه فكرة سخيّة، ولا تستحقّ حتى النقاش أو التّفنيد.

٩- إلى ماذا تحتاج المرأة الأدبية كي تحقّق خطوات متقدّمة في مجال الكتابة؟

تحتاج إلى أن تخلص لمهبتها، فتؤمن بنفسها ابتداءً، وتحدّد أولوياتها ورسالتها من الكتابة ثانياً، ثمّ تطلع على كلّ جديد، وتسألح نفسها بالثقافة والعلم والإيمان والقيم كي تكون حلقة جديدة في حلقات البناء والإعمار، لا مجرد عزف منفرد نشاز خارج الجوقة، أو بوق مقلّد، أو عصا من عصي الشيطان، وثغرة من الثغرات التي يلج منها العدو من أجل الفتك بهذه الأمة المستهدفة في الوقت الحاضر من قوى الظلام والظلال.

١٠- لقد حصلت خلال مشاركتك الإبداعية على أكثر من ٤٠ جائزة. ماذا يُشكل ذلك التميّز لك؟ وكيف تنظرين إلى سناء شعلان الحاصلة على هذا الكمّ من الجوائز الأدبية؟

الجائزة هي شرفة سعيدة على المنتج، لكنّها في النهاية لا تصنع الإبداع، وإن كانت تخفي به لاسيما إنّ كانت جائزة حيادية، معيارها الإبداع الحقيقيّ، وبعيدة عن خارطة المصالح والمقايضات.

أنا شخصياً فخورة بما حصلتُ عليه من جوائز، فهذه الجوائز حرّضت الكثير على التعرّف على إبداعي عن قرب، كما قدّمتني بصورة جادة للمشهد الإبداعيّ العربيّ، كما علّمتني الجائزة أنّ الفوز طريقه عشرات الهزائم، لذلك فجوائزني تقول لي في كلّ صباح إنّ علي العمل بنشاط دون انحناء أمام الفشل.

١١- أين سناء شعلان من قضايا المرأة وهمومها وواقعها وأفكارها؟

على الرّغم من تصدّي الكثير من الأدباء والأديبات العرييات لرسم المشهد الأنثويّ، إلّا أنّني أعتقد أنّ هذا التصدّي كثيراً ما ظلّ مقصوراً على نماذج استثنائية

وأحياناً مقحمة على مشهد المرأة العربيّة، وبقيت المرأة العربيّة التي تعيش الواقع المعيش بعيدة عن التصوير والتجسيد.

لذلك أعتزّ بالقول إنّ كلّ ما أنتجتْ هو استجابة لالتزامي بإضاءة الحالة الأنثويّة العربيّة، وفضح ما تتعرّض له المرأة من استبداد تحت قوى تابوات ضاغطة على المرأة بالدرجة الأولى، وعلى الذكر بالدرجة الثانية.

١٢- زرتِ إقليم كردستان العراق عدّة مرات. كيف وجدتِ السّاحة الثقافيّة الكرديّة؟ وكيف وجدتِ الأديب الكرديّ؟

وجدتُ السّاحة الكرديّة غنيّة بالإبداع المخلص لخصوصيّة التجربة الكرديّة ولقضاياها وللغتها، كما وجدتُ المبدع الكرديّ متوافر على الثقافة والتواصل، وكثير الإنتاج، وجميل المعشر، ومتواضع، ومحبّ.

١٣- ما هو تقييمك للأدب الكرديّ بشكل عامّ؟

لا أستطيع أن أعطي حكماً دقيقاً على الأدب الكرديّ؛ لأنني لم أقم بدراسة مستفيضة عنه كاملاً، لكنني أزعم أنّ ما اطلّعتُ عليه من أدب كرديّ لأدباء أكراد أكان مكتوباً أصلاً باللّغة العربيّة أم مترجماً إليها من الكرديّة.

كان مميّزاً، وله بصمته، ولا أحد يستطيع أن ينكر تلك القامات الباسقة في صفوف الأدباء الكرد، وهي قامات أغنت التجربة الإبداعية العربيّة بل والعالمية أحياناً فضلاً عن الكرديّة.

لكن هذا لا ينفي أنّ المشهد الكرديّ مثل أيّ مشهد إبداعيّ يحفل بالمبدعين وأنصافهم وأرباعهم والمتطفّلين عليه، لكن البقاء للإبداع الحقيقيّ في آخره المطاف.

١٤- هل أصبحت الراوية ديوان العرب بالفعل؟ وهل تراجع دور الشعر أمامها؟ وماذا عن المشهد الروائي في الأردن حالياً ومقارنته مع الأقطار العربيّة الأخرى؟

أعتقد أنّ الراوية تحتلّ في الوقت الحاضر مساحة كبيرة في المشهد الإبداعيّ العالميّ لا العربيّ فقط، وليس من الصّعب أن نجد تأويلاً لهذا إذا ما قرأنا المشهد في ضوء المعطيات الحضاريّة والجماليّة والتاريخيّة والثقافيّة والتواصلية والمعرفيّة في الوقت الحاضر.

لعلّ هذا التّقييم العامّ ينطبق على الراوية العالميّة والعربيّة والأردنيّة، لكن من المجدي القول في هذا الشأن إنّ هذا الطّغيان الكبير والمفاجئ للرواية في الوقت الحاضر لا يمكن أن يُراهن عليه في خنق الشّعر، أو في استمراريّته أو في توقّع القادم من المعطيات في الأوج والتّراجع لجنس إبداعيّ على حساب آخر.

١٥- يقال بأنّ العمل الأكاديميّ يقتل الإبداع. فكيف ترين الجمع بين العمل الأكاديميّ والتّفرّغ للعمل الإبداعيّ؟

لا أعتقد أنّ العمل الأكاديميّ يقتل الإبداع، لكنّه يشلّه، ويعيق نموّه الطّبيعيّ، وإذا استسلم له المبدع فقد يصاب إبداعه بتخلّف مزمن.

أعتقد أنّ العمل الأكاديميّ سارق للمبدع، ومتضخّم على حسابه، لكن المبدع الحاذق الجاد في مشروعه الإبداعيّ يستطيع أن يوظّف أكاديميّته في سبيل نماء موهبته، ويستطيع في الوقت نفسه أن يجعل من إبداعه شرقة على دراسة العوالم الإنسانيّة واستبطانها لصالح خلق إبداعه.

١٦ - في عجالة سريعة كيف تنظرين إلى ثالوث الأسطورة والذّين والطّقوس السّحرية وتوظيفهم في الأدب؟

من الصّعب أن نفصل الأسطورة والذّين والطّقوس سحرية كانت أم غير سحرية عن الإبداع الأدبيّ، إذ كانت هي في وقت من تاريخ البشريّة المحرّك للأدب، والسّبب في وجوده، تماماً كما كان الأدب هو الوعاء اللّغويّ المؤدّي للفكر الإنسانيّ ولاعتقاداته في مراحلها المختلفة.

في الوقت الحاضر ورث الأدب هذه الثّمات العملاقة، وأعاد إنتاجها ليقدم لنا أدباً لا دينياً ولا أسطورياً في ظاهره، وإن كان في أعماقه ما هو إلّا صدى لهذه المفاهيم الضّاربة في جذوره.

١٧ - يُقال أن التّرجمة خيانة للنّصّ في لغته الأصليّة فكيف تنظرين لقضايا التّرجمة من وإلى الأدب العربيّ؟

لاشكّ أنّ التّرجمة هي الجسر الحقيقيّ والتّبيل والأقوى للتّواصل الحضاريّ في أرقى صورة بين أفراد البشريّة، لا أعتقد أنّ هناك طريقة أنجح منه للتّواصل في أشدّ صورته، وأسرعها، وأعمقها، وأكثرها في التأثير.

وغير بعيد عن الدّهن كثرة التّحدّيات التي تواجه التّرجمة التي تتأرجح بين الإخلاص والخيانة للنّصّ الأصليّ، وبين الجمال والقبح، لكنني على الرّغم من تلك الإشكاليّات منحازة للتّرجمة، ومتحمّسة لها في معظم الطّروف.

١٨ - الملاحظ على المرأة العربيّة غيابها عن ساحة التّقدي الأدبيّ مقارنة بالرجل. فما تفسير ذلك؟

ليس عندي تفسيرات دقيقة ومحددة وعلمية لهذا الغياب النسي، لكنني أستطيع القول باطمئنان إنَّ المبدع أكان رجلاً أو امرأة يستطيع أن يجد له موطن قدم على حجم موهبته في عالم الإبداع، ومن يعدم هذه المساحة، فقصور موهبته الملام أولاً وأخيراً في هذا الأمر.

العالم يتسع للجميع، لكن البعض يهوى التّضجّر والتّظلم والبكاء، فماذا نفعل لهذا الصّنف من الكسالى المتعطلين؟





(٦٩)

حاورها الأكاديمي الإعلامي د. توفيق التّونجي / العراق





١ - عالم الرأوية الفنتازية في الأدب العربي لا سيما تلك النصوص التي تفتح أبواباً أمام المستقبل المجهول، وتقدم للقارئ تصوراً غيبياً لرصد المستقبل انطلاقاً من معيار الثقافة الدينية؟

لا أعتقد أنّ الخيال العلميّ مسألة ينبغي أن تدخل في جدلية حقيقيّة مع الثقافة الدنيّة، بل لا ينبغي أن يكون ذلك أبداً؛ فالخيال العلميّ هو سيرورة للممكن والمتوقّع في ظلّ المعطيات العلميّة المستقبلية أو الممكنة، لذلك عندما يدخل الخيال العلميّ في حرب أو جدال مع الثقافة العلميّة فإنّه يكون -بكلّ تأكيد- قد ضلّ طريقه، وتحوّل من أداة استشرافية للممكن والعلم إلى ساحة جدال بيزنطية لا فائدة منه.

لذلك أدب الخيال العلميّ يقدّم فسحة للعقل لا تصطدم مع الإنسانيّة بكلّ روحانيّاتها وآمالها وعقائدها المقدّسة الطاهرة التي يجب أن ترتقي بالإنسان وتكوينه، كما يرتقي العلم به.

٢ - المستقبل مجهول بأبعاده كلّها على الرّغم من أنّ المستقبل حالة قائمة وحتميّة. كيف تمكّنت من الجمع بين متناقضات الإرث الثقافيّ والولوج إلى عالم الغيب؟

الانطلاق مع المعطيات العلميّة، والتركيز على آخر مستجدّات العلم ومعطياته، ومتابعة النظريات العلميّة الحديثة تقدّم فسحة للخيال الفنّيّ كي ينتقد الواقع، ويتصوّر المستقبل، ويبني المأمول دون أن يكون أسير الإرث الثقافيّ، أو راجماً بالغيب.

فالخيال العلميّ ليس شطحات كوميدية أو هلوسات فنتازية، بل هو النقيض الكامل لذلك؛ هو تصوير لغويّ للممكن القادم بكلّ ما فيه من محاسن ومساوئ،

وهو مساحة حرّة لبث أحلام البشريّة بعالم خيرٍ عادلٍ محبٍ يفارق العالم الواقعيّ بكلّ ما فيه من ضبابيّة وتشوّه وظلم وقسوة.

٣- السّرّ في تقدّم الأمم يعود بالدرجة الأولى إلى هؤلاء القلّة من المغامرين الذين رفعوا القيود عن حدود تفكيرهم، ولحقّوا بسمااء الخيال منذ أيام ألف ليلة وليلة حين حلم الإنسان بالطيران، وجسد التّلفاز في كرة بلوريّة. في حين أنّ الرّواية العربيّة بصورة عامّة فقيرة بالأدب الخيال العلميّ، على الرّغم من وجود بعض التّجارب المتواضعة والقليلة في هذا الشّأن. كيف ترين مستقبل هذا النوع من الأدب في عالم يتواصل فيه الناس عبر الأقمار الصّناعيّة وعالم الإنترنت؟

في ضوء المعطيات الرّاهنة لا أرى مستقبلاً حقيقيّاً لأدب الخيال العلميّ في المشهد الإبداعيّ العربيّ؛ وذلك أمر طبيعيّ؛ فالخيال العلميّ يحتاج إلى بيئة منتجة معطاءة، وإلى مساحات من الحرّيّة والذاتيّة والتّعبير الخلاق، وإلى مجتمع يقدّم -على الأقلّ- الحدّ الأدنى من معطيات التّقدّم والاستقرار والأمن المجتمعيّ للمواطن.

هذا كلّه يكاد يكون غائباً عن المجتمع العربيّ في الوقت الرّاهن، والمبدع العربيّ أسير هزّات مجتمعيّة تحاربه في أصغر حقوقه الإنسانيّة من أمن واحترام، ناهيك عن أنّ المجتمعات العربيّة ليست مصدّرة للحضارة، بل هي مستهلك لها بامتياز، ومن له الحقّ في تصوّر القادم هو من ينتج الحضارة، لا من يستهلكها.

الخيال العلميّ -برأيي المتواضع- هو فنّ مرتبط بمجتمع منتج حرّ، ولا يتناسب مع فنان أسير مخنوق مسحوق.

٤- اختيارك لعالم الحبّ مركزاً للرّواية وهدفاً سامياً للبشريّة للوصول إلى المستقبل اختيار موفق؛ فالحبّ هو أساس بقاء البشريّة وديمومتها. حدثينا عن سيرتك تلك؟

أؤمن بشكل قاطع بأن أزمة البشريّة هي أزمة حبّ، وهذا الحبّ يتجاوز علاقة الرّجل بالمرأة، أو علاقة المرأة بالرّجل، ليصبح منظومة كاملة تغيب عن البشريّة التّعسة في الوقت الحاضر، فتحوّل العالم إلى ساحة معركة كبيرة لا ترتقي حتى إلى صراع الحيوانات في الغابات؛ فعلى الأقلّ الحيوانات تقتل لتدافع عن نفسها، لكن البشر يقتتلون رغبة بالدم لا أكثر ولا أقلّ.

نحن في حاجة إلى الحبّ، وهو الحلّ الحقيقيّ لمشاكل البشريّة، فالله هو الحبّ، والشيطان هو الكره، والمعركة متسمرة بين الحبّ والكره حتى آخر لحظة من تاريخ البشريّة.

٥- الإنسان بتعقيداته النفسية الكثيرة هو عالم واسع لم تُكتشف أغواره، والوعي يحد ذاته عالم آخر خارج الجسد لا يعرف حدوداً، بل يُعتقد بأنّ الوعي البشريّ يعيش حتى بعد أن يترك الرّوح الجسد. كيف تعاملت مع النّفس البشريّة في بناء شخصيّات الراوية؟

أتعامل مع النّفس البشريّة بمقدار ما خبرتُ منها من تناقض وقلق ومآزق وألم، وفي الوقت نفسه أرسم الممكن والمتوقّع من هذه النّفس الإنسانيّة؛ فأصوّر قبح النّفس الإنسانيّة، وأتوقّع ظلمتها وشرّها، وفي الوقت نفسه أصمّم على حضور النّفس الإنسانيّة الخيرة المأمولة والمعولّ عليها في بناء البشريّة وديمومة حضارتها، دون أن أجنح إلى المستحيل، أو أن أتوارى خلف الأحلام.

أنا مصمّمة على أن يحضر الإنسان الخير المحبّ المعطاء في أعماله الفنيّة كلّها على الرّغم من قبح المشهد الإنسانيّ المعاصر، كما أنا مصمّمة على أنّ الحقّ والخيرين هم من سيكسبون المعركة وإن خسروا جولة أو جولات؛ فهذا وعد الرّب للبشر، وأنا مؤمنة بأنّ الله لا يخلف ميعاده مهما طال زمن الانتظار.

٦- هل ترين في تجربتك هذه مع رواية الخيال العلميّ بداية في طرح أسلوب جديد في الرواية العربيّة كاسرة بذلك طوق التقاليد السردية التي تغلب على معظم الكتابات؟

لا أستطيع التنبؤ بمستقبل الرواية العربيّة في مضمار الخيال العلميّ؛ وإن كنت غير متفائلة بمستقبل هذا الفنّ في المشهد الإبداعيّ العربيّ في الوقت الحاضر لكثير من المعطيات.

لكن أستطيع أن أحدثك عن فخري الشخصيّ بتجربتي في هذا الحقل، كما أستطيع أن أبوح لك بمشروعي المستقبليّ في هذا الشأن، وهو يتلخّص في عمل روائيّ قادم أكاد أنجزه في القريب، وأتمنى أن يكون بصمة جديدة في رواية الخيال العلميّ العربيّة.

٧- حديثنا عن سناء الإنسانية وطموحاتها. وكيف ترين المستقبل بعيون اليوم؟

سناء الإنسانية تعبني جداً؛ لأنها عاجزة عن فهم هذا العالم الشرير المؤذي، لذلك لا تقيم تصالحاً معه بأيّ شكل من الأشكال بعيداً عن شروطها الملزمة بالخير والمحبة، وبذلك ستظلّ تكتب وتنتقده حتى يغدو جميلاً ولو للحظات.

طموحي سهل ممتنع، أتمنى أن يستردّ الإنسان إنسانيّته المسروقة في هذا العالم الماديّ لأجل أن تعيش البشريّة جنتها الموعودة.

وحتى ذلك الوقت ستظلّ سناء تحلم، ويظلّ الخيرون يلمون، والقادم هو ملك الرّب والخيرين دون شكّ.

سأظلّ أحلم، وأحلم، وأحلم بغد جميل طيب الملامح والقسمات دافئ الكفّ والأنفاس، ولن أسمح لأحد بأن يسرق حلمي أيّاً كان.

(٧٠)

حاورها الإعلامي خالد بيومي / مصر

(الحوار الأول)



د. سناء شعلان في مصر





١- بعد رصد ضخّم من القصص والمسرحيات والكتابة للأطفال والنقد. كيف تقرئين تجربتك اليوم؟

أعتقد أنني قد رسمتُ محدّدات مشروعِي الإبداعيّ الخاصّ، ورسمتُ بصمّي الخاصّة، حتى بات من السّهل لمن يتابع إبداعيّ وكتاباتي أن يعرف نسق عبارتي وفكرتي منذ الجمل الأولى فيما يقرأ لي.

هذا وحده منجز عملاق، فليس من السّهل أن يحفر المبدع بصمته الخاصّة على جدار الزّمن. ومن ناحية أخرى استطعتُ أن أرسم معالم مشروعِي الإبداعيّ المنحاز للغة العربيّة في أرقى صورها، والقائم على معمار لغويّ وشكليّ وجوهريّ يمتح من فكر إنسانيّ قائم على احترام التجربة الإنسانيّة لاسيما العربيّة منها، ويعطي كامل ذاته لقضايا الإنسانيّة العادلة، مثل: الكرامة والإخاء والعدل والرّحمة والحرّيّة والمحبة.

أنا منحازة -بكلّ فخر- للإنسان ولقضاياها، لاسيما الإنسان الهامشيّ المطحون الذي قلّما يلقي ما يستحقّه من احترام وتقدير وإحقاق لحقوقه.

٢- في نصوصك الإبداعية نلاحظ الامتداد الموضوعاتيّ، أيّ الاشتغال على الموضوع ذاته، مثل: الذاكرة والحبّ والرّجل... ما تفسرك لذلك؟

وفق رأي المتواضع هذه الثيمات هي ثيمات كبرى مشكّلة للمشهد الإنسانيّ وللتجربة البشريّة في كامل تجلّياتها وتعالقاتها وجغرافيتها؛ لذلك لا تخرج الكتابة الإنسانيّة عن حدود هذه الثيمات، ولا عيب في ذلك، فالأفكار مطروحة في الطّرق كما قال الجاحظ، وإنّما الإبداع يكمن في تشكيل المعنى.

لذلك فإنّ الإبداع يكمن في القدرة على التقاط هذه الثيمات وفي تشكيلها، لا في التطرّق إليها وحسب، وهذا أمر غير جديد بل هو مكرور بمقدار التجربة الإنسانية لاسيما الإبداعية منها.

٣- هناك من يرى أنّ الإبداع قد تفوّق كثيراً على التقد العربيّ. كيف تقيّمين التقد العربيّ اليوم؟

التقد العربيّ مرتزق وتبعيّ إلى حدّ كبير، وقلّما يُنتج لحاجات إبداعية حقيقية قائمة على جمالية التلقّي الحرّ، أو ينبع من طاقة جمالية خلّاقة ترتكز على مناهج غريبة مستوردة لغايات استلابية أو استعراضية أو اقتفائية.

يؤسفي القول - بكلّ صدق وجرأة- إنّ التقد العربيّ في غالبه -حاشا بعض الأقلام الشريفة المبدعة- يقوم ويُنتج على منطق العصابات والشّلل والمصالح، كما أنّه بعيد عن القيم الإبداعية، وإنّما هو بوق للمناهج التقديّة الغربية التي صدرت أساساً عن التجربة الإبداعية الغربية، ولا علاقة لها بالإبداع العربيّ الذي لا يبالي به أصلاً، لذلك نجد التقد العربيّ في غالبه إمّا هو مصدر رزق عبر العمل في الهيئات الثقافيّة والأكاديمية، أو أنّه أداة عصابات، وقلّما نجده يقوم بدوره الطبيعيّ في تععيد المشهد الإبداعيّ العربيّ وتوصيفه.

٤- كتبت العديد من المسرحيّات. وهناك من يرى أنّ المسرح العربيّ في أزمة. برأيك هل هي أزمة نصوص مسرحية؟ أم أزمة تمويل؟

من صفات المسرح في كلّ زمان ومكان أنّه صورة صادقة للمجتمع الذي يواكبه؛ لذلك نرى المسرح العربيّ متعثّر وضعيف وقلق وهامشيّ ولا يقوم بدوره المأمول؛ لأنّه صورة عن المشهد العربيّ القلق والمهزوم والمستلب، والغارق في الزيف، والبعيد عن الجوهر ضمن خطة عملاقة لتجهيله وتسخيفه، لكنني متفائلة جداً بالمشهد

العربيّ الحالي الذي بات ثائراً على كلّ ضعفه وفساده وانحطاط رموزه، لذلك أتوقع أن يشهد المسرح العربيّ نقلة نوعيّة، بل ثورة في الأدوات والمضامين في إبان هذه الثورة العربيّة الشاملة.

٥- يبقى الرّجل هو الحاضر الأبرز في إبداع المرأة. كيف تتعاطين مع كلّ من الرّجال والمرأة في نصوصك؟

الرّجل والمرأة هما ثيمة الوجود الوحيدة والجميلة، فلا غرو إذن أن يحضر أحدهما أينما حضر الآخر؛ فهما نصفاً الوجود وكلّه، ومن يكتب عنهما بمنطق العداوة والحرب والمعسكرات المتحاربة، فهو جاهل دون ريب، الكتابة عنهما يجب أن تكون بمنطق التعاون والتكامل والتجاور والجمال، وبخلاف ذلك تكون الكتابة معولاً هداماً يعبر عن أزمات فردية، ومشاكل نفسية عند المبدع، لا حاجة لزجّ المتلقّي في أتوانها.

المبدع الذي يرفض الجنس الآخر هو مريض نفسيّ مقرف يسقط أزماته وشهواته على المتلقّي دون احترام لخصوصيته.

٦- إلى أيّ مدى تتركين للرّقيب الداخليّ أن يسيطر على النصّ بين يديك؟

الإنسان دون رقيب داخليّ هو حيوان جبان، والمبدع دون رقيب داخليّ وأدوات ضبط مسؤولة هو شيطان رجيم، وترياق سام، يحسبه الجاهل دواء، لكنّه يتسمّم به دون أن يدري ذلك، كم من مبدع غير مسؤول قد سمّم أجيالاً بما يكتب من أدب أسود!

أعتقد أنّ سناء شعلان الإنسانيّة العربيّة والمبدعة والمسلمة والمربيّة والأكاديميّة والتّاقدة حاضرة في كلّ ما أكتب؛ فأنا لا أوّمن أبداً بأيّ شكل من أشكال الإبداع

العفويّ الخارج عن عقال الضبط والإرادة والقصدية؛ لذلك أحاكم أعماله بكامل المقاييس الإبداعية والأخلاقية والتربوية قبل أن أسمح له بأن يأخذ نفساً واحداً في الحياة، أو أن يرى الشمس بقلمه. والله من وراء القصد.

#### ٧- كيف تتجلى علاقتك باللغة؟

الأدب هو الحقل الإنسانيّ الذي تشكّل اللغة فيه أداة وذاتاً وهدفاً في الوقت نفسه؛ لذلك لا يمكن التفكير بالتشكيل الإبداعيّ بعيداً عن جماليّات صنع اللغة، ومن هذا المنطلق أنا حريصة على إنتاج اللغة في رداء جماليّ قشيب بالغ الإتقان ووافر البذخ الجماليّ.

اللغة عندي هي الرابطة الأكثر قداسة بين البشر، هي رسول القلب والفكر والبشرية، ونعم بها رسولاً! أنا أسيرة اللغة الجميلة، وسيدتها.

٨- هناك جدل في العالم العربيّ لم يحسم بعد حول ما يسمّيه البعض كتابة نسويةّ تطرح قضايا المرأة، وتحاول التخلّص من ذكورية الكتابة. برأيك هل هناك أدب نسويّ؟ أم أنّ الأمر برمته اختراع ذكوريّ لمحاورة المرأة؟

ليس هناك أدب ذكوريّ أو نسويّ، هناك كتابة إنسان بغض النظر عن جنسه، القضايا التي يطرحها الأدب هي محاور تشكيليّة وفكريّة، لا علاقة لها بجنس الكاتب أبداً، بل علاقتها بفكره ومفاهيمه وقضاياه ووعيه، والمرأة الغارقة أحياناً في العنصرية الجنسية، أو التي تركض خلف الشهرة عبر الإسفاف وتجاوز التابوات بسقوط، أو الرجال العنصريّون الذي يرفضون الإبداع بحجة جنس مبدعه هم المتورطون في جريمة جنسانية الأدب العنصرية والمتهاوية في الظلّ.

٩- هل ستغيّر الثورات العربيّة من لغة المثقّفين العرب؟ ما رأيك الخاصّ في ذلك؟

لا أعوّل كثيراً على المثقّف العربيّ؛ فهو كثيراً ما يتورّط في مزلق مصالحه، وينحاز إليها بعيداً عن القضايا الكبرى التي يتشدّق بها وفق صلحته، لذلك أتوقّع خطابه وفقاً لمصالحه في الخارطة الجديدة، لا وفقاً لقناعاته وأولوياته، لكنني أعوّل على الشّارع العربيّ وعلى شبابه الذين سيغيرون كافّة الخرائط، بما فيها خرائط الإبداع والثّقافة.

١٠- هناك من يرى أنّ العبقرية رجل والإبداع امرأة. هل توافقين على هذه الرّؤية؟

هذه المقولة تعزّر مفاهيم العنصريّة والجندر؛ لذلك أراها غير جديرة بالتّوطين والتمكين، أرى العبقرية والإبداع هي نشاطات وملكات إنسانيّة بغض النّظر عن الجنس.

١١- تشكّل الطّفولة المنبع الأوّل للإبداع. هل كان هناك في طفولتك ما يشي بآتجاهك نحو الكتابة؟

إن أردت أن ترى حقيقة الإنسان فعليك أن تنظر إلى طفولته، لذلك لا تستطيع أن تفهم سناء المبدعة إلّا عبر طفولتها حيث كنت أكتب الرّاويات والقصص وأنا في السادسة من عمري، وأعمل على بعد ذلك على نشرها على نطاق الأصدقاء والأقارب.

طوال طفولتي حملت الورقة والقلم، وحلمت بأن أكون كاتبة في زمن ما، ورافقتني هذا الحلم ليل نهار.

١٢ - بماذا تحلمين؟

أحلم بدنيا ليس فيها ذراع ظالمة، أو فم جائع، أو دمعة محروم.

١٣ - ممّ تخافين؟

أخاف من غضب الله، ومن ذنب لا يُغتفر، ومن عمل لا ينفع، ومن علم لا يشفع لصاحبه، ومن سنّة باطلة، وصحبة فاسدة، وحلم لا يتحقّق، ومن حبّ يرحل.

١٤ - هل يمكن أن تذكري لنا قصة حقيقية عن طفولة سناء شعلان؟

الطفلة الصّغيرة سناء شعلان تحقّق كلّ ما تحلم به بمنطق الحكاية، فتهدب، وتحرم، وتنتقم، وتعشق، وتبكي، وتضحك، وتنسى، وتتذكّر، وتمرّض، وتشفى، وتزور، وتهجر بمنطق القصة، حتى أنّها تنتقم بالقصة؛ فالذين تكرههم تحيك لهم حكايات شريرة، والذين تحبّهم تصنع لهم حكايات ذات تغريبات هلالية وقصائد طلّية، والقاهرة التي تعشقها ستزورها عندما تفوز بجائزة المجلس الأعلى للثقافة والفنون في حفل الراوية، هذه هي الحكاية التي حاكتها عن زيارتها المأمولة للقاهرة.

تشارك في المسابقة السنوية برواية لها بعنوان "عازقة القانون"، كان عمرها عندئذ لا يتجاوز العاشرة، تظنّ تسأل أمها كلّ يوم إن كانت القاهرة قد اتصلت بها؟ الأم تومئ بالنفي، وتقول لها قد يفعلون ذلك غداً.

وتنتظران معاً غداً الذي يأتي دون اتصال من القاهرة، هي لا تعرف لماذا لم تتحقّق حكايتها مع القاهرة، أمّا أمها التي رافقتها حتى البريد المركزي في وسط عمان القديمة، ودفعت ثمن الطرد المستعجل الذي حمل مشاركتها في خمس نسخ مطبوعة إلى القاهرة، فتعرف أنّ لا اتصال سيأتي من جائزة عربية عريقة يشترط أن يكون عمر المتسابق فيها فوق الأربعين عاماً، وترفض مشاركات الأطفال الطامحين للحكاية مثل ابنتها الصّغيرة ذات الأعوام العشر.

(٧١)

حاورها الإعلامي خالد بيومي / مصر

(الحوار الثاني)







١- الجدار الزجاجيّ هو عنوان القصة المختارة للتشر في هذا الحوار. لماذا اخترت هذا العنوان لمجموعتك القصصية هذه؟

لأنّ الجدران المحاصرة هي حقيقة هذا الوجود الخائق، فنحن البشر لا نعيش كما يبدو في ظاهر الأمر في عالم مفتوح على أجزائه وعلى سكّانه، بل الواقع المرير يقول إنّ البشر عاشوا ويعيشون تجربة عزلة بشعة تسكن في أعماقهم، وتعيقهم من التعاطي مع غيرهم من البشر، كما تعيقهم من التّواصل مسبقاً مع إنسانيتهم، فما كلّ ما نراه في هذا العالم من عنصريّة وحروب وتفرقة وعذاب وحرمان وكره وقسوة وموت ما هو إلا جدران خلقها البشر القساة ليصلوا إلى غاياتهم الاستبدادية، فافسدوا هذا العالم، وزرعوه بالجدران الزجاجية التي تبدو هشّة وضعيفة، لكنّها في الحقيقة منيعة لا تحنّ على محروم! نحن باختصار نعيش في عالم الجدران الزجاجية، وأحياناً يكون عالم الجدران الفولاذية، وكلّها عوالم مرعبة وساحقة للإنسان.

٢- ما ملاسبات كتابة هذا النصّ؟

على المستوى العامّ لقد كتبتُ هذه القصة احتجاجاً على هذا العالم الظالم بكلّ ما فيه من تفاصيل مشينة تسمه بالقهر والاستلاب والقسوة، وعلى المستوى الخاصّ هذه القصة ليست قصة خيالية أبدأ، بل هي قصة حقيقية في تفاصيلها كلّها، فشاهر ليس شخصيّة خياليّة، بل هو صديق طفولتي الذي عانى ما عاني من ظلم زوجة أبيه، ومن إهمال أبيه له، ومن حرمانه من أمه ومن أخته التي أحرقت نفسها حدّ الموت احتجاجاً على ظلمها، لكن لم يبال بها أيّ أحد، ونسيها النسيان.

الخبر السعيد للقارئ هو أنّ شاهر في الحقيقة على عكس ما حدث في القصة لم يمت، بل عاش على الرّغم من قسوة الحياة عليه، وهو الآن نجار مشهور في مدينة صويلح إحدى ضواحي العاصمة عمّان، وهو أبّ وزوج يعيش في أسرة تعرف معنى

الحبّ والاستقرار والرّحمة التي حُرّم منها. لكنني اخترتُ له هذه النّهاية الحزينة؛ لأنّها الأقرب إلى واقع جُلّ المنكودين في هذه الحياة.

٣- هناك انكفاء على الذات والإصغاء لصوت الدّاخل. فهل قصدتِ كتابة قصيدة حدائيّة؟

أنا مستسلمة لدقتي الشعوريّة والفكريّة والإبداعيّة؛ لذلك لا أقع فريسة الشّكل أو المحدّدات التّقليديّة الصّارمة للشّكل الإبداعيّ، لاسيما أنّي أوّمن بتجاوز الأجناس الإبداعيّة في العمل الفنّي الواحد.

لكنني أعتقد أنّ ما أكتبه ليس قصيدة حدائيّة بأيّ شكل من الأشكال، لكنّها قصّة قصيرة تُكتب باللّغة الشعريّة؛ فأنا مخلصّة للغة الجميلة الأنيقة بقدر إخلاصي للفكرة والرّؤية والموقف.

أنا معنيّة بقضيّة الشّكل في إبداعيّ، ودائماً أبحث عن شكل جديد في كتابتي لقصصي، لذلك أقوم بالكثير من مغامرات التّجريب فيها، وأزعم بأنّي أنحاز لي ابتداءً في مغامراتي الإبداعيّة الشكليّة، لذلك أنصاع للانكفاء على الذات وللإصغاء لصوت الدّاخل إذا كان ذلك يعبر عن لحظتي وعن فكريّ.

٤- استخدمتِ تيمة القصّة القصيدة. فهل قصدتِ كتابة نصّ مفتوح؟

دائماً أنا معنيّة بأن أكتبني، وأكتب لحظتي وفكريّ ورؤيتي بعيداً عن القيود كلّها، لذلك أسمح لنفسي بأن تعبر عن نفسها بأدواتها كلّها دون أن تنقاد لمحدّدات شكل ما، لذلك عندما أكتبُ القصّة القصيدة أو القصيدة القصّة، فأنا أكتبني بالصّورة التي تعبر عني بعيداً عن نظريّة الشّكل، وللمتلقيّ أن يصنّف ما أكتبُ وفق ما يريد. المهم أن نلتقي في النّقطة التي تهمنيّ، وهي التّواصل.

٥- الحلم له حضور في القصة. هل تكتبين وأنتِ تحلمين؟ أم تحلمين وأنتِ تكتبين؟

أنا امرأة حاملة بامتياز، أحلم في سائر لحظاتي، حتى في أكثرها واقعية أكون مخلصاً للحلم، عندما أكتبُ الواقع بما فيه من قبح وبشاعة وفساد وقسوة، فأنا أحلم حينها بعالم جميل فيه مكان للحبِّ والتواصل والأمن والعدل والإخاء.

سأظلُّ أحلم وأحلم حتى أصبح حلماً، أو تصبح الحياة حلماً لا كابوساً قبيحاً نسكنه جميعاً بقوة جبرية.



(٧٢)

حاورها الإعلامي سردار زنكنه / كردستان العراق



د. سناء شعلان في كردستان العراق



١ - بداية، دعينا نتعرف على الدكتورة سناء شعلان.

أعتقد أنني امرأة مخلوقة من مادة الحياة والسعادة والرغبة في الجمال، وقد وجدتُ الجمال في العلم والأدب والكتابة؛ لذلك اخترتُ أن يكون هذا الثالوث الجميل هو تيممي المقدسة في الحياة، وفي سبيل ذلك فقد حصلتُ على الدكتوراة في الأدب الحديث ونقده، وعملتُ أستاذة في الجامعة الأردنية، وشرعتُ في مشاريعي الثقافية والإعلامية والإبداعية في مشاريع وشراكات أعتزُّ بها؛ إذ جميعها تكرّس موهبتي في الكتابة التي رافقتني منذ كنتُ في السادسة من عمري، وآتتُ أول إنتاجاتها المنشورة وأنا في العشرين من عمري.

٢- أنتِ واحدة من قلائل كرسوا وقتاً وجهداً خاصين لأدب الأطفال، لماذا ما دوافعك لذلك؟

من الصعب على المبدع أن يقيّم نفسه بشكل محايد وموضوعي ودقيق كما ينبغي؛ لغلبة الذاتية على النفس البشرية مهما اجتهدتُ من أجل الحياد، لذلك من الصعب عليّ أن أحدّد مدى التقدّم الذي أحرزته في فنّ قصة الأطفال، لكنني أعتزُّ بتجريبي المنطلقة من طفولتي الممتدة في ذاتي، والمستثمرة لثقافتي وتخصّصي ومعتقداتي وفلسفتي من أجل تقديم أدب طفل راقٍ يسمو بعقله، ويحترم فهمه، ويعلي من قيمه الروحية والإنسانية والجمالية، ويصله بتاريخه المجيد، ويربطه بواقعه، وبآماله المستقبلية عبر مرآة العمل والاجتهاد والإخلاص والخير والسلام العادل.

٣- في ظلّ هذا الواقع ماذا ستضيف شعلان لأدب الأطفال؟

أنا في صدد مشروعَي العملاقَ الذين أضاءوا الدربَ الذي أحلم بأن ينجح في أن يقدم أدباً غير ملوث، ولا مشوهاً ولا مسمماً للناشئة العرب والمسلمين، وذلك عبر قصص منفصلة عن شخصيات من التاريخ الإسلاميّ كان لها فضل حمل نبراس



العلم، وإضاءة الدّرب للإنسانيّة في شتى حقول المعرفة والعلم والفنون والإبداع  
والتميّز

#### ٤- ما الذي يجذبك إلى الكتابة للأطفال؟

يجذبني إليه أنّه نواة المستقبل والحلم والقادم، فعندما أكتب للطفل أشارك في  
حمل الأمانة، ونقل لواء العلم والتربية والقيم الأصيلة من السلف إلى الخلف، وأقدم  
لنفسي بأثر رجعيّ ما لم يقدم لي في طفولتي من أدب أطفال راقٍ ومتحضّر كما يجب،  
يراعي أحلامي وآمالي، ويغذي عقلي وإنسانيّتي، ويركّز على أبعاد إنسانيّتي وقيمي  
الحضاريّة.

من ناحية أخرى الكتابة للطفل تنحاز بي إلى الطفل الذي لم ولن يكبر في  
أعمامي، وأرجو أن لا يكبر، الكتابة للطفل تقودني باختصار نحو ذاتي، فأنا طفلة  
كبيرة، تفهم نفسها من خلال أحلامها وأمانيتها وعوالمها البريئة التي تحلم بالخير للناس  
أجمعين في كلّ مكان.

#### ٥- كيف ترين الثالوث المحرم (الدين / الجنس / السياسة) في الراويات التسويّة؟

للأسف في الغالب هذا الثالوث يوظف عند المبدعة المرأة من أجل لفت  
الانتباه، واستفزاز القراء والنقاد بشكل أو آخر، وتأسيس مكان في المشهد الإبداعيّ  
على أساس التّصادم مع كامل أعراف المجتمع ومحدّداته، لتقديم نفايات أخلاقيّة تحت  
باب الأدب الحرّ الجريء، ونطالب عندئذ بقبول هذا النوع من التّهافت نزولاً عند  
قبول ما يسمّى اعتباطاً أدباً نسويّاً بما يعاني من اعتلالات وانكسارات وتهشيم لا  
يمكن أن يندرج تحت الإبداع الرّاقى المسؤول.

٦- يرى بعض التقاد أنّ كتابة الراوية تحتاج لسنوات طويلة من الخبرة والكتابة؟ ما تعليقك على ذلك وأنت ما زلت في نهاية العشرينات من عمرك؟

أنا حريصة الحرص كلّه على الإخلاص لمناخ السرد، ولا أقلق كثيراً حيال موضوع اللّغة أو استدعاء الفكرة بشكلها المسطّح أو استكمال العناصر بشكلها التقليديّ والثراتي، وهذا القلق لا ينطلق من إنكاري لأهميّة هذه الاستدعاءات والعناصر، بل لإيماني بأنّها بدهيّات تحضر من تلقاء نفسها متى شرع المبدع يحوّل إبداعه من حالة ذهنيّة إلى حالة مكتوبة وموثّقة.

لذلك أخلص بالاهتمام لمناخ العمل المبدع الذي يجعله ينضج على حرارة بعينها، وبشكل خاصّ، وخصائص ذاتيّة ينفرد بها، ويلمح بقوة إلى البيئة التي خرج منها، لذلك تكون هذه البيئة التّفسيّة والروحيّة والإبداعية والطرفيّة والجماليّة والانتقائيّة هي المسؤولة بحقّ عن خروج العمل الإبداعيّ بهذا الشكل واللّغة والأداة والفكرة.

فكرة الزّمن تحضر في العمل الإبداعيّ بوصفها قيمة مضافة، لا قيمة إنتاجيّة، فالعمر ينضج المبدع دون شكّ، لكنّه لا يخلقه أبداً، ولو كان الأمر كذلك لأبداع كلّ من دخل في عامه التّسعين، ولحصر الإبداع في أرباب القبور؛ إذ أنّهم الأطول أعمار بفعل التّقادم الزّمنيّ.

باختصار الزّمن يعمل على إنضاج المبدع بفعل اختمار الموهبة، وتعرّضها للاحتكاك المباشر بقضايا الإنسان والمجتمع، إذن لا جدوى أن نبحث عن الزّمن مقطوعاً عن الموهبة التي يُراهن عليها في العمليّة الإبداعية.

٧- حضرت مهرجانات عديدة، منها مهرجان كلاويز الأدبيّ عام ٢٠٠٩ في إقليم كردستان العراق، ما الجديد الذي لاحظته في هذا المهرجان؟

لن أتكلّم في هذا الصّدّد عن التّنظيم الرّائع، والفعاليّات المتنوّعة والعملاقة، والاستقبال المحتفي الذي يعكس عراقه الشعب الكرديّ وجمال شمائله، ولن أتكلّم كذلك عن الحضور الرّسميّ والشّعبيّ الملفت للنظر، وسأضرب صفحاً كذلك عن المدعويين المثقّفين والأعلام في حقول إبداعهم، لكنني سأحدّث عن دهشتي من ثقافة المواطن الكرديّ الذي يحرص بفنائه العمريّة والاجتماعيّة والثّقافيّة جميعها على حضور فعاليّات المهرجان، مبدياً كلّ الوعي والتّواصل والانخراط بكلّ ما يعاين، مظهراً ثقافة عملاقة عمرها آلاف السّنوات، وحصيلة معرفيّة يُعتزّز بها، مرتكزة على تجربة إنسانيّة ومعرفيّة أصيلة، وتواصل مستمرّ مع الأنماط المعرفيّة والتيارات الفكرية والاتّجاهات الإبداعية.

٨- ما مدى اطلاعك على الأدب العراقيّ بصورة عامة والكرديّ بصورة خاصّة؟ وهل قرأت لأحد منهم؟

الأدب العراقيّ أدب عملاق وعريق يحظى بكلّ اهتمام وتقدير ودراسة، وغني عن الذكر الإشارة إلى ذلك، وقد توافرتُ على دراسته والاطّلاع على مبدعيه وعلى إبداعهم على الأقلّ في الحقول السردية وفي نقدها، لكنني للأسف كنت مقصّرة - شأني شأن الكثير من المبدعين العرب - في الاطّلاع على هذا الأدب الكرديّ العريق.

في زيارتي إلى مهرجان كلاويز حصلتُ على الكثير من الأعمال الإبداعية الكرديّة التي تفضّل مهرجان كلاويز بإهدائها إليّ، والآن أنا في صدد نشر مجموعة من الدّراسات النقديّة عن الأدب الكرديّ المتوافر على تجارب إبداعية عملاقة على مستوى الأدب العالميّ، ومن العار على النّقد العربيّ أن يتجاوزها جهلاً أو تجاهلاً.

٩- ما أكثر شيء أعجبك في كردستان العراق في زيارتك هذه لها؟

أدهشني صوت المبدع الكردي "مزهري خالقي"، هو ثروة كردية عملاقة، من يسمعه يؤمن باختصار بأنّ هناك فتنة على شكل كلمة ونغم في هذا الكوكب، المبدع "مزهري خالقي" هو رجل قصيدة في زمن الرجال المراثي، لذلك هو جدير بالتقدير، والتوقف عند فنه.

١٠- هل زيارتك إلى كردستان قد أوحى لك بمشروع إبداعيّ ما؟

نعم أنا الآن في طور وضع الخطوط العريضة لرواية جديدة باسم "منة الله"، وستدور أحداثها في كردستان ضمن ملحمة تاريخية فتنازية، ما أزال أجمع المعلومات التاريخية التي ستستثمرها الراوية في سرديتها.

١١- كلمة أخيرة لك في هذا اللقاء؟

أنا امرأة تحترف الأحلام، وعالم آمن جميل هو حلمها الأكبر؛ لذلك سأسعى ما دمت حية إلى أن أخلق هذا العالم الجديد، ولو كان ذلك في حيز متر مربع واحد، أو في ثنانيا سطور أخطأها بعيداً عن سلطة الظلم والقهر والاستبداد.



(٧٣)

## حاورتها الإعلامية سعيدة جبران / المغرب



د. سناء شعلان في المغرب



\* لقاء مع شمس الأدب العربيّ سناء شعلان.

\* د. سناء شعلان: الحساد من يعانون من نجاحي، لا أنا من أعاني منه، فنجاحي المستمرّ يقتلهم ببطء، وهذا يجزني عليهم.

\* د. سناء شعلان: أعتزّ بفلسطينيّتي حدّ التكبر.

\* د. سناء شعلان: أنا فخورة بجماليّ الداخليّ بقدر فخريّ بجماليّ الخارجيّ.

\* د. سناء شعلان: الموت فقط هو من سيوقف قلبي، ويشلّ سيرتي الأدبية.

\* د. سناء شعلان: أنا عاشقة للغة العربيّة، ومنحازة لجمالها الخالد الممتدّ.

\* د. سناء شعلان: أنا منحازة للإنسانيّة جمعاء، ولست أسيرة جندر ما.

\* د. سناء شعلان: الكتابة رسالة دون شكّ لمن يرى نفسه صاحب رسالة.

\* إطلالة: الأدبية د. سناء شعلان من الأردن هي الشّخصيّة المؤثرة رقم تسعة عشر في الأردن، وجه ملائكيّ بلامح عربيّة تتمتّع بالجرأة والصّراحة، بالإضافة إلى الثّقافة الفكرية الوازنة، وثقتها في قدراتها، وصدق رسالتها المتمثلة فيما تملك من قدرات القلم جعل منها إنسانة تسير بتوازن وحكمة في اختيار المسار الصّحيح، لإبراز تلك الإنسانيّة المكنونة بداخلها ووهبها بكلّ حبّ إلى من هو بحاجة لها وإدراكها حسن الإدراك بقيمة ما تملكه من إحساس صادق يمكن أن يوزّع ليرسم تلك البسمة والراحة على الشّفاة.

ظلتّ سناء شعلان وجهاً يشعّ بالبسمة في الظروف كلّها، وسفيرة الأمل والحياة، تكتب عن المرأة لأنّها تفهمها، هي العطاء والتّضحية والصّمود.



تعددت كتاباتها والمضمون واحد؛ الإبداع والتميز، هي المرأة والكاتبة والقاصة والروائية، كتبت مسرحيات للأطفال، ممثلة للكثير من المؤسسات الحقوقية الإبداعية والتربوية، مثل مؤسسة "جولدن دزرت" البولندية في الشرق الأوسط، وهي المنسق الرسمي في الأردن لمركز التأهيل وحماية الحريات الصحافية، وممثلة لمنظمة النسوة العالمية، ومديرة فرع كتاب بلا حدود، وأيضاً مراسلة للكثير من المجلات والصحف.

١- كيف كان شغف سناء شعلان ابنة فلسطين بالأدب؟

منذ طفولتي كان الأدب هاجسي الكامل، أعب بالورق، وأستمع بالقصة، وأطارد الحكايات، وأتلّف لأيّ سرد يسكبه أيّ إنسان في أذني.

كان القلم والورق والحكايات هي حلمي منذ الطفولة، لم أحلم باللعب والدمى بل بالورق والكتب الضخمة التي كنت أحلم في يوم ما أن أقرأها عندما أتعلّم القراءة لأعرف ما فيها من أسرار.

٢- هل تعتزّ سناء شعلان بأصولها الفلسطينية؟

نعم، أعتزّ بها إلى درجة التكبر والتّيه؛ فهي فخر لي، وقصّتي الفلسطينية أشرف ما في قلبي وعقلي، أصولي الفلسطينية جعلتني قوية وصاحبة إصرار، وجعلت لقلمي قضية وهدف.

٣- كلّ مبدع فهو هبة من رب العباد يولد بالفطرة مميّز في مجال ما أو في عدّة مجالات. الدكتورة سناء شعلان هبة لنا وللأدب، أعطت، ومنحت، هل هناك حدود لهذا العطاء؟

الموت فقط هو من سيوقف قلّمي، ويشلّ سيرتي الأدبّية، سأكتب حتى آخر لحظة من حياتي إن شاء الله تعالى.

٣- درست اللّغة العربيّة. لماذا اخترتِ دراستها؟

أنا عاشقة للّغة العربيّة، منحازة لجمالها الخالد الممتدّ، هي القادرة على أن تنبض بإحساسي، لولا هذه اللّغة العظيمة لاختنقت الكلمات في أعماقي، وما استطاعت نفسي أن تضحّها خارجها.

٤- الفخامة ونقاوة الكلمة والحرف سمات كلّ سطر كتبته في أعمالك. كيف توصلتِ إلى ذلك؟

عبر انغماسي الكامل في اللّغة العربيّة دراسة وقراءة ومحاكاة؛ فأنا أعشق اللّغة العربيّة؛ هي قادرة على إدهاشي في كلّ مرّة.

٥- هل تحتفظين بذكرات صعبة واجهتك من خلال هذا التّشعب الأدبيّ والانتشار الفكريّ والشّهرة الكبيرة؟

الحسّاد من يعانون من نجاحي، لا أنا من أعاني منهم؛ فنجاحي المستمرّ يقتلهم ببطء، وهذا يجزني عليهم.

٦- كيف تنظرين إلى المساهمات الشّبّانية في مجال الكتابة الأدبّية؟

هناك أقلام موهوبة مبشرة بالمقبل، وسيكون لها اسمها العريض والخالد في جدار الزّمن. أنا أراهن على الكثير من هذه الأقلام الجميلة.

٧- متى تعادي المرأة المرأة وفق رأيك الخاصّ؟

تعاديها عندما تكون أجمل منها، ولا تعاديها إن كانت أشدّ ذكاء منها؛ لأنّ المرأة الغيور في الغالب حمقاء، ولا تستطيع سبر ذكاء الآخرين.

٨- مسؤوليّة الكلمة ومسؤوليّة العلم للتعبير عن قضايا الأمة قد تضاءلت مع سحابة القنوات الحاليّة. ما السبب الذي جعل وهج المسؤوليّة ينطفئ وفق رأيك الخاصّ؟

أنا متفائلة كثيراً بالمستقبل، وأعلم أنّه يحمل الكثير من المفاجآت السّارة والخير، الخير في هذه الأمة إلى قيام السّاعة.

٩- ما رأي الدّكتورة سناء شعلان في عدّ الكتابة رسالة سامية. إلى أيّ حدّ يمكن أن تساهم في التّوعية والتّغيير؟

الكتابة رسالة دون شكّ لمن يرى نفسه صاحبّ رسالة، أمّا من يرى نفسه أرجوزاً أو تاجراً أو مرتزقة، فكتابته تشبهه تماماً.

الكتابة لا تتغيّر إلّا في الأرواح الرّاقية، أمّا الشّريرون فلا تعني الكلمة أيّ شيء لهم، ولو كان الأمر كذلك لغيّرت الكلمات البشر الأشرار، وجعلتهم ملائكة.

١٠- يعدّك الجميع امرأة استثنائيّة تولد في كلّ حقبة. كيف تلتمسين هذه الاستثنائيّة في سناء شعلان؟

لست متأكّدة إنّ كنت استثنائيّة أم لا، لكنني -دون شكّ- لست اعتياديّة، ودليلي على ذلك أنّني أرى ما لا يستطيع غيري أن يراه، وأقول ما يعجز المعظم عن قوله، روحي على لساني وفي عيني، والكثيرون أرواحهم تحت أقدامهم.

١١- الجمال هو هدف للقنوات كلّها، فهو الصّورة التي تجذب المتفرج في نظرك. ما تأثير سحر المرأة وجمالها في الصّورة وعلى الحضور؟

الجمال نعمة، وهو يصبح أعظم عندما يصيب الرّوح به، أمّا عندما يتوقّف الجمال عند الشّكل الخارجيّ فهو منحوتة رديئة الصّنع سرعان ما تتهاوى، ويأكلها الزّمن، ويلفظها للنسيان.

إن كنتِ تسألين عن جماليّ بالتحديد؛ فأنا فخورة بجماليّ الدّاخليّ بقدر فخريّ بجماليّ الخارجيّ الذي هو نعمة من الله منّ بها عليّ.

١٢- ملاحك قويّة، وفي الوقت نفسه تبرز الأنوثة والبراءة فيها. هل مُنحتِ فرصة للتمثيل؟

عُرِضت عليّ بعض فرص التّمثيل والإعلام التّلفزيوني، لكنّها اشترطت عليّ أن أحلج حجابي، لذلك رفضتها جميعاً دون تردّد أو ندم.

١٣- من الإنسان الذي ظلّ المساند في حياة الدّكتورة سناء شعلان المهنيّة والإبداعيّة والإنسانيّة؟

أمّي الحبيبة كانت امرأة مستحيلة، وما كنت لأكون أنا لو لم تكن هي أمّي؛ فهي عوني وملهمتي، هي المؤمنة بي، المخلصة لي مهما غدر البشر أو خانوا.

١٤- ما سرّ التّنوع الذي تعرفه كتاباتك من الرّواية إلى القصّة ثمّ إلى التّأليف والصّحافة؟

بكلّ بساطة أنا عارفة بدقّة بهذه الفنون بحكم تخصّصي الدقيق؛ فأنا أحمل درجة الدكتوراه في الأدب الحديث ونقده؛ لذلك فأنا أستجيب للدقّة الإبداعية التي تستولي عليّ بغض الطرف عن جنس شكل الدقّة.

١٥- هل تحاربين من أجل كسر القيود الثقافيّة كلّها التي تهّمس كلّ أنثى مبدعة؟

حربيّ أكبر من ذلك، أنا ضدّ أيّ قيد يكسر روح إنسان ما أكان امرأة أم رجل؛ فأنا منحازة للإنسانيّة جمعاء، ولست أسيرة جندر ما.

١٦- هل سناء شعلان تكتب عن الحبّ أم تعيشه؟

أكتبُ عنه في كلّ فرصة، وأعيشه في تفاصيل ذاتي كاملة؛ فأنا مخلوقة من الحبّ ولأجل الحبّ.

١٧- من هو الرّجل الذي يمكن أن تعشقه سناء شعلان؟

رجل له قلب كبير وشاسع.

١٨- هل سناء شعلان متديّنة؟

أنا مؤمنة جدّاً بطريقتي، لكن لا أخضع لفكرة التّدين وفق مزاج غيري ومعايره.

(٧٤)

## حاورها الإعلاميّ سليم النجار/ الأردن





١- تكتين الراوية والقصة والتقد المسرح والدراسات في البحث الأدبي  
وأيضاً للطفل، ما سبب توجهك للتنوع في الكتابة الأدبية، وهل أنت مغامرة،  
وخارجة عن أي نمط؟

أجد نفسي في كلمتي أياً كان جنسها الإبداعي أو النقدي، لا أعرف إخلاصاً  
لقيد شكلي اسمه جنس أدبي بعينه، فأنا مستسلمة تماماً لحالي الإبداعية والنقدية،  
منساقه وراءها ما دامت تمثلني، وتهبني لحظة الانعتاق التي أنشدها، وتتماهى مع روح  
التمرد والمغامرة والخروج على ما يجب الخروج عليه في لحظات الإبداع التي تتسع  
عندي لتشمل الكثير من الفنون الكتابية الثرية والنقدية.

٢- لماذا اخترت كتابة القصة القصيرة؟ هل كان ذلك لأن روحك الأدبية  
مكونة لهذا الجنس الأدبي الشيق؟ أم لأن هذا العصر هو عصر السرعة ولم يعد  
متسع من الوقت لقراءة الراوية مثلاً؟ وهل يمكن القول إن فن القصة القصيرة  
مدرسة عظيمة للتهديب؟

القصة القصيرة هي من اختارني، ولست أنا من اختارها، فلا أحد يملك أن  
يختار الإبداع والموهبة والهبات التي يريد، ولو كان الأمر كذلك، لتساوى البشر في  
الفضل والخير والإبداع، لكن قدرنا البشري المحتوم هو أن نستجيب لأقدارنا وأنصبتنا  
من المقدرات، لذلك فأنا مستسلمة لنداء القصة القصيرة داخلي، وهو نداء يأسرني  
بقوة؛ ولا أسعى لتحليل سببه أو للتحرر منه، كما لا أسعى في الوقت نفسه إلى أن  
أكون لصيقة به، القضية باختصار أن القصة القصيرة عندي هي ترنيمتي التي أتقنها،  
وأسعد بها، وأقول بها ما أريد، لعلها تقول بي ما يجب أن تقول.



٣- ألا تعتقدان بأنّ ثمة تغليب للجانب التكنيكيّ في أداء كاتب القصّة لربما

أكثر مما هو إبداعيّ أو وجدانيّ؟

البحث عن الشكل الجديد مشروع بل ومطلوب أحياناً، والبنى السردية الجديدة قد تستطيع أن تتجاوب أكثر - بما تملك من مرونة، وعدم نمطيّة، وقدرة على تجاوز الكلاسيكيّة والشكليّة النمطيّة - مع القضايا الجديدة، والهموم العامّة، والمستجدّات الفكرية والحياتية والمعاشية.

للمبدع أن يفرغ فكرته في الشكل الذي يراه، ما دام يملك أن يبرّره بما يقدم من سرديات قادرة على أن تقوم بالوظائف التي تضطلع بها بكلّ نجاح، على أن لا تكون مغامرة الشكل على حساب المضمون والفكرة وتشظي الرؤية والنحطاط الموهبة، أمّا عندما يصبح التجريب هو شكل من أشكال التخريب، أو غطاء أو حجة لضعف الإبداع أو تواضع البناء فهنا تبرز المشكلة الحقيقية، ويصبح الشكل الجديد المبتدع هو من يحمل خرابه داخله، ويكون المعوّل عليه في هدم تهافته وضعفه وسقوطه، وهذه نهاية عادلة لهذا التخريب المقصود في المنتج الإبداعيّ.

٤- هناك ربط بين كتابة القصّة وبين التحوّلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بمحتوياتها كلّها . هل يمكن استخلاص بعض هذه التحوّلات التي جرت في مراحل معينة مجذافيرها من خلال سرد خياليّ تسبره د. سناء شعلان في قصصها أو في رواياتها؟ بمعنى هل هناك إسقاطات لهذه التحوّلات في أعمالك الأدبية؟

الإبداع في أيّ حضارة وعند أيّ مبدع مهما كان حظّه من الموهبة متواضعاً هو صورة بشكل أو بأخرى لمجتمعه ولمبدعه، بغض النظر عن الزاوية التي يرصدها هذا الفنّ الذي تتفاوت حظوظه من العلو والتّميّز بقدر تميّزه بالنقاط هذه الصّورة، حتى

عندما يهرب الإبداع إلى الفنتازيا والعوالم الخيالية، ويرسم عوالم مفترضة لا وجود لها، إنما هو يكرّس بشكل أو بآخر الواقع الذي هرب منه المبدع، بدليل استحضار هذا الواقع، ومحاولة إنزال العوالم الفنتازية عليه.

إبداعي لا سيما القصصي والنقدي، مشغولان ومشتغلان بالفنتازيا وبالعوالم الغائبة أو المفترضة التي تعود المتلقي دائماً إلى الواقع، وتومئ إلى الحاضر، وتنقد بأدوات لاذعة فساد الواقع، وسقوط رموزه، وردة أخلاقياته، وتردي أحواله.

أكاد أدعي أن إبداعي مشغول بالإنسان ومكباته وظروفه التي يرسم تتبعها ورصدها صورة عميقة لأزمات المجتمع وأزماته، بل وقد تخلص أحياناً إلى أزمت الإنسانية جمعاء وإلى تحديات حضارتها ومعضلات وجودها واستمرارها.

٥- أين يلتقي الموضوعي والداتي في كتاباتك؟ وما العلاقة بينهما؟

أعتقد أن أول شروط الإبداع أن يصبح الداتي هو الموضوعي، والموضوعي هو الداتي، فالمبدع إن كان مشغولاً فقط بذاته وبمعطياته وبشعوره، فهو مريض نفسي، أو كاتب مذكّرات على أحسن حال، وليس مبدعاً بأي شكل من الأشكال.

على المبدع أن يخلق من الداتي مركزاً للعالم كله الذي عليه أن يسكنه قبل أن يكتب، وفي الوقت نفسه عليه أن يتماهى مع البشرية جمعاء ليكون ذاته في لحظة صدق ونقاء وإخلاص.

بناء على ذلك أنا لا أجد سناء الإنسانية والمبدعة إلا في تلك الجدلية بين الدات والآخر التي تكمن فيها جماليات التكوين البشري بتجلياتها كاملة.

## ٦- ما المؤثرات التي أسهمت في تكوين وعيك تجاه الكتابة؟

لا أحبّ الحديث عن الهبة السّماويّة باعتبارها كنز خرافيّ لا يعرف نفاذاً أو نهاية، لكن من العدل القول إنّ الله يخصّ المبدع بمزايا إضافية من الحسّ والإدراك والحساسيّة تجاه الأشياء التي تجعله يتفاعل معها بصورة مختلفة، وانطلاقاً من ذلك أعدّ موهبتي هي الفیصل في تشكیل وعيي وأحاسيسي وموهبتي ابتداء، ثمّ تأتي الأسرة المتفهّمة، والوالدان الرّاعيان، والتّخصّص الجامعيّ، والسّفر، والخبرات الشّخصيّة، والظّروف السّياسيّة والاجتماعيّة والإنسانيّة في تشكیل معالم هذا الوعي، كما تعمل على صبغة بصبغة خاصّة.

إذن سناء شعلان شأنها شأن أيّ مبدع آخر هي نتاج معطيات ذاتها وظروفها وعالمها وحياتها والآخر.

## ٧- هل يمكن للأدب أن يرسم وعياً جماعياً للمجتمع بالإضافة إلى تحقيق المتعة؟

الأدب في صورته المكتوبة لا يمكن أن يصبح وعياً للجماعة كاملة في أيّ مجتمع مهما بلغت ثقافته؛ لأنّ الكتابة هي فعل التّخبة، والأدب صورة الجماعة في أعين التّخبة، ولا يمكن للتّخبة أن تكون وعي الجماعة، لكن يمكن أن تكون ضميرها أو لسانها أو قلبها.

عندما ينجح الأدب في أن يدخل في شراكات ثقافيّة وإبداعية وتواصلية مع بُنى المجتمع بشرائحه كاملة، مثل تغلغله في الإعلام المرئيّ والإنتاج الاقتصاديّ والمناهج المدرسيّة يصبح وعياً جمعياً يتّصف بالتأثير والتصويب والإصلاح بقدر ما يتّصف بالإمتاع.

٨- في قصصك تستخدمين جملاً قصيرة ومختزلة. هل هذا خيار الكتابة لديك؟  
أم أنّ التصوص تأتي هكذا تلقائياً دون تفكير مسبق؟

لا يجوز أبداً أن يكون الإبداع في حالة خارجة عن القصديّة؛ إذ إنّ تعريف الأدب لا بدّ أن يتصف بالقصديّة، وإلاّ فهو ثمرة لقيمة لها. وانطلاقاً من ذلك أنا أكتبُ بوعي كامل، وبقصديّة تامّة، ومن مجمل خيارتي يكون الشكل الإبداعيّ الذي أنتخبه، وأتبنّاه، وألتزم به، وكما أدين بقيمة التفاصيل، ويجدوى تأثيرها، أو من بأنّ هناك دوراً حيويّاً يلعبه الاختزال والتكثيف في إيصال الفكرة في لحظات تأزم وتنوير وكشف لا تحتمل التفاصيل أو الإسهاب؛ فالتكثيف والتفاصيل وجهان لعملة واحدة، وهي بؤرة التأزم.

٩- بعد سلسلة من الثورات العربيّة. هل تغيّرت نظرتك إلى الشّعور والقصّة والعالم؟

لم تتغيّر نظرتي للشّعور والقصّة والعالم، بل تغيّرت نظرتي إلى أولويّات الأدوات والطّرق والآليات، عليها جميعاً أن تصبح مرنة وقادرة على أن تكون صدى لروح الجماعة بما تحمل من توق إلى التحرّر والعدل والمساواة. الأدب الآن عليه أن يكون رصاصة أو صرخة، وما عاد يُقبل منه أن يكون أفيوناً أو نعشاً أو مسكناً أو نحيباً أو صمتاً.

١٠- ما المكان الذي فقدت الانتماء إليه، وبالتالي فقدت الشّعور بالأمان فيه؟

أفتقد بشدّة مكاناً كان يسمّى قلبي الغرّ الصّغير الذي يعتقد أنّ العالم صورة عن حضن أمّه حيث الحبّ والصدق والحماية والعطاء، والآن يدرك أنّه سجن كبير ضيق جداً على الرّغم من اتّساعه.

قلبي هذا أرض مسروقة، أحنّ له دون توقّف كلّما وقفتُ على باب الدّنيا  
مأخوذة بقسوتها وجبروتها على الضّعفاء.

١١- كيف ترسمين صورة انتشار الثقافة الأردنيّة والأدب الأردنيّ وحظوظ  
انتشاره في العالم العربيّ؟

هناك الكثير من الأدباء الأردنيين الذين استطاعوا أن يحتلّوا لهم مكاناً مرموقاً  
في المشهد الإبداعيّ العربيّ، ولا يمكن أن يتجاوزوا بأيّ شكل من الأشكال.

في الوقت نفسه تضطلع ثورة الإعلام الإلكترونيّ بالتعريف بالأدب الأردنيّ،  
وبالأديب الأردنيّ بشكل محمود يضع الإبداع الأردنيّ في قلب الحراك التواصليّ  
والتفاعليّ العربيّ إبداعياً وإنسانياً وفكريّاً.

١٢- كيف تقرئين كتابات الجيل الجديد؟

أظنّ أنّي أنتمي للجيل الجديد بحكم العمر، لذلك أقول بلسان هذا الجيل إنّه  
جيل يحاول أن يقدم تجربته الخاصّة، وأن يخلق نموذج الإبداعيّ الخاصّ الذي يستقي  
شكله من معطياته وقته، ورهانات واقعه، وهو في سعيه هذا، يخفق كثيراً، وينجح  
أكثر، لذلك تتفاوت الأقلام الإبداعية في هذا الشأن عبر منحى يمتدّ من أقصى الإبداع  
إلى منزلق التشظّي والتطفّل على الإبداع، والزمن وحده القادر على أن يتعهد بالخلود  
للإبداع الحقيقيّ.

(٧٥)

حاورها الأديب الإعلامي شريف الشافعي / مصر



د. سناء شعلان في مصر



١- تم اختيارك مؤخراً منسقة رسمية لمركز الحريات الصحفية بالأردن. حدثينا عن هذه التجربة، وماذا تعني لك؟ وما طبيعة الدور الذي تقومين به فيها؟

أفتخر بهذه التمثيل الذي جاء وفق ما أعلنه كتاب التفويض من رئاسة المركز انطلاقاً من إيمان المكتب التنفيذي للمنظمة بدوري الفاعل والمتميز في الحياة الثقافية والأدبية عربياً وعالمياً فضلاً عن المجال الأكاديمي.

هذا التمثيل أفرح به، وأعدّه تكريماً حقيقياً لي لاسيما أنه يأتي من جهة حقوقية رفيعة المستوى تهدف إلى إحقاق الحق في كل مكان، انطلاقاً من أحقية الإنسان في أن يعيش دوره الطبيعي في ذاته ووطنه على حد سواء مع باقي البشر.

أنا سأسعى إلى تحقيق أهداف مركز التأهيل والحريات الصحفية CTPJF، هو منظمة مستقلة وغير حكومية أنشئت لحماية الصحفيين وتعزيز حرية الإعلام وحق الحصول على المعلومات، وقد تأسست في العاصمة اليمنية صنعاء في ١٠/ ديسمبر من عام ٢٠٠١، ويبلغ عدد نشطاء وصحافي CTPJF حتى منتصف عام ٢٠١٢ من الصحفيين والصحفيات ونشطاء حركة حقوق الإنسان من المجتمع المدني من اليمن ومن خارجها ١٧٨٥ عضواً، ولديه رسمياً ١٧ منسقا ميدانياً منتشرين في مدن اليمن، إضافة إلى مراسلين ومنسقين في عدد من الدول العربية، ومركز التأهيل والحريات الصحفية CTPJF حاصل على عضوية على العديد من التحالفات والهيئات الإقليمية والعالمية المدافعة عن حقوق الإنسان والحريات الصحفية.

٢- اللغة عروس جميلة، والأدب يقدمها في أبهى صورة، ولو دون زينة. كيف تتعاملين مع اللغة في كتابتك؟



أنا مفتونة باللّغة الجميلة التي تجيد أن تكون حاملاً أميناً للشّعور والإحساس والفكرة، ومن يعتني بالكلمة ينطلق دائماً من الجمال إلى الجمال، ومن الخلود إلى الخلود؛ لذلك يجيد أن يحوّل الحالة إلى ذاكرة وتاريخاً، من هذا المنطلق أنا معنيّة بالحالة الجماليّة للّغة فضلاً عن الإخلاص في الولوج إلى عالم الفكرة، لاسيما أنّ اللّغة في الأدب هي هدف، لا أداة فقط، فالأدب انتصاراً للشّكل بقدر ما هو انتصار للمضمون.

٣- الأنا نافذة المبدع دائماً. هل الأدب فعل نرجسيّ في الأساس بوصفه مرآة؟

بالضّرورة الأدب هو حالة نرجسيّة، والإبداع حالة حساسيّة خاصّة تجاه الوجود والفعل والإنسان والحياة؛ لذلك لا يستطيع المبدع أن يجسّد هذه الحالة في صورة خاصّة تجسّده وتمثّل حساسيته دون أن ينطلق من ذاته لينطلق نحو الآخر والعالم والوجود؛ لذلك لا يمكن أن يكون الفعل الإبداعيّ غير فعل نرجسيّ جماليّ ينطلق من ذات استثنائيّة تتعامل مع المعطيات بقدر خاصّ من الرّفص والقبول والهدم والبناء والتشكيل.

٤- هل المبدع إنسان يمشي على الأرض في الأساس، أم يتنزّه في السّماء؛ ليرصد العالم من منظار عزلته؟

لا يمكن أن يصدر الإبداع إلّا من ذاتٍ تجيد التّعالق مع الواقع، وتحتكّ به، وتولّد من هذا الاحتكاك شرارة التوليد والتّكوين والبناء؛ لذلك لا يمكن للإنسان أن يكون مبدعاً وهو يعيش عزلته، فعزلة بهذا الشّكل يمكن أن تكون مريضاً نفسياً لا مبدعاً خالداً.

من يعاين حركة الإبداع وتاريخه يجد أنّ المبدعين الكبار عبر التاريخ والبشريّة كانوا من الذين انبثقوا من واقع الاحتكاك مع الداتيّة والحليّة بتفاصيلها كاملة، وانطلقوا من هذه الحليّة والداتيّة نحو العالميّة والإنسانيّة جمعاء.

٥- الواقع غذاء الفنّ الأصيل. لكن هل تفسد الأحداث الطاغية ذلك الفنّ أحياناً؟

” الفنّ الجميل الأصيل ليس بالضرّورة هو وليد الواقع الجميل، بل طبيعة الأدب والفنّ تنبثقان من القلق والألم والمعاناة، وفي الغالب توثقان له؛ لذلك يوثق البشر لأحزانهم، في حين يغفلون التوثيق لأفراحهم، والحزن حسّ جمعيّ، في حين الفرح هو حسّ ذاتي قلّما يجد تعاطفاً معه.

من هذا المنطلق نقول إنّ المبدع هو المعوّل عليه في إنتاج الأدب الأصيل أكانت الظروف المحيطة قاسية أم حنونة، وبخلاف ذلك تعجز معطيات العالم والتاريخ جميعها عن أن تخلق أدباً جميلاً أصيلاً دون وجود مبدع حقيقيّ.

٦- البعض يراهن على الكلمة أكثر من ذي قبل في عصر الثورات، والبعض يراها قد انتقلت إلى ظل أكثر هدوءاً بعيداً عن الصخب. هل عظمت أمانة الكلمة أم اضمحلّت؟

الكلمة هي التّبي المقدّس الدائم في الأوقات جميعها، لا يمكن أن ينقضي زمنها، أو يخفت تأثيرها، الأوقات والأزمان جميعها هي أوقات الكلمة، والآن في زمن اختلال المعايير، واعتلال القيم، وسقم المبادئ، وطغيان المادّة، وتراجع الرّوحانيّات والأسس نحن في قمة الحاجة إلى الكلمة لتكون رسولنا إلى أنفسنا وإلى الآخر بعد أن انقطعت السبيل الحقيقيّة للتواصل البشريّ في العالم على الرّغم من تقدّم وسائل

التواصل، وهذا غريب بحق، ففي زمن انفجار التواصل البشري تراجعت مادة التواصل الطبيعية، وهي الكلمة، فكانت النتيجة المزيد من التباعد البشري والقطيعة التواصلية.

٧- نعيش عصر هيمنة الصورة بالمقاييس كلها، الصورة الرقمية تحديداً. إلى أي مدى تأثر في الإبداع؟

لا شك أنّ الصور لها حضور حقيقي في الوقت الحاضر بفعل القوة الضاغطة لوسائل الإعلام والتواصل الإلكتروني التي قربت العالم إلى درجة الصّهر، وهذا أمر لا يتعارض مع الإبداع، ولا يهدده بأي شكل من الأشكال، فهو شكل إبداعي خاصّ يجاور الأشكال الإبداعية الأخرى، ويضطلع بالقيام بوظيفته التوثيقية والجمالية، كما تقوم الفنون الأخرى بدورها الجمالي والبنائي والتوثيقي والإصلاحي.

٨- يتحدّث البعض عن أنوثة الحبر، وينفي آخرون تلك التّظنية. ألا ترين خصوصية للمرأة في كتابتها توازي خصوصيتها الإنسانية؟

لا يمكن للإبداع لاسيما الأدب أن يخضع للجنس، أو أن ينساق للفصل الجنسي للأدب، هذه نظرية استلابية تبخيسيّة ولّى زمنها بعد أن صدرت عن ذكور أبويين يريدون أن يفرضوا وصايتهم على المرأة المبدعة، أو عن إناث يدّعين الإبداع، ويردن أن يعتذرن عن قزمية إبداعهنّ بحجة الأنوثة، وكأنّها حجة ومبرر ليقبل الإبداع أعمالاً هشة منقوصة الإبداع فقط لأنّها صدرت عن أنثى.

في ضوء هذه المعطيات نجد الأدب الذي تكتبه المرأة غالباً ما يكون رهين هذه النظرية الاستلابية، ويقدم لنا أنصاف مبدعات أو أرباع أو أخماس يهدهدن الذكور لاسيما النقاد والمتلقين بقضايا جنسية وتجاوزية تتجاوز مفاهيم المجتمع كلها، وتتجاوز مشكلاته الحقيقية، وتلخص المجتمع زوراً وكذباً في أجساد عارية وحاجات جنسية ساخنة، وتلغي حاجاته الحقيقية وأزماته الملحة.

٩- التقد الأدبيّ أضعف بكثير من التجارب الإبداعية الخصبه التابضة. فهل كتابة المبدع عن الفن أكثر حيوية وعمقاً من كتابة الأكاديمي؟ ولماذا؟

لا شك أنّ الناقد عندما يكون أساساً مبدعاً تكون قدرته على توصيف الحالة الإبداعية والخلوص إلى كنهها أكبر، وهو المرشح الحقيقي لتفكيك الحالة الإبداعية من منطلق أنّه قادر بالضرورة على تركيب الحالة الإبداعية وتكوينها قبل العودة إلى تفكيكها تحت مسمى التقد.

لكن هذا لا يمنع من أن يملك الناقد الأكاديميّ مقداراً من الإبداع في التلقي يسمح له بأن يتصدى للشكل الإبداعيّ تفكيكاً وتحليلاً وتوصيفاً.

١٠- النشر الإلكترونيّ صار منافساً للنشر الورقيّ، لاسيما في الخارج. ألا تفكرين في خوض هذه التجربة؟

حتى الآن ما أزال أسيرة سحر الورق، و ما زال الإبداع عندي مبيعاً للورق والخبر، لكن هذا لن يمنعني في القريب من الدخول إلى عالم النشر الإلكترونيّ اعترافاً

بسلطة هذا العالم الافتراضيّ، وبقدرته العملاقة على تجاوز المسافات والأزمان  
والحواجز لأجل الوصول إلى البشرية جمعاء في أقصر وقت ممكن.

لا شك أنّ نجاح الكثير من التجارب الإبداعية الإلكترونية يدعو المبدعين إلى  
السّير في طريق الانخراط في عالم التّشر الإلكترونيّ.

١١ - البعض يتحدّث عن "زمن الرّواية"، والبعض يراهن على القصيدة الومضة،  
أو "قصيرة القصيرة"، لماذا هذا التّمنيّط؟ ألسنا في عصر التّنوع؟

لا معنى لهذه التّقسيمات الفئويّة، والحقيقة المؤكّدة هي أنّ هذا الزّمن هو زمن  
الإبداع والأفضل، والحياة والخلود نصيب الأفضل حتى في حقل الإبداع.

المنجز الذي سينجح ويخلد هو ذاك الذي انتصر لنفسه بعظم إجادته وتفوّقه  
وإتقانه وإخلاصه لجنسه بغض النظر عن التّجنيّسات.

(٧٦)

حاورها الإعلامي طلال السّكر / الأردن





\* د. سناء شعلان: أدركها التسيان" هي أيقونتي وترنيمة المسحوقين.

\* قال الأديب والتأقد العراقيّ عبّاس داخل حسن عن الرّواية: "أدركها التسيان" رواية حبّ وانسحاق مصائر واغتراب وحرمان وضحايا حروب معلنة وخفية وبوح... وفي الرّواية عوامل التّجّاح الدّائية والموضوعية كلّها، والأمر المهمّ فنياً هو أنّها مثلت شكلاً جديداً ضمن تيار الرّواية الجديدة في المشهد الرّوائي العربيّ الحالي، وتحتاج إلى قراءات متعدّدة، وأنا متيقّن من أنّها ستنال استحقاتها الإبداعيّة من القراء والمهتمّين بالرّواية العربيّة.

\* في حين قال الدّكتور الهنديّ أورنك زيب الأعظمي عنها: إنّ هذه الرّواية هي ليست رواية الحبّ والعشق والحرمان فقط، بل هي رواية لأسفار الواقع ومآلات البشر ومصارع الأحرار ونكد المتسلّطين وقبح الظّالمين ومعاناة المسحوقين والمهمّشين وفضح صريح لستر الكاذبين والمدّعين وأرباب السّلطة والتّفوذ والتّفاق، هذه هي رواية سبّ الفساد والمفسدين، ولعن المخربّين، وتجرّيم الخائنين، إنّها مساحة كونية تشبه تجربة الأحرار والمنكودين والمحرومين والمسحوقين في كلّ زمان ومكان.

\* على هامش صدور هذه الرّواية كان لنا هذا الحوار معها.

١ - ما هي منزلة رواية أدركها التسيان" في نفسك؟

رواية أدركها التسيان" هي أيقونتي السّردية التي رسمت فيها رؤيتي للعالم بالكلمات، وجعلت منها ترنيمة روائية تسير على ألسنة المسحوقين، وتندّد بمن يسحقهم، وتروي حكاياتهم المسكوت عنها في عوالم قاسية تهضم حقوقهم، وتهصر أرواحهم، إنّها صرخة مدوية لمن لا يملك أن يصرخ في العوالم المعيشة حيث لا حقّ للكلام إلاّ للطّغاة والمستبدّين والظّلمة.



٢- كيف تشكّلت هذه الراوية في داخلك حتى خرجت بهذا الشكل الروائيّ البديع فنياً الموجه إنسانياً؟

هذه الراوية هي مخاض ما عاينت من أزمات ومعضلات وإكراهات يعيشها الأفراد والمجتمعات في هذا الزمن الملبس المتنكر، وهي صورة من صور رؤيتي لهذا العالم بحساسة مفرطة تجاه ما يحدث فيه، وقد بنيتها على قدر الوجد والحزن والصدمة والقرف من هذا العالم، لذلك خرجت متقنة فنياً بقدر تصويرها لبشاعة الواقع؛ إنها رواية الصورة التقيّة الواضحة لملامح شوهاء كريهة متوحّشة.

٣- هل "بهاء" بطلّة الراوية شخصيّة حقيقيّة؟ وهل "الضحّاك" بطل الراوية شخصيّة حقيقيّة؟ وهل أحداث هذه الراوية حقيقيّة؟ أم هي محض انبثاق من خيالك؟

"بهاء" حقيقيّة، و"الضحّاك" حقيقيّ، وأحداث الراوية حقيقيّة بمقدار حقيقيّة الصّدق الفنّي، أي أنّ أبطال الراوية وأحداثها حقيقيّة بمقدار إقناعها الفنّي، والتزامها بصدقها الفنّي الذي يجعلها صورة عن الواقع، لكن بروئيّ الخاصّة، وللمتلقي أن يؤمن بصدق هذه الأحداث، وحقيقيّة وجود هؤلاء الأبطال بقدر اقتناعهم بأدائهم، وتأثيرهم في وجدانه وأحاسيسه وتلقّيه لهم.

٤- في هذه الراوية تبدو الأحداث كارثيّة والمآلات مومجة ولا فرح فيها أو أمل أو انفراج، ولا صيغة مقترحة لحلّول المشاكل فيها. فما سبب عدم تقديمك لحلّول للمشاكل الكثيرة والخطيرة التي طرحت في هذه الراوية؟

ليس من وظيفة المبدع أن يقدم حلولاً ونصائح ومواعظ؛ فهذه وظائف الأنبياء والوعاظ والمصلحين والمرّين، في حين وظيفة المبدع أن يعرّي الفساد والسقّوط والخبائث، وأن يفضح المفسدين والأشرار، وأن يضيء مناطق الظلام والمسكوت عنه، وللمجتمع أن يتلقّى حقائقه، وأن يتعامل معها كيفما يشاء.

٥- ليس في هذه الراوية تحديد للمكان أو الزمان أو تصريح بأسماء حقيقية. فما سبب هذا الإلغاز في عدم التّحديد والتّخصيص؟

كنتُ أريد أن أفتح هذه الراوية على الأزمان والأماكن جميعها، وجعلها أيقونة صالحة لكلّ مكان وزمان حيث نجد المضطهدين والمسحوقين والمهمّشين يعانون من ضنك الحياة، ويسقطون في شراك الظّلام والقسوة والحرمان والمعاناة، لم أرد أن أجبر هذه الراوية لصالح جغرافيا محدّدة، أو تجربة إنسانيّة مخصوصة، لكنني تركتها مفتوحة على التجارب جميعها، وعلى التأويلات كلّها، وللمتلقي أن يحدس زمكان هذه الراوية، وأن يسقطها على عالمه الذي يشابه عوالمها من حيث السّقوط والقبح والاستلاب والظلم.

٦- لقد جمعت بين تناقضات حادّة في هذه الراوية، وعلى رأسها تناقضات الكابوسية ووردية عوالم الحبّ. فماذا بغيت من الجمع بين هذه المتناقضات؟

كنتُ أبغي أن أرسم عالماً حقيقياً منتزعا من العالم الحقيقيّ بكلّ ما فيه من تناقضات؛ لذلك ظهرت هذه الراوية صورة عن العالم بكلّ ما فيه.

٧- هذه الراوية هي ملحمة كابوسية مرعبة حيث السّواد والوجع والظلم يعيش في أركانها كاملة. فأين بصيص الأمل فيها؟ وما هو طوق النّجاة من مآلاتها السّوداوية؟

ليس هناك أمل في هذه الراوية سوى في الحبّ الذي ينقذ الجميع من السّقوط والرذيلة، ويعطيهم القوّة للحياة والاستمرار والتّحدّي والتّمسك بالمستقبل من الأيام.

٨- ما هو الشّعور الذي رافقك طوال كتابتك لهذه الرّواية؟

الرّغبة في الصّراخ والتّقيؤ على هذا العالم القذر النّجس المغرق في الوحل والرّذيلة.

٩- هل نستطيع القول إنّ هذه الرّواية تؤرّخ للعوالم السّفلى في المجتمع؟

أبدأ، هذه الرّواية تؤرّخ للعوالم جميعها بكلّ صراحة وصدق وتعريّة؛ فتظهر سفليّة العوالم جميعها، بما فيها العوالم التي تزعم أنّها عوالم علويّة ومثاليّة ونخبويّة.

١٠- من يقرأ هذه الرّواية يدرك أنّها رواية لا تؤمن بالنّخبة، وأنّها تقصد أن تفضحها. فما سبب نزوعك إلى هذا الاتّجاه؟

أنا لا أوّمن أبداً بما يسمّى بالنّخبة؛ فالتّخب جميعها قد تعرّت، وفُضحت في الوقت الحاضر، ولم تعد هناك فئة نخبويّة يعول عليها وعلى أخلاقها ومبادئها، بل إنّ الكثير من يلبسون أقنعة النّخبويّة هم مجرمون بامتياز؛ لذلك أنا أوّمن بالسّلوك النّخبويّ الذي يمكن أن يحترفه مجرم شريف عنده أعراف وحدود، أكثر من إيماني بطقوس انتهازيّ مثقف يستغلّ مكانته ومنصبه وثقافته لأجل إشباع أطماعه وأهدافه الانتهازيّة.

١١- هذه الرّواية تحفة تجربيّة. فهل قصدت أن تلعي على الشّكل لأجل خدمة المضمون؟

لا شك أنّ الشّكل هو المضمون كما يقول "رولان بارت"، وعندما أفكّر بطريقة تخليق الفكرة ليس عندي طريقة لذلك إلّا الشّكل السّرديّ، أيّ طريقة تشكيل اللّغة لأجل تقديم الفكرة؛ لذلك حرصتُ على التّجريب في هذه الرّواية لأجل أن أقولها ما أريد أن أقول.

١٢ - كيف حافظت على اللغة الشعرية الرائقة في رواية هي رواية الكابوس والقبح والوجع؟

اللغة الشعرية التي استخدمها استطاعت أن تحمل رؤية هذه الراوية ومشاعرها، وباختصار أن هذه اللغة الشعرية رُسمت بجمال قبح هذا العالم.

١٣ - بماذا يمكن وصف رواية أدركها النسيان؟

بأنها رواية هجاء الواقع بما فيه من مفاصد وقبح وسقوط وترد.

١٤ - في الفصل الأخير من الراوية هناك حشد من النهايات المقترحة. فأيّ هذه النهايات هي نهاية الراوية؟

جميعها هي نهايات مفترضة وممكنة للرواية، وللقارئ أن يختار ما يشاء منها وفق رؤيته وفهمه وإدراكه.

١٥ - ما هي النهاية التي تختارها سناء شعلان المؤلفة لرواية أدركها النسيان؟

اختر نهاية انتصار "بهاء" على الموت والنسيان والمرض بفضل حبّ الضحك لها، ومن ثمّ انطلاقهما في حياة سعيدة مشتركة في الجزء الأخير من حياتهما بعد أن عجزا عن الحصول على السعادة طوال أطوار حياتهما.

١٦ - رواية أدركها النسيان هل هي انتصار للتذكر أم للنسيان؟

هي انتصار للذاكرة الإنسانية حيث يقبع الدرس البشري بتفاصيله القبيحة والجميلة كلّها في آن، والتصرّ والبقاء يكون حليف الحقّ والحقيقة مهما طغت الأكاذيب على التفاصيل.

١٧- إن كانت روايتك السابقة أعشقتني هي رواية الخيال العلميّ والعوالم الافتراضية المقبلة، فكيف يمكن تصنيف رواية أدركها النسيان؟

هي رواية الواقع المعيش بكلّ ما فيه من قبح وخزي وانحطاط.

١٨- أين نجد بهاءً بظلة رواية أدركها النسيان في الواقع؟ وأين نجد الميتم وعوالم الرّواية في الحقيقة؟

"بهاء" هي في كلّ منّا، وصورة عنّا بقدر الوجد والمعاناة، والميتم وعوالمه هي حقيقة الإنسانيّة الكبرى حيث الميتم هو قانون حاضر الإنسان المأزوم في عوالم متهالكة كلّها قسوة واستلاب، ولا منقذ فيها أو منها، وجميعنا نعيش فيها أيتاماً محرومين ومضطهدين.

١٩- في نهاية لقائنا هذا بك. ماذا تحيّن أن تهدي للقراء من رواية أدركها النسيان؟

أهديهم بعضاً من نجوم الأوريغامي الموجودة في الرّواية التي تقول:

١- "مَنْ عَشَقَ حُجَّةَ عَلِيٍّ مَنْ لَمْ يَعِشْهُ، وَمَنْ تَأَلَّمَ حُجَّةَ عَلِيٍّ مَنْ لَمْ يَتَأَلَّمْ."

٢- "عندما تحترق الأوطان يصبح العشق محرّماً."

٣- "إنّه الميتم في كلّ مكان."

٤- "أشهد أنّي قد عشيتُ لأنّني عشقتُ."

٥- "ما أزال أتعرّف عليّ. كم هذا شاقٌّ ومعقّد!"

٦- "لست متأكدة إلاّ منك."

- ٧- "ما أجمل ما لم يأتِ بعد؛ وحده ما لم يجرحني حتى الآن".
- ٨- "ليست أمهاتنا من تلدنا، بل العشق هو مَنْ يلدنا بحق".
- ٩- "الثقة هي الإيمان المطلق بالحب".
- ١٠- "كلّ شيء يصبح مقدّساً في أرض الحبّ حتى الصغائر والزلات!"
- ١١- "كم يخذلنا الحلم!".
- ١٢- "كاد العمر ينتهي، سريعاً قد حدث ذلك".
- ١٣- "أجمل حبّ هو الذي لم نعشه بعد".
- ١٤- "الحبّ لا يموت إلا بسكتة قلبية مدهامة".
- ١٥- "الحبّ فوق كلّ شيء، لكن تحته الكثير من الأشياء الشريرة".



(٧٧)

حاورها الأكاديمي الإعلامي د. عاطف الكيلاني / الأردن







## ١- من هي الأديبة د. سناء شعلان؟

هي أديبة من أصول فلسطينية تتردد إلى مدينة خليل الرحمن، تعيش في الأردن منذ تهجير أسرتها في عام ١٩٨٤ حيث وُلدت في إحدى ضواحي العاصمة الأردنية عمان، وتحمل الجنسية الأردنية، وهي امرأة أكاديمية تصمّم على أن تخلص لقضايا الإنسان ولانكساراته وأزماته، منحازة لجماله وآماله وأحلامه ومشاعره، متوجهة قلمها بقيم الحبّ الذي تراه فردوس الأرض، وجنته الموعودة.

## ٢- ما أكثر ما يؤلم سناء المبدعة في شهرتها؟

يؤلمني بحقّ أنّ معظم قرّائي يجهلون أنّي أديبة فلسطينية؛ وهذا يلّمز ولائي لوطني فلسطين، أعتزّ بعروبي، وأعتزّ أكثر بإنسانيّتي، لكنني أريد أن أعرف بوصفي أديبة فلسطينية، وأن أكون رصيلاً إضافياً لوطني، وأن آخذ مكاني الطبيعيّ في ذاكرة وطني وفي سفر مبدعيها.

## ٣- متى بدأ إحساس سناء شعلان بقضيّتها الفلسطينية؟

بدأ هذا الحسّ مع الحزن الذي لفّ ملامح أحد أقاربي الذي يكبرني بقليل، وكان يردّد شعارات وطنية أجهل معناها، وتفاقم مع أحزان أسرتي التي لفّها الألم منذ جاء نعش من الجولان يحمل عمّي الفدائيّ الشابّ محمود الذي قتله اليهود بوحشية في عملية فدائية له أحزنت طفولتي الزاخرة بفرح براءتها، وجعلتني أقرأ أول كتاب سياسيّ عن هوية الشعب الفلسطينيّ، لم أفهم منه الكثير، لكنني أدركتُ بجدسي الطفوليّ أنّ ما أقرأ أخطر مما أعتقد، وتوالى الكتب السياسة التي قرأتها بعد أن استعرتها من أحد أقاربي إلى إن انقطع ذلك بسبب سفره للدراسة إلى بغداد لمواصلة دراسته الجامعية، فعدتُ من جديد إلى قراءة القصص والروايات باحثة فيها عن أشلاء القتلى الفلسطينيين، واليتامى المهجّرين منهم، فقد سكنوا جميعاً في عقلي،

وكدتُ أصاب بجنون الخوف إذا داهمتني صور مذابح صبرا وشاتيلا التي نقلها التلفاز حينها، فنشأتُ خائفة من الجنازات والقتلى والدّمار والأكفان البيضاء، وأكره اليهود الذين سرقوا أحلام طفولتي، وزرعوا في ذاكرتي صور الدّماء والموت، فكنتُ طفلة تخشى الظلام بصورة عجيبة، وتداهما الكوابيس بشكل دائم، ولا تطيق الأبيض الذي يذكرها بالأكفان.

٤- من هو وراء نجاح سناء الأدبية الشهيرة؟

وراء سناء شعلان الأدبية الشهيرة والأستاذة الجامعية التاجحة والمرأة الدافئة المحبة للحياة هناك امرأة لا تسكن الظلّ، لكتها تخلق التور، وبه وله وفيه تعيش؛ إنَّها أمي الطاهرة التي لم تهني الحياة بشكلها البيولوجي التقليدي؛ فهذا أمر مفروغ منه، وكم من واهب حياة سلبها بقسوة فيما بعد!

ليس وهب الحياة فضلاً، لكن صنع الحياة وتشكيلها على الفضيلة وخلق أسباب السيرة هو التمثيل الحقيقي لجوانب العظمة والامتنان كلّها، وأمّي هي من كوّنت بوشائج روحها ودفقات قلبها ونبض عطائها سناء الإنسانة، كوَّنتها على ما تشتهي، صنعتها على وفق ملامح روحها، فوهبتها الجمال الروحيّ في أجمل حالته، والقلم هو أجمل ما وهبني أمّي في هذه الحياة.

٥- هل فلسطين القضية والإنسان والنضال حاضرة في أدب سناء شعلان؟

بكل تأكيد، ليس عندي مجموعة قصصية أو منجز نقديّ أو منجز إعلاميّ كان لا يستحضر فلسطين وقضيتها؛ فلسطين حاضرة بشكل دائم في إبداع سناء شعلان كلّه.

٦- هل عندك عمل خاصّ سوف يصدر في القريب عن القضية الفلسطينية؟

نعم. في القريب سأصدر مجموعة قصصية كاملة عن معاناة الشعب الفلسطينيّ بسبب الجدار الفاصل، وسيكون اسم المجموعة القصصية "حدث ذات جدار"، كذلك عندي مشروع رواية لم يكتمل بعد عن القضية الفلسطينية.

٧- ما هو حلم سناء شعلان الإنسانيّ والإبداعيّ؟

أن أكتب عملاً روائياً ملحمياً عن النضال الفلسطينيّ، لكن ليس في الشتات، بل على أرض وطني محرراً.

٨- هل سناء الأدبية والأكاديمية متواصلة مع المبدع والأكاديميّ والإنسان الفلسطينيّ داخل فلسطين؟

بكلّ تأكيد، أنا مرتبطة بشكل كبير مع المشهد الإبداعيّ والأكاديميّ والإعلاميّ والاجتماعيّ الفلسطينيّ، وحريصة على أن يكون قلبي حاضراً في المشهد الفلسطينيّ قد ما أستطيع، ويتواصل معي المبدعون من داخل فلسطين بشكل كبير، لاسيما أنّ لي علاقة قويّة مع الأكاديميين الفلسطينيين والباحثين في تخصصّ الأدب الحديث بشكل خاصّ بحكم تخصصي بهذا الحقل.

٩- ما هو أول عمل إعلاميّ قامت به سناء شعلان لصالح القضية الفلسطينية؟

أول عمل إعلاميّ قمت به في حياتي كان لصالح مجلة الجسرة القطرية، إذ كنتُ مراسلتها في الأردن، وقد كان هذا العمل يتخلّص في إعداد ملفّ عن الأدب الفلسطينيّ، وقد تناول الملفّ قضايا نقدية وأدبية متعدّدة في المشهد الإبداعيّ

الفلسطيني، وقد شارك في الملف أدباء ونقاد عرب وفلسطينيون. وكان هذا العمل كان فاتحة خير لي في دنيا الإعلام.

١٠- حصلت حديثاً على شهادة الدكتوراة الفخرية في الصحافة والإعلام من كامبردج فضلاً عن حيازتك لشهادة الدكتوراة في الأدب الحديث. ماذا تضيف هذه الشهادة لسناء شعلان؟

تضيف إليها مسؤولية أكبر تجاه إبداعها والتزامها وقضيتها الفلسطينية، أعتقد أن القادم من مسيرتي سيشهد انعطافات مهمة في مسيرة قلمي.

١١- نصك الشهير "اسعد لأئك فلسطيني" ماذا يقول؟

هذا النصّ يعقد مقارنة مؤلمة بين أيّ إنسان طبيعيّ يعيش في وطنه وبين الفلسطينيّ المحروم من أبسط حقوقه وأكثرها شرعيةً وطبيعيةً، هذا النصّ هو منجز المفارقات الذي يجعل الفلسطينيّ يقول في آخره: أنا فخور لأنّي فلسطيني على الرغم من قسوة أقداري.

١٢- "من سرق معيناً هل هو نصّ معاناة الفلسطينيّ؟"

بكلّ تأكيد معين المقصود في هذا النصّ هو الشهيد معين الأطرش الذي رحل قبل فترة وجيزة بعد سنوات من الصّراع مع المرض والألم، هو يجسّد ألم الفلسطينيين في كلّ مكان، معين قد سُرق بحقّ، والعدوّ الذي سرقه معروف، والرّصاصة التي اغتالت سعادته ولحظاته وأعدمت شبابه دون رحمة معروفة، لكن لا قضاء يحاكمها، ولا قانون يجرمها، ولا شعوب تغضب من جريمتها التّكراء، ومعين وحده أمام قدره، والعالم صامت لا يردّ إليه ما سرق منه، ولا يأبه له، وحدهم المسروقون مثله يأبهون

بألمه التآزف، أمّا العالم فهو لا يعرف معيناً، ولا يريد أن يعرفه، لا أحد يريد أن يعرف معيناً الذي لا معين له.

١٣- ماذا تقول سناء شعلان لكلّ من يتابع القضية الفلسطينية؟

أقول: إن كنتَ تراهن على عدم عودة الفلسطينيين إلى وطنهم فلسطين، فعليك أن تسحبَ رهانك الخاسر فوراً؛ لأننا العائدون؛ فالأرض طلبت أهلها الغائبين، وحن زمن اللقاء.

١٤- متى تكون سناء شعلان في قمة تألقها الإنسانيّ؟

عندما تلبس الثوب الفلسطينيّ، وتجلس إلى كبار عائلتها يحدثونها عن فلسطين الذاكرة والماضي والحلم.



(٧٨)

حاورها الإعلامي عبد الرحمن سلامة







## ١ - لماذا تكتب سناء شعلان؟

تكتب سناء شعلان كي تشعر أنّها تستأنف إنسانيتها في كلّ موقف يستفزّ أسئلة وجودها الكبرى، ويتحدّى مكونات ذاتها، ويغازل أفكارها سلباً أو إيجاباً.

الكتابة عند سناء شعلان هي المعادل الموضوع عندها للتّماء والخصوبة والأنوثة والجمال والحياة، أكتب إذن أنا موجودة، الكتابة هي صمام الأمان كي لا أجنّ أو أفقد إنسانيّتي أو كي لا أصاب بداء اللّامبالاة الذي استشرى في هذا الزّمن الموتور بإنسانيّته. ما دمتُ أكتبُ، فهذا يعني أنّ قلبي ما زال ينبض بالحياة.

## ٢ - ما هو رأيك في الحركة التّقديّة الأدبيّة في الأردن؟

الحركة التّقديّة في الأردن مصابة بدائين، الدّاء الأوّل هو داء الاستلاب؛ فالناقد الأردنيّ يجد ذاته في حجمها المأمول في نقد أيّ مبدع، ولو كان في أبعد نقطة في الكوكب، المهم أن لا يكون أردنيّ، فعندما يكتب عن مبدع أردنيّ يشعر بالانتقاص من قدره؛ وذلك لأنّه مستلب في الغالب، ويرى الكمال في الآخر.

الدّاء الآخر الذي استشرى في جسد التّقديّ الأردنيّ إلّا من رحم ربي، وهو داء الشلليّة والعصابات والمحسوبيّات؛ فمعظم التّقاد يقعون في إسار المصلحة ضغط المصالح، فيهتمون بالكتابة التّقديّة عن تجربة من يقعون في دائرة مصالحه، ولو كانوا خاملتي الموهبة، في حين يظلّ المبدع الحقيقيّ بعيداً عن أقلامهم مادام لا يخدم مصالحهم.

لكن هذا لا ينفى وجود أقلام نقدية وشريفة ومبدعة، تمتلك أدوات النقد والحيادية والجدية.

٣- حصلت على حوالي أربعين جائزة في شتى فنون الإبداع الثري والتقدي. ماذا تمثل لك هذه الجوائز؟

هذه الجوائز بمثابة إشارات إبداعية في طريقي الإبداعي والأكاديمي، هي تشير إلى أنني أسير في الطريق الصحيح، وهي تحدد لي السرعة المأمولة لأصل إلى مبتغاي، وهي تقودني في اتجاه الإبداع بعيداً عن الهنات، وهي أول من ترهص لي بأنني أستطيع أن أقف في محطة راحة قليلاً لأنعم بالظلّ والماء والتور، لأكمل بعد ذلك طريقي ومسيري.

٤- هل الغرور بمثابة السقوط في الشمس للكاتب؟

ليت مآل الغرور هو السقوط فقط؛ فالسقوط قد يأتي بعضه نهوض، واستئناف طريق، وشفاء بعد سقم، لكن الغرور هو مرض الموت الذي لا شفاء منه، ولا نهاية له إلا الموت؛ فالمبدع الذي يصاب بالغرور يفقد أهم خصائص وجوده، وأهم أشكال ديناميكية موهبته، وسرعان ما يسير إلى الدبول والضمور، ومن ثم إلى الموت المؤكّد بمرضه العضال، أعني الغرور.

٥- الكاتب الذي لا يمتلك أدواته، وكأته جداره من زجاج، كيف ذلك وفرص النشر متاحة للجميع وبأساليب ما أنزل الله بها من سلطان؟

إن كنت تعني بالأدوات هنا الموهبة التي لا يملكها الذي يعتقد أنه مبدع، فهذا شخص بعيد عن دائرة التفاوض، فهو لم يولد ليكون مبدعاً، لذلك لا نتوقع منه أن يتحفنا بغير أدبه المزعوم، ولو اجتمع الجنّ والأنس صفاً لأجل ذلك.

أما إن كنتَ تعني أنّ المبدع لا يملك فرصاً عادلة لينشر إبداعه، وليسوّق نفسه، فهذا كلام صحيح إلى حد بعيد، لكن لا أظنّ أنّ مسألة كهذه يمكن أن تقتل موهبته، أو تسجنها إلى الأبد، الوقت هو الكفيل بأن يقول كلمته الفصل في هذا الشأن، وفي النهاية سينال المبدع حظوظه كاملة، وسيستقط من يدعي الموهبة والإبداع في الظلّ شاء أم أبى، طال الوقت أم قصر.

٦- متى يشعر الكاتب وكأنه يسير في قافلة من العطش؟

عندما يعيش غربته الداتية في نفسه وفي أسرته وفي مجتمعه وفي زمنه، فيسير وحده في صحراء الحياة على الرغم من أنّه مأسور في حشد من البشر الذين يحملون أسماء الأهل والأقارب والأصدقاء، المبدع هو من يفيض قلبه حباً، لكن لا يدّ عاشقة يشدّ عليها في رحلة حياته.

٧- كتبت مجموعة قصص للأطفال. كيف ترين الكتابة للطفل، وهل الطفل العربي يعاني من تقصير من الكتاب في الكتابة له وعنه؟

الكتابة للطفل هي حرب شريفة لا يجوز أن يخسرها المبدع، هي الكتابة بقلب أمّ وحكمة أمة وحاجة شعب وميراث حضارة.

الكتابة للطفل باختصار هي المراهنة المقدسة على المستقبل عبر أطفاله؛ لذلك يجب أن يتحلّى المبدع بالملكات التخيلية والأخلاقية والتربوية والإبداعية والفكرية واللغوية كي يستطيع أن يقدم للطفل أدباً يحقّق الأهداف المنشودة كلّها.

للأسف هذا النوع من المبدعين أصحاب الملكات الخاصة هم قلة في عالم الكتابة للطفل في العالم العربي؛ إذ إنّ الكتابة في هذا المجال هي كتابة عشوائية في

الغالب، وتأتي من باب الشيء لزوم الشيء، فيكتب أدب الطفل من ليس متخصصاً أو مؤهلاً لذلك.

٨- لمن تقرأ سناء شعلان؟

سناء شعلان تقرأ دون تعصب أو تقصّد أو تعني لكلّ ما تقع يداها على منتجها، ثمّ تتوقّف عند من يستحقّ، وتأمّر ذاكرتها بأن تنسى من لا يستحقّ منتجها أن يشغل خلية من ذاكرها، وتفسح المكان لمنتج يستحقّ هذه المساحة.

٩- هناك من اتجه إلى كتابة القصة القصيرة جداً أو ما يعرف بالومضة. فما هو

رأيك في ذلك؟

أنا مؤمنة جداً بأدب القصة القصيرة جداً، وأراهن على مستقبل عريض لهذا الأدب، ومن يستطيع أن يملك أدوات هذا النوع من الإبداع له أن يخوض غماره، ومن لا يملك أدواته فسيخفق في مبتغاه، ويجري خارج المضمار، فهو نوع من الإبداع الذي لا يعطي إلاّ فرصة واحدة للمبدع، فأما أن يتقنه، أو أن يضرب صفحاً عنه إلى الأبد.

١٠- كيف ترين شبكة المعلومات الدوّليّة؟ وهل أثرت سلباً على جودة

الإبداع؟

الشبكة العنكبوتية أتاحت فرصة عملاقة وعادة للأقلام جميعها، لكنّها بالتأكيد غير مسؤولة عن رقي المنتج أو ترديّه، فهي تتيح مساحة حيادية للجميع، والإبداع هو من يفرض نفسه.

## ١١ - ما هو رأيك بالمشهد الثقافي العربي؟

المشهد الثقافي العربي مشهد عريض ومتنوع، وله خصوصيته، بل خصوصياته وتنوعاته وأزماته وموروثه العريض، وعبئه العملاق، ورهاناته وتحدياته، والكلام يطول، ويتفرع في هذا الشأن، لكن من الممكن أن نقول إن المشهد العربي يشترك بأزماته العملاقة وإشكالياته المصيرية، لاسيما أنه يقف على المحك مع مشاكل مصيرية، بالتحديد السياسية منها.

كما أن المشهد يشترك كذلك بتوافره على كم كبير من المواهب العملاقة والأقلام المبدعة التظيفة، وعلى كم أكبر من المرتزقة والمفسدين والمتكسبين ومدعي الإبداع، وهذا كله يقود إلى مشهد سلبي، يقدم المصالح الفردية والمكاسب على المصالح الجماعية والمواهب المبدعة، والأقلام الحرة في خضم سلطة أبوية استبدادية متوارية خلف لافتات ديمقراطية مزعومة، تطارد الأحرار، وتستلب الحريات.

هذا المشهد أفرز عقلية ثقافية عربية تجنح إلى توصيف الحالة العربية، وتشخيص عيوبها، ورصد مزالقها، دون تقديم اقتراحات إصلاحية أو خطط بنائية أو حلول عملية، وكأنّ المبدع العربي قد ركن إلى وظيفة التشخيص دون الانخراط في رسم خارطة الحلول، أو الشروع في إيجاد صيغ جديدة لإجهاض الأزمات العربية.

## ١٢ - إلى أين تريد أن تصل المبدعة سناء شعلان؟

سناء شعلان تريد أن تصل إلى مساحة نور في قلبي تضاهي تلك المساحة الدافئة من ذاتي التي تحبّ الخير والسعادة للبشر أجمعين.

١٣ - ماذا تمثل لك ترجمة أعمالك عن الطفل إلى اللغة البولندية؟

تمثل لي نافذة كبيرة على المشهد الإبداعي العالمي عبر عيون أطفاله.

١٤ - ما هي نقطة ضعف القاصّة سناء شعلان؟

نقطة ضعف سناء شعلان الإنسانية قبل كل شيء هي قلبها.

١٥ - ما هو جديد القاصّة والتّاقدة سناء شعلان؟

جديدي مجموعة قصصيّة بعنوان "تراتيل الماء"، وهي مجموعة قد مارست فيها التّجريب بشكل كبير، وقد انحزت فيها إلى المضمون المدّشّن في شكل جديد، واستفدت فيها من تقنيّة التّوليد والانبثاق من قصّة أم على شاكلة السّرد الشّفويّ التّراثي، كما لجأت فيها إلى تفكيك التّراث القصصيّ العربيّ والإنسانيّ، وأعدت تشكيله وفق رؤيتي الخاصّة.

١٦ - كلمة أخيرة تحبّين أن تقوليها لقرائك؟

هناك ما يستحقّ الحياة في هذا الكوكب، والقلوب الجميلة هي أكبر سبب للحياة والاستيقاظ في كلّ صباح.

(٧٩)

## حاورها الإعلاميَّ عبد العزيز النَّصَّافِيّ / السَّعُودِيَّة







١ - قبل كل شيء، ما نسبة خدمة جمالك لك؟

أعتقد أنّ جماليّ يفتح لي قلوب الناس، ويزيد من فرصتي للتواصل معهم، لاشيء غير ذلك، أمّا نجاحي فلا علاقة له بالنجاح، لأنّه قائم على معطيات أكاديميّة وخبراتيّة وإبداعيّة لا علاقة لها بالجمال.

٢ - ألم تلاحظي من سؤالي السّابق أنّ الناس أصبحوا يقرأون الصّور، ويتفرجون على الكلام؟

الصّورة هي ثقافة في حدّ ذاتها، والعالم المشوّش بالأكاذيب والجهل يلجأ إلى الصّور بوصفها وثيقة للجمال والصدّق.

٣ - من هي سناء شعلان خارج دائرة الإبداع؟

هي امرأة جميلة محبّة للسّعادة، ومصنوعة لتكون عاشقة، ولها كثير من الأقارب والأصدقاء والزّملاء والتلاميذ، وعالمها يضحّج بالتفاصيل، تحبّ الحياة كثيراً، وتخشى أن تموت دون أن تأخذ منها كلّ ما تريد، لذلك تعدّ أيامها بحرص شديد.

٤ - مطر الكاتبة سناء في أيّ موسم يكون غزيراً ومبلاً للعشب؟

عندما تكون عاشقة لرجل فائن، أو متورّطة في موقف إنسانيّ لا يمكن أن تتجاوزه دون أن تأخذ موقفاً إيجابياً منه.

٥ - ما الحقيقة التي يركض خلفها حبر قلمك؟

حقّ الناس المهمّشين في أن يحصلوا على فرص عادلة ومتكافئة في الحياة في كلّ

شيء.

٦- متى يتشاءب القلم بين يديك؟

عندما أكون بين أناس ثقلاء الظلّ تجبرني الظروف على أن أرافقهم لأيام في رحلة عمل.

٧- من هو الرجل الذي يحتفظ بسرّك؟

لا أؤمن بأنّ هناك رجلاً يمكن أن يحتفظ بسرّ ما؛ فالرجال أكثر ثرثرة من النساء العواجيز القواعد في البيوت.

٨- بالمناسبة، ما هي أكثر صفة تلفت انتباهك في الرجل؟

الرجل الكريم مادياً ومعنوياً يأسرني.

٩- هل طرق الحبّ باب قلبك؟

الحبّ لا يخرج أبداً من قلبي، حتى يطرقه من جديد؛ فأنا عاشقة بامتياز.

١٠- ما ردّك على المطرب الذي يغني، ويقول: "بلا حبّ بلا وجع قلب؟"

أقول له: هل يمكن أن تصبح الحياة جميلة دون وجع قلب؟

١١- كيف تتعاملين مع مقصّر الرقيب؟

بجداعه وتضليله، وذلك سهل جداً بسبب حمقه الشّديد.

١٢- هل الرقابة اخترعت مع الكتابة أم بعدها؟

بالتأكيد بعدها ربما بمليون سنة، وهي مولود مسخ لا قيمة له.

١٣- يقول جان جاك روسو: "قد تغفر المرأة القسوة والظلم، لكنّها لا تغفر  
عدم الاهتمام بها". ماذا تقول بنت شعلان في هذا الشّأن؟

بنت شعلان تقول: لا يمكن أن أغفر لرجل خذلني، أو كذب عليّ، أو خانني مع  
امرأة أخرى.

١٤- لماذا المثقّفون العرب يدخنون السيّجار، ويصغون إلى فيروز، ويدعون أنّ  
أعمالهم ضرب من الجنون؟

لأنّهم يريدون أن يدفنوا جهلهم وراء هذه الأسوار الجماليّة.

١٥- ماذا تنتظرين من المستقبل أن يمنحك؟

هو لئيم لا يمنح شيئاً لمنتظر؛ لذلك سأنتزع منه سعادة قلبي مهما كلفني الأمر.

١٦- المرأة أوّلها (ألم)، وآخرها (آه) فما أوسطها؟

سعادة لم يُحسن رجل ما أن يحظى بها لسوء سلوكه وتفكيره.

١٧- متى يصيب الذّبول والاصفرار أوراق المرأة الإبداعية؟

عندما تصبح عجوز شمطاء مصمّمة على أن تثبت للجميع أنّها ما تزال  
مشيرة.

١٨- متى يزداد حماسها للاعتناء بجمالها؟

عندما يرحل، ولا يعود له وجود في الحياة.

١٩- متى تكتسحك نشوة الغرور؟

عندما أكتب نصاً منتصراً على مخاوفه.

٢٠- متى تشعرين بنشوة الاستمتاع؟

عندما تطاردني فكرة إبداعية دون توقّف.

٢١- متى يتجهّم وجهك، وتحسّين أنفاسك، وتضمّين كفيك إلى صدرك؟

عندما أرى ظلماً، وأقرّر التّدخل لإيقافه مهما كانت النتائج.

٢٢- لو طلبتُ منك رسالة مستعجلة لمن ستوجهينها؟

سأوجهها لأمي، وأقول لها: أحبك.

٢٣- برسائل قصيرة ماذا تقولين لهؤلاء؟

- السيّدة فيروز: صوتك من الجنّة.

- المطربة ماجدة الرومي: أنت سيّدة بحقّ.

- الكاتب أنيس منصور: أجمل ما في قلمك أنّه يرى الحقيقة.

- الروائيّ صنع الله إبراهيم: اللّجنة في كلّ مكان.

- الشّاعر محمود درويش: الكثير من الجمال قد رحل برحيلك.

- ٢٤- يقال كل ممنوع مرغوب. فما الممنوع الذي ترغبين بالقيام به؟  
البصق في وجه الكثير من الكاذبين أصحاب المقامات المرموقة المزورة.
- ٢٥- أخبرينا بخبر تعلنينه لأول مرّة؟  
صدور روايتي الجديدة أدركها التسيان في القريب.
- ٢٦- لمن تقولين آه كم أفتقدك؟  
لطفولتي.
- ٢٧- إلى أين يستدرجك طموحك؟  
إلى المرض الجسديّ، بسبب قلة الرّاحة.
- ٢٨- ما الهواية التي تلتقطك في أوقات فراغك؟  
السّباحة.
- ٢٩- ما هو السّؤال الذي يحرّك، ولا تجددين إجابة له؟  
أين يذهب المال العربيّ؟
- ٣٠- أريد منك بيت شعريّ لا تملين من ترديده؟  
ألاّ كلّ شيء ما خلا الله باطل، وكلّ نعيم لا محالة زائل.
- ٣١- إلى أيّ مدى أسهم الرّجل في نجاحك؟

لم يسهم رجال أو نساء في نجاحي، نجاحي من الله ومن اجتهادي فقط.

٣٢- متى أحسست بأنّ يدك بدأت تطرق أبواب التّجومية؟

بعد صدور مجموعاتي القصصيّة الأولى.

٣٢- ما الذي لا يعرفه الناس عنك؟

أني شديدة الرّقة والحساسيّة، وسريعة الانكسار.

٣٣- ما الحكمة التي لا تؤمن سناء شعلان بها؟

"حطّ رأسك بين الرؤوس، وقل يا قطع الرؤوس".

٣٤- ما الهدف الذي فشلت في تحقيقه؟

أن أكفّ عن تبذير الأموال في غير وجوه استحقاق صرفها.

٣٥- ما آخر كتاب قد قرأته؟

"ثنائية الكينونة التّسويّة والاختلاف الجنسيّ".

٣٦- ما هي آخر أغنية سمعتها؟

"خذني معك" لكارول سماحة.

٣٧- متى كانت آخر مرّة ذرفت دموعك فيها؟

قبل يومين، عندما كان هناك إنسان عزيز على قلبي مريض، ويتوجّع من الألم.

٣٨- ما الشيء الذي حرصتِ على تعلّمه أكثر من غيره؟

حبّ النَّاسِ، والصّفْح عنهم.

٣٩- التّفكير همّ كبير أو راحة عظيمة؟ بماذا تفكّرِين الآن؟

أفكّر بأنّ الحمير في نعيم.

٤٠- ما أجل ما قيل عنك؟

أني امرأة لا تغادرها الطّفولة.

٤١- ما أبشع كلمة قد قيلت لك؟

لا أتذكّرها؛ لأنني روّضتُ نفسي على نسيان ما يوجعها.

٤٢- ما نسبه التّسامح في قلبك؟

كلّ قلبي تسامح وصفح، وهذا سرّ نضرة وجهي.

٤٣- هل ثمّة إجابة في جعبتك كنتِ تنتظرين سؤالاً لها؟

أمنيّتي أن تعيش البشريّة في عدالة حقيقيّة، ولو ليوم واحد من عمرها العملاق المنكود.

٤٤- قبل نفاذ صبرك من كثرة أسئلتِي، قولي ما شئتِ.

العشق هو آخر ما تبقى لنا من جنّة الخلد، فلنحافظ عليه.





(٨٠)

حاورها الإعلامي طارق أحمد شوقي / مصر



د. سناء شعلان في مصر



١- في ظلّ دعاوي انتهاء المسرح عالمياً. كيف ترين حال المسرح عامة؟ وفي الأردن خاصة؟

المسرح لا يمكن أن يموت تحت أيّ ظرف من الظروف؛ فهو لصيق الوجود بالسّموا الإنسانيّ، والإبداع التّواصلّي المباشر، والدّفقات العملاقة في الفكرة والشّعور، لكنّه قد يتعرّض في أوقات ما إلى حالات سكون إجباريّة أو اختياريّة، كذلك قد يتعرّض في ظروف أخرى إلى تجارب غير مدروسة يقوم بها أفراد يخفون خمول مواهبهم، وضعف ملكاتهم خلف قناع التّجريب والحدّاثه وما بعد الحدّاثه، فيقدّمون أحياناً تجارب تخريبية قبيحة.

نظرة عامّة على المشهد العالميّ والعربيّ تقودنا إلى تقييم متفاوت لحالة المسرح الذي يتوزّع من أقصى يمين الإبداع إلى أقصى يسار التّخريب والقبح.

أمّا المسرح الأردنيّ، فهو ما زال متعثراً بامتياز على الرّغم من كثرة التّجارب والمحاولات والمهرجانات.

٢- هل أصبحت الرّواية ديوان العرب بالفعل؟ وهل تراجع دور الشّعر أمامها؟ وماذا عن المشهد الرّوائيّ في الأردن حالياً مقارنة مع الأقطار العربيّة الأخرى؟

أعتقد أنّ الرّواية تحتلّ في الوقت الحاضر مساحة كبيرة في المشهد الإبداعيّ العالميّ لا العربيّ فقط، وليس من الصّعب أن نجد تأويلاً لهذا إذا ما قرأنا المشهد في ضوء المعطيات الحضاريّة والجماليّة والتاريخيّة والثّقافيّة والتّواصلية والمعرفيّة في الوقت الحاضر.

لعلّ هذا التّقييم العامّ ينطبق على الرّواية العالميّة والعربيّة والأردنيّة، لكن من المجدي القول في هذا الشّأن إنّ هذا الطّغيان الكبير والمفاجئ للرّواية في الوقت الحاضر لا يمكن أن يُراهن عليه في خنق الشّعور، أو في استمراريته أو في توقّع القادم من المعطيات في الأوج والتّراجع لجنس إبداعيّ على حساب آخر.

٣- أنتِ فائزة بجوائز أدبيّة عديدة؟ فماذا تمثّل لك الجوائز التي حصلتِ عليها؟

الجائزة لثناء شعلان هي حافز نحو الأجل، ومحطّة استراحة ظليلة وارفة في رحلة مشمسة طويلة، وهي عقرب بوصلة يشير إلى الأفضل، ويضرب صفحاً عن الأقل جودة، الجائزة هي يد حانية تشدّ على يدي، وتؤنّسني ولو لحين في طريقي مشروعِي الإبداعيّ.

٤- يُقال بأنّ العمل الأكاديميّ يقتل الإبداع. فكيف ترين الجمع بين العمل الأكاديميّ والتّفرغ للعمل الإبداعيّ؟

لا أعتقد أنّ العمل الأكاديميّ يقتل الإبداع، لكنّه يشلّه، ويعيق نموّه الطّبيعيّ، وإذا استسلم له المبدع فقد يصاب إبداعه بتخلّف مزمن.

أعتقد أنّ العمل الأكاديميّ سارق للمبدع، ومتضخّم على حسابه، لكن المبدع الحاذق الجادّ في مشروعه الإبداعيّ يستطيع أن يوظّف أكاديميته في سبيل نماء موهبته، ويستطيع في الوقت نفسه أن يجعل من إبداعه شرفة على دراسة العوالم الإنسانيّة واستبطانها لصالح خلق إبداعه.

٥- في عجالة سريعة كيف تنظرين إلى ثالوث الأسطورة والدين والطّقوس السّحريّة وتوظيفهم في الأدب؟

من الصّعب أن نفصل الأسطورة والدين والطقوس سحرية كانت أم غير سحرية عن الإبداع الأدبي، إذ كانت هي في وقت من تاريخ البشرية المحرك للأدب، والسبب في وجوده، تماماً كما كان الأدب هو الوعاء اللغوي المؤدي للفكر الإنساني ولاعتقاداته في مراحلها المختلفة.

في الوقت الحاضر ورث الأدب هذه الثيمات العملاقة، وأعاد إنتاجها ليقدم لنا أدباً لا دينياً ولا أسطورياً في ظاهره، وإن كان في أعماقها ما هو إلا صدى لهذه المفاهيم الضاربة في جذوره.

٦- يُقال إنّ الترجمة خيانة للنصّ في لغته الأصلية، فكيف تنظرين لقضايا الترجمة من وإلى الأدب العربيّ؟

لاشكّ أنّ الترجمة هي الجسر الحقيقيّ والنّيل والأقوى للتواصل الحضاريّ في أرقى صورة بين أفراد البشرية، ولا أعتقد أنّ هناك طريقة أنجح منه للتواصل في أشدّ صورته، وأسرعها، وأعمقها، وأكثرها في التأثير.

غير بعيد عن الدّهن كثرة التّحدّيات التي تواجه الترجمة التي تتأرجح بين الإخلاص والخيانة للنصّ الأصليّ، وبين الجمال والقبح، لكنني على الرّغم من تلك الإشكاليّات كلّها فأنا منحازة للترجمة، ومتحمّسة لها في معظم الظروف.

٧- كيف اختارت مؤسّسة "غولدن دزرت فونديشن" البولندية أعمالك الإبداعية للأطفال لترجمتها إلى البولندية؟ وماذا عن رؤيتك لأدب الطّفّل العربيّ؟ وهل أخذ حقّه من المؤسّسات الحكوميّة والخاصّة؟ ولماذا نجد ندرة في مجال الكتابة للطّفّل؟

ليس عندي فكرة دقيقة عن آلية اختيار أعماله، لكن الطرف البولندي في الترجمة كان متحمساً للتواصل معي، وسعى لذلك، ووجدنا سريعاً صيغة للتواصل مشفوعة بتقارب وجهات النظر، وتشابه المساعي والأهداف والآمال.

أنا شخصياً سعيدة بهذه الترجمة، وفخورة بها إلى أقصى درجات الفخر، لاسيما أنني أعتقد أنها نافذة لي على العالمية في وقت ما زال فيه أدب الطفل العربي متعزراً، ويحتاج إلى عمل مؤسسيّ مدروس وموصول ومستمرّ.

٨- لك قصة فائزة بجائزة "العشق العالمية" للعام ٢٠٠٠م، نأمل أن تسلّطي الضوء على هذه القصة وهذه الجائزة؟

قصتي الفائزة بعنوان "نفس أمارة بالعشق"، هي قصة ملحمية، كما هي تجربة فنتازية حدائثة للحب، وهي تنجح إلى رسم العوالم الواقعية الخارجية للإنسان العربي بكل ما يعانیه من انكسارات وخيبات أمل وأزمات وتناقضات وتابوات وتعسّفات من خلال شخصية بطلة القصة التي لا نعرف لها اسماً أو جنسية إلا أنها عربية معاصرة للأزمات والنكبات والنكسات العربية والانكسارات والمصائب كلها التي تمرّ بها الأمة العربية تباعاً.

هي تجسّد كلّ مرارة واقعه عبر أزمته الشخصية، فهي معنيّة بقلب واحد يحبّها بصدق، وتجنّد كامل قدراتها وبحثها الحثيث ونواياها الصادقة ومشاعرها الدفّاقة من أجل ذلك، والنتيجة أنها تخفق مرة تلو الأخرى في تحقيق هذا الحلم الصغير المتواضع العادل البعيد، وتتجرّع آلام الخيبة والوحدة مرة تلو أخرى، لتجد نفسها في

آخر المطاف مجرد امرأة تكتب عن الحبّ دون أن تذوقه بوصفه تعويضاً نفسيّاً عن  
الفقد، فتكون ربّة العشق، لكن نظريّاً دون حالة حبّ واحدة صادقة في حياتها.

إذن فبطلة القصة صورة عن ملايين المحرومين والمنكودين العرب والأدميين في  
هذا العالم الذين يجرمون فيه حتى من أبسط حقوق الإنسان، وهي الحبّ.

إنّ قصة نفس أمّارة بالعشق هي رسالة مفتوحة إلى كلّ مكان وإلى كلّ زمان  
تطالب بحقّ الإنسان في أن ينعم بالحبّ في عالم يعرف معنى الانسجام والعطاء والأمن  
والسّلام والعدل والحرّيّة؛ فدون هذه الأساسيات البدهيّة يكون الحبّ مطلباً عزيزاً من  
الصّعب الظّفر به.

٩- الملاحظ على المرأة العربيّة غيابها عن ساحة التّقّد الأدبيّ مقارنة بالرجل.  
فما تفسيرك ذلك؟

ليس عندي تبريرات دقيقة ومحدّدة وعلميّة لهذا الغياب التّسبيّ، لكنني أستطيع  
القول باطمئنان إنّ المبدع أكان رجلاً أم امرأة يستطيع أن يجد له موطن قدم على  
حجم موهبته في عالم الإبداع، ومن يعدم هذه المساحة فقصور موهبته الملام أولاً  
وأخيراً في ذلك.

العالم يتّسع للجميع، لكن البعض يهوى التّضجّر والتّظلم والبكاء، فماذا نفعل  
لهذا الصّنف من الكسالى المتعطّلين؟!





(٨١)

حاورها الإعلاميّ عبد الستار العبيديّ / العراق



الإعلاميّ عبد الستار العبيديّ مع د. سناء شعلان



\* يقف المحاور أمام منجزات القاصّة والأديبة الدكتورة سناء شعلان سواءً بالقصة القصيرة أم بالشعر والتقد الأدبيّ حائراً من أين يبدأ، وأين ينتهي.

١- ما هي أهمّ المحطّات في حياتك؟

المحطّة الأهمّ في حياتي لم تأت بعد على ما أعتقد؛ الأجل هو القادم، وهذا الاعتقاد هو سرّ استيقاظي كلّ يوم من النوم بكامل قوّتي وتفأؤلي.

٢- ما سرّ العلاقة بينك وبين البحر والماء والمطر؟ فلا تكاد تخلو قصة لك من ذكرها.

أعتقد أنّ الماء لا ينفكّ يحتلّ مكانة الثابت في الموروث الإنسانيّ، حيث يشكّل في أعماق الوعي الإنسانيّ معاني الحياة والاستمرار والتجدّد والاستقرار، فلا غرو أن نجده حاضراً حيث حضرت دلالاته.

هو كذلك يتسرّب إلى قصصي ليكون البطل الممثل لكلّ تلك الجدليّة التي تمثّل الصّراع الأبديّ بين الخير والشرّ في هذه الحياة بتفاصيلها وأزمانها وجغرافياتها كلّها.

٣- يجد القارئ في إنتاجاتك الأدبيّة أنّك تبحثين في عوالم الحبّ بكافة أنواعه ابتداءً من حبّ الوطن وانتهاءً بالعشق. فهل عثرت على العشق الأبديّ، أو الذي لن يتكرّر حسب وصفك له؟ أم أنّك ما زلتِ تبحثين عنه؟

ما أزال أبحث عنه، والتي الوحيدة في ذلك هي الكتابة، عندما أجده سوف أتوقّف للأبد عن الكتابة، فما حاجتي للكتابة والحقيقة بين يدي؟ أعني السعادة بين يدي، ما أزال أكتب لأنني غير عاشقة.

٤- إلى ماذا توصلت في الصّراع بين الرّجل والمرأة في عالمنا العربيّ، إذ تناولت في بعض قصصك هذا الصّراع من زاوية أنّ كليهما المرأة والرّجل ضحية الأفكار السّوداء في واقعنا العربيّ التي أشعلت هذا الصّراع بينهما؟

توصلت إلى أنّه لا حلّ للبشريّة رجالاً ونساء بعيداً عن المحبة الصّادقة البناءة البعيدة عن الاستغلال والعنصريّة والاستعلاء.

٥- بمن تأثرت سناء شعلان في طفولتها وصبأها، وهل كان لهذا التأثير فعلاً أدبيّاً في حياتها اللاحقة؟

أؤمن بأنّ من لا أمّ له تعيش في قلبه لا قلب له أو حقيقة أو خلاصاً أو سعادة؛ لذلك أمّي تعيش فيّ، وأنا أعيش فيها.

اعتزّ بأبني ورثتُ عن أمّي القلب الكبير المحبّ الحنون، والكفّ السخيّ، والروح العملاقة التي تتسع للدنيا كلّها، والرغبة الجامحة في تجرّع كلّ لحظة من لحظات الحياة إخلاصاً لعظمة الحياة والوجود والمرور بهذه التجربة الحياتيّة؛ فأمّي هي من أورثتني حكمة الحياة.

٦- تناولت في بعض كتاباتك استبداد الأنظمة وفساد السّلطة، وطالبت بالصّراخ في وجه الظلم، وعدم السكوت على تكميم الأفواه، أين تجددين نتائج هذا الصّراخ في العقد الثّاني من القرن الحادي والعشرين؟

أجده في كلّ ثورة مقدّسة يشهدها العالم، أو سيشهدها في القريب، أنا أراهن على ذلك، وأجزم بأبني سوف أكسب الرّهان.

٧- هل تمكّنت سناء شعلان في كتاباتها من الكشف عن الوجه الخفيّ للمرأة في المجتمعات العربيّة التي تعاني من تسلّط العقل الذكوريّ؟

لقد قاربته، لكنني لم أفضحه تماماً؛ فهو وجه موهل في القتامة والظلم والاستلاب، وقوانين المجتمعة الضاغطة تمنع الأديب من أن يقول كلمته كاملة دو تحفظ، قد استجمع في يوم ما كامل شجاعتي، وأقول كل ما أؤمن به في هذا الشأن دون أن أبالي بأي موانع أو محاذير.

٨- من هو البطل الدائم في قصص سناء شعلان؟

البطل في هذه القصة هو الإنسان بكامل تناقضاته ودوافعه وغرائزه وحاجاته ومفاسده.

٩- في قصتك المنفصل في تاريخ ابن مهزوم وما جادت به العلوم، وسيفر البرزخ تقومين بتوظيف الموروث. فما غايتك من ذلك؟

غايتي من ذلك أن أحدث صدمة عند القارئ عندما أهدم كثيراً من مسلماته السردية، وأبني مكانها فرضياتي ومعتقداتي التي تنبع قيمتها من قدرتها على التمرد والخروج على نظرية القطيع، لتؤسس مفهوماً جديداً من الفهم القادر على تكوين ذاته بناءً على المنطق والعقل والحقيقة، وبعيداً عن هيمنة الإعلام، وسلطة تاريخ المنتصرين، وادعاءات الكاذبين.

١٠- في قصتك نفس أمارة بالعشق، هل تتحدثين عن تجربتك الذاتية؟ أم تتحدثين عن تجربة غيرك؟

في هذه القصة أقدم تاريخاً مفترضاً لسيرتي يختزل مفاهيمي عن الحرمان والعطاء، وعن الحب والصراع، وعن التجاح والخذلان، وذلك بدلاً من استعراض تفاصيل تاريخية سيرة ذاتية لا أظن أنها تفيد القارئ بشيء، لذلك أعمم الحالة

التاريخية الذاتية المفترضة لتصبح تاريخاً جمعياً ممكناً ومشاركاً لحالات الحرمان الإنسانية كلها لاسيما الحرمان النفسي.

١١- هل الحبّ قضيّة عند سناء شعلان؟

الحبّ هو قضيّتي الكبرى في الحياة، وفي مجموعاتي القصصيّة وتجاربي الإبداعية كاملة؛ وهو حبّ عملاق يتجاوز المفاهيم الضيّقة للعلاقة بين الرّجل والمرأة، ليحتوي البشريّة جمعاء بتفاصيلها كلّها.

١٢- هل سناء شعلان محرومة من الحبّ؟ لذلك تسقط هذا الحرمان على قصصها التي لا نجد فيها قصّة واحدة تنتهي بسعادة؟

نعم سناء شعلان محرومة من الحبّ، فكيف أزعّم أنّي مشبعة بالحبّ وأنا أعيش في عالم يحترق بآتون حروبه وصعابه وأزماته وعنصريّاته الملايين من البشر في كلّ المكان.

الحبّ منظومة عشق إمّا أن تحتوي الجميع، وإمّا أن نعيش في عالم قبيح كهذا العالم الذي نعيشه.

١٣- أين تكمن الحقيقة عند سناء شعلان في الخرافة أم في الواقع؟

الحقيقة هي في اللّحظة الفاصلة بين القصّة الحقيقة والخرافة الشائعة، فعندما يدرك القارئ أنّه متورّط في لحظة الانكشاف التي يدركها عندما يتنقل بين الخرافة والقصّة الحقيقة ندرك أنّنا أمام الوقائع المعيشية التي نعيشها بتفاصيلها كاملة، ولا ندرك بشاعتها إلّا عندما ننظر إليها من عيني الخرافة التي تفضح التفاصيل القبيحة كاملة.

١٤ - تمارسين الكثير من التجريب في مجموعاتك القصصية. فهل التجريب هو

هدف عندك؟

أعتقد أنّ التجريب عندما يصبح هدفاً بحدّ ذاته، فهو يتحوّل إلى أداة تخريب، وهو علامة على إخفاق المبدع، لكنّه عندما يكون أداة جديدة للتوظيف والإبراز، فهو يغدو حرفاً جديدة تضاف للغة من أجل القول والسرد وصولاً إلى الحقيقة.

١٥ - لماذا تكتبين عن الحزن أكثر ممّا تكتبين عن السعادة؟

لأنّ الحزن هو حقيقة معظم البشر، أمّا الفرح فهو حالة برجوازية ارسطراطية يعيشها القليل في ظروف استثنائية لا تشكّل حالة جمعيّة بأيّ شكل من الأشكال.

١٦ - إلى أيّ مدى يساهم انفصال الكاتبة المثقفة عن الأمّ في تحرّرها؟

هذا الأمر يعتمد على الأمّ وعلى المبدعة وعلى طبيعة العلاقة التي تقصدها وعلى طبيعة الحرّية التي تعنيها بسؤالك؛ لذلك إن كنا نتحدّث عن الحرّية بمفهوم السقوط والتجاوز والانحلال، فلا شكّ أنّ غياب الأمّ المرشدة المريّة يقود المرأة أكانت مبدعة أم غير مبدعة إلى طريق الانحراف والسقوط والرخص، والأمثلة في هذا الشأن يضيق المقام بها، ولا تخفى على لبيب.

أمّا الحرّية كيفما أفهمها بالالتزام والإنجاز والمساواة والعدل والإخاء والمحبة والبناء، فالأمومة الرّاعية الواعية المؤمنة تقود المبدعة إلى طريق الإبداع المنتج الخير البناء الذي ننشده من الأقلام الحرّة.



١٧- هل تعقدين مقارنة بين ما تعيشينه الآن وما كنت تعيشينه في الماضي؟

لا أفكر أبداً بالماضي من حياتي؛ لذلك لست من النوع الذي يندم على شيء فعله في الماضي مهما كان؛ لأنّ الندم لا جدوى منه على ما لا يمكن استرداكه؛ لذلك لا ألقت للماضي مهما كان عريضاً ومؤثراً في حياتي، ولا أعقد أيّ مقارنة معه، وإنّما أتمثل المستقبل، وأفكر فيه، وأستحضره في خططي ومقارناتي كلّها، وهذا أنجح وأحكم في رأيي.

١٨- كيف ترين التقدير اليوم؟ وهل أخذت أعمالك حقّها من المتابعة النقديّة

والدراسة؟

التقدير كائن حيّ يستمدّ وجوده وشرعيّته وملاحه وشكله ومحدّداته من الذين ينتجونه قبل أن يعتاش على مكّون وجوده ومعلّل خلقه، أعني الأدب، فلا قيمة لنقد أو معنى أو سبب لوجوده دون عمل إبداعيّ يقوم عليه، ويتكئ على أرضه.

في هذا الشأن أقول إنّ التقدير لا يشبه العمل الإبداعيّ بقدر ما يشبه الناقد، ولأنّ الناقد بشر، يحتمل أن يكون صادقاً وعالمياً وبناءً، كما يحتمل أن يكون جاهلاً ومنحازاً وظالماً وهداماً، فإنّه من السهل أن نجد نقداً حيادياً بقامة صلبة جميلة، ويمكن أن نجد غثاً قميئاً جديراً بالتجاهل والتعاضم عليه.

أنا من زاويتي الخاصّة في علاقتي بالتقدير أشكر الله على أنّي حظيتُ بأقلام نقديّة صادقة وجريئة سواء أشادت بي أم هاجمتني، ففي الحالين أنا أحسنُ الاستفادة من الأرواح التي تهني ذاتها، ولو عبر نقد يمرّ مروراً كريماً أو لئيماً على إبداعيّ.

١٩- إلى أي حد تستطيعين أن توازي بين الحلم والواقع؟

أعترف بأنني أجد هذه الموازنة، وهذا سرّ حزني الوجودي المقيم؛ فقد أدركتُ مبكراً تلك الحدود الثابتة الثابتة الفاصلة بين الحقيقة والحلم، وأدركت أن الأحلام بعيدة، ولا توافي على الوقت إلا متأخرة، وهذا هو سرّ تلك النظرة الحزينة في عيني على الرغم من ابتسامتي الدائمة الخادعة.

٢٠- من هو القارئ المفترض بالنسبة إليك؟ إذا ما سلّمنا بوجود قارئ مفترض لدى الكاتب؟ وإلى أي حد تفكرين بهذا القارئ عند شروعك بالكتابة؟

أعترف بأنني منحازة إلى التّخبة في كتاباتي، وهو عيب أعنيه وأقصده، فأنا أكتب للتّخبة في كل شيء: التّخبة في الوعي والفهم والإنجاز والإنسانية، ولا أنصّب نفسي مصلحاً أو نبياً في زمن اللاّ أنبياء أو اللاّ معجزات، أنا لا أجد الوعظ المرضي، وأمقتة، ولا أؤمن بجدواه، ولا أطيق الكتابة لمن لا يجيدون فهم كلامي.

٢١- ما هي العلاقة التي يمكن أن تنشأ بينك وبين المكان وبينك وبين أي نصّ يشدّك؟ هل للتّصوص سحر مثل سحر الأمكنة يبقى في النفس والذاكرة ولا يزول؟

إنّ كان هناك سحر في الوجود، فهو سحر الكلمة والنصّ، الأماكن بريئة من أيّ تأثير عليّ.

لكن مراحل تكويني أستطيع أن أخصّها فيما قرأت، وتأثرتُ به، التّصوص هي من شكّلت سناء الدّات الواعية، وهي من صاغتُ سناء الإنسانة، أنا إنسانة مكتبة.

٢٢- لقاء الأجيال الأدبية والثقافية هل أنتج حواراً وإبداعاً أم تصادماً  
وصراعاً؟

الاحتكاك يولد الحرارة بمعانيها المحرقة الهدامة والمنتجة البناء، واللقاء أنتج  
ضغائن وأحقاداً وخرائب وصدوعاً، كذلك أنتج تقارباً وتجاوراً وتبادلاً. لنا أن نتوقع  
كل شيء من اللقاء، والمتلقون هم من يقررون النتيجة، ويختارون أقدارهم.

٢٣- هل يعطل الرقيب الذاتي عملية الإبداع عند المبدع؟

لا يمكن أن يعطل الرقيب الإبداع؛ لأن مادة الإبداع غير قابلة للتعطيل أو  
العطب أو الفناء؛ فهي طاقة لا تفتنى، لكنها تتحوّل من شكل إلى آخر؛ لذلك فالرقيب  
يمكن أن يحوّل شكل الإبداع، لكنّه لا يمكن أن يعطله أبداً.

٢٤- الإبداع الأقرب إلى التسامح والحوار أهو إبداع المرأة أم الرجل؟

الإبداع الذي يحمل قيم التسامح والحوار ينتجه المبدع ذو القيم الإنسانية  
الرفيعة بغض النظر عن جنسه؛ فالجنس ليس معيار الإنسانية، ولا يمكن أن يكون.

٢٥- لماذا الأستاذ الدكتور عبد الرحيم الحنيطي هو عرابك كما تقولين دائماً؟

الدكتور عبد الرحيم الحنيطي حالة إنسانية وفكرية وقيادية وتربوية نادرة  
ومثال في كل شيء جميل، أنا بحق معجبة بحالته المنفردة وبمشروعة النجاح في مضمار  
البحث والتميز والريادة والابتكار والتجديد، وقد لا أبالغ إن قلت إن رعاية الدكتور  
الحنيطي لي باعتباره رئيساً للجامعة الأردنية في فترة كنت فيها طالبة ثم أستاذة جامعياً  
قد دعمت حالي الإبداعية معنوياً ومادياً في مبادرات ريادية جريئة، كما آمن بي،  
وقدمني للمجتمع الأكاديمي، وفخر بي، واحتفى بي، وكرمني في مرّات عديدة، أفلا

يستحقّ رجل بمثل هذه الصّفات التّادرة والمواقف الشّهمة الاستثنائية أن أنحني له  
إجلالاً وتقديراً، وأهديه نجاحي؟!!

٢٦- بما أنّك تشتغلين في المجال الأدبيّ وفي المجال التّقديّ، لو طلبنا منك أن  
تشتغلي في مجال واحد فقط منهما، وتتركي الآخر، أيّ مجال تفضّلين العمل فيه،  
الأدب أم التّقّد، ولماذا؟

أكره أنّ أخير بين هذين الأمرين؛ فكلاهما عزيز على نفسي، لكن إن كان لا  
بدّ من هذا الاختيار، فسأختار دون تفكير الأدب، وأهجر التّقّد؛ فالإبداع هو الحياة  
والإنتاج والامتداد، أمّا التّقّد فهو كائن طفيليّ ذكيّ يجيد الاعتياش على الأدب، و لا  
يكون دونه، فالتّقّد وُلد في حضن الأدب، ودون الأدب لا حاجة أصلاً لوجود التّقّد.

٢٧- المجتمع الذكوريّ يستمدّ صلاحياته في استخدام حياة المرأة واستبدادها من  
قوانين الشريعة والدين وكذلك العادات والتقاليد البالية التي أدخلت على مجتمعنا  
الكرديّ من الثقافات المجاورة لها. ما هو تحليلك لهذه الحالة؟

الدين براء من هذه الهمجية الذكورية السّلطوية البشعة، لكن الرّجل وحده  
هو من صاغ الشّكل الاجتماعيّ الجائر الذي يحاصر المرأة ويضطهدها، والمرأة بجهلها  
وضعفها وانصياعها هي من ساهمت في تعزيز هذا الاستلاب، أعتقد أنّ الرّجل  
والمرأة كليهما في حاجة إلى إعادة بناء وتحرير من الجهل، لتتغيّر أقدارهما في الحياة.

٢٨- في رأيك كيف يكون وصول القصة إلى مشاعر الأطفال بشكل أسرع عن  
طريق قراءة القصة أو الدراما؟

أعتقد أنّ المأزق الذي يعاني منه كتاب أدب الأطفال لا يتجلّى فقط في الفكرة وفي انتقائها حسب، بل يتجلّى كذلك في البحث عن شكل مناسب؛ لأنّ التلقّي عند الطّفّل قد يرتبط بالدرجة الأولى بالشكل المحفّز والدّكي القادر على التّفوذ إلى عوالم الطّفّل الداخليّة.

أظنّ أنّ للمسرح تأثيراً كبيراً على الطّفّل إذا ضُمن له الفكرة البناءة، والأداء الصّحيح، والابتكار اللافت، عندها فقط يغدو المسرح رديفاً حقيقيّاً للتعلّم والبناء الأخلاقيّ والمعرفيّ والجماليّ والتلقّي المبدع عند الطّفّل.

(٨٢)

## حاورها الإعلامي عدلي هوّاري / بريطانيا



د. سناء شعلان في بريطانيا



١ - لك مؤلفات عديدة، لكنك في الوقت نفسه أستاذة جامعيّة. هل سيتمكّن الكاتب/ة العربيّ/ة يوماً من احتراف الكتابة، والاعتماد على دخل من المبيعات للعيش؟

أعتقد أنّ القضية باتت محسومة بالأدلة والأمثلة التي يضيق المقام عن ذكرها، فقد استطاع معظم الأدباء أن يحترف الكتابة إلى جانب احتراف مهنة أخرى تكون هي المصدر الماديّ الحقيقيّ والثابت الذي يعتاش الأديب منه، وذلك في ظلّ أنّ الكتابة لم تستطع حتى الآن أن تكون مصدر رزق ثابت وأرضيّة لحياة كريمة بعد للأديب العربيّ، في حين نجحت في أن تأمين حياة كريمة للأديب في الغرب، وتصرفه إلى أدبه بشكل كامل دون أن يرهقه العمل الذي يؤمن به رزقه، أو يشغله عن مواصلة مسيرته الإبداعية أو الإخلاص لها تماماً.

ما زال الأديب يحتاج إلى عمل ليكون مصدره الماديّ، أمّا الأدب فما زال عاجزاً عن أن يكفي الأديب حاجاته الماديّة، وذلك يشمل حتى كبار الأسماء الأدبيّة في عالمنا العربيّ، ويبدو أنّ الأمر سيبقى على ما هو عليه حتى تتغيّر منظّمة الفكر والاتّفاق والأولويّات والمعطيات عند القارئ العربيّ وعند المؤسسات الحكوميّة الأدبيّة والخاصّة، بل ودور النشر والمجلّات والصّحف.

٢ - بدأت في الأردن تجربة تمكّن كاتب من التفرّغ لتأليف كتاب والحصول على دخل من مؤسّسة رسميّة أثناء فترة التفرّغ. ما رأيك بهذه الفكرة؟

ظاهريّاً وشكليّاً يبدو أنّ هذه التجربة ستقدّم الكثير للمبدع الأردنيّ، وسيتيح له فرصة الإبداع في ظلّ تغطية كافّة حاجاته الماليّة، وتفرّغه للإبداع بعيداً عن استنزاف العمل اليوميّ، لكن نجاح هذه التجربة مشروطة بأمرين، الأمر الأوّل هو أن يفرّغ من



المبدعين المتميّز الموهوب بحقّ الذي يُتأمل الجديد والمميّز منه، وأن لا يكون تقديمها على أسس من المحسوبية على خارطة المصالح المشتركة، لذلك تحتاج هذه الظاهرة إلى أسس محدّدة وواضحة وعلنيّة تمنع أيّ تلاعب، وهذا يستدعي بالتأكيد وجود لجنة اختيار تتوافر على مقدار كبير من المعرفة والموهبة والحياديّة والنزاهة، والأمر الثاني أن توسّع قاعدة التجربة، فلا تعود محصورة على عدد قليل ومحصور من المبدعين، بل تطال التجربة أكبر قطاع ممكن منهم.

٣- حُجبت جائزة القصة القصيرة في الأردن مؤخراً، وثارَت ضجة نتيجة هذا القرار. ما المشكلة في حجب الجوائز إذا لم تكن الأعمال بالمستوى الذي تتوقّعه لجان التحكيم؟

لن أقول لك إنّ المشكلة إنّ الأسماء المقدّمة للجائزة من الأسماء التي وزنها في عالم القصة، ولن أقول لك إنّها تكاد تكون أهمّ من أسماء لجنة التحكيم نفسها، ولن أقول لك إنّ كثيراً من الأسماء المشاركة قد حصلت على جوائز عالميّة وعربيّة ومحليّة في القصة القصيرة، ولن أقول إنّ قرار الحجب متعسّف، وقد أساء إلى سمعة القصة القصيرة الأردنيّة التي يشهد لها التقاد العرب بالتميّز والعراقة، لكن يكفي أن أقول لك إنّ حجب الجائزة هو تناقض مع فلسفة جوائز التشجيع في الدنيا كلّها، وخروج سافر عن أدبيّاتها؛ فهذه الجائزة ليست جائزة تقديرية، ليكون مبرر لحجبها بحجّة جودة التصوص أو عدمها كما، أدعت لجنة التحكيم، لكنّها جائزة تشجيعيّة، أيّ تُعطى لأفضل الأعمال المتقدّمة للتنافس؛ لأنها للتشجيع، والأصل في التشجيع أن لا يُحجب، بل يجب أن يكرّس، ويدعم، ويكثّف، لذلك كان حجب الجائزة

التشجيعية مهزلة حقيقية، وتفتح التساؤلات، وتضع عشرات علامات التساؤل هو السبب الحقيقي لحجب الجائزة.

٤- كثرت الجوائز الأدبية العربية في الآونة الأخيرة؟ هل يقلقك ذلك أم يسرك؟ لماذا؟

أعتقد أنّ هذه الظاهرة ظاهرة صحيّة وإيجابية؛ فهي تتكفّل بالتعريف بالمزيد من المواهب، وتفتح الآفاق أمامها، وتدعمها معنوياً ومالياً، وكثرة الجوائز وإن كانت أحياناً تكرّس أسماء ليست بالمستوى المطلوب، إلاّ إنّها في جملة القول تدعم، وتبرز من يستحقّ الدعم من أهل المواهب لاسيما أولئك المغمورين أو المبتدئين الذين يحتاجون إلى الدعم في أوّل طريقهم، وكلّما كثرت الجهات الرّاعية للإبداع غداً المشهد الثقافيّ أكثر تعافياً وإيجابية، ومن واجبنا أن ندعم تلك الجهات الممثّلة في إدارات الجوائز، ونعير انتباهنا واهتمامنا لمن تقدّمهم تلك الجوائز من مبدعين، لا أن نتجنّى عليهم، ونرفضهم بحجة أنهم دخلاء على المشهد الثقافيّ الرّتيب.

٥- هل الثقافة يجب أن ترعاها المؤسسات الرّسميّة؟ أم الأفضل أن تكون للثقافة مؤسسات مستقلّة؟

نظرياً من الأفضل أن تستقل الثقافة والإبداع عن الإدارات الرّسميّة ليتسنى لها أن تبذل، وتنتج بمنأى عن أيّ قوى ضاغطة قد تنهك بنيتها الإبداعية القائمة أصلاً على الحرّيّة والثّوير والتّقد ولمز السّلبات، لكن في أرض الواقع يبدو طرح نظرية أو اقتراح استقلاليّة الثقافة عن المؤسسات أمراً بعيد المنال، أوّلاً بسبب العامل الماديّ، الذي يلحّ على وجود مصادر إنفاق كاملة ودائمة، وثانياً لأنّ المؤسسات المستقلّة الخاصّة مهما بلغت من استقلال فكريّ وماديّ لا بد أن ترزخ تحت عوامل ضغط ومؤسسات الدّولة لاسيما ذات البعد السّياسي والأمنيّ منها.

إذن الثقافة والمثقفون مطالبون جميعاً بإيجاد معادلة توفيقية بين الثقافة وبين هيمنة المؤسسات الرسمية التي تدير -في الغالب- المشهد الثقافيّ.

٦- غالب هلسا عاد من المنفى إلى وطنه الأردن جثة هامدة، والآن هناك محاولات لتقديره التقدير الذي استحقه في حياته. هل قصر مثقفو الأردن تجاه غالب هلسا، وتأخروا كثيراً في تكريمه؟

للأسف غالباً ما يكرّم المبدع في بلادنا العربيّة بعد موته، حتى يكاد الموت هو شرط خفيّ وتراجيديّ لتكريم الأديب والالتفات إليه بحقّ، وبذا يغدو تكريمه بعد موته بساعة أو بألف سنة سواء في العث واللائجدوى للمبدع الذي مات، وانقضى دون أن تطرق أذنيه كلمة تقدير واحدة في بلده. فما قيمة تكريم غالب هلسا الآن بعد موته؟

٧- بوصفك كاتبة، هل تصنّفين كتاباتك في إطار أدب نسويّ أم لا؟

بل أصنّفها في إطار كاتب إنسان، جنسه أنثى. لا أكثر من ذلك، أو أقلّ.

٨- لو خيّرت بين أن تترجم أعمالك إلى الانجليزية، أو أن توزّع بكثافة في الدّول العربيّة جميعها، أيهما تختارين؟

إذا كان التّخير قاطع ونهائيّ، ويلزمني بأمر دون الآخر، فأنا أختار -بالطبع ودون تردّد- أن توزّع أعمالني على سائر بلاد الوطن العربيّ؛ فأنا أولاً وأخيراً أديبة عربيّة أنتج إبداعني باللّغة العربيّة، ويعنييني، بل ويكرّسني، أن أعرف عربيّاً مبدعة وإنسانة، وأستطيع تقبّل فكرة أنني أديبة عربيّة معروفة، وإن بقيتُ نسياً منسياً عند الأمم الأخرى، لكن إن كان التّخير بهدف التّرتيب، فأنا سأختار أن أعرف عربيّاً أولاً، وتوزّع أعمالني على بلدان الوطن العربيّ، ثمّ بعد ذلك تترجم إلى اللّغة

الإنجليزية، فهذا اتساع طبيعيّ ومقبول لسيرورة أيّ أديب يرغب في الخروج من الإقليمية أو العربية إلى العالمية.

٩- قمتِ بجولة في دول عربية مؤخرًا، ماذا لمستِ من اختلاف وتشابه ثقافيًا فيما بينها؟

البلاد العربية متشابهة في ظروفها على الرغم من الاختلاف الظاهريّ بينها؛ لذلك تشعر في أصقاع الوطن العربيّ بالمشاعر والحاجات والآمال والانكسارات والتطلّعات ذاتها، الأشياء لها الطعم ذاته في إنحائه كاملة؛ الفقر ذاته والغنى الفاحش ذاته، الحالمون ذاتهم، والغيلان والوحوش ذاتهم، الآمال ذاتها والمعطيات القاهرة والمثبطة ذاتها، إذن كلنا في همّ شرق، تختلف الجغرافيا فقط، وبعد روافد الحياة الشكلية، وتتأرجح تفاصيل المشاهد بين التشابه والاختلاف والتباين، لكن المشهد العامّ ذاته تقريباً.

بناء على ذلك إذا استثنينا بعض الظروف الإقليمية الخاصّة وبعض الظواهر الشكلية والأسلوبية والموضوعية، فإننا أمام مشهد ثقافيّ واحد تقريباً.

١٠- هل الأدباء الشباب أفضل من الأدباء القدامى؟ وما هو الاختلاف بين الجيلين من ناحية الإبداع؟

لا يمكن أن يكون الزّمان هو معيار حقيقيّ للتمييز؛ فهذا منافي لحقيقة الأشياء، التميّز موجود في الماضي والحاضر، والسّقط والمتطفّل موجود في الماضي والحاضر كذلك، لذلك من غير العدل المفاضلة على أساس الزّمن، وإن كان واجب الاحترام والتقدير والاعتراف بالريادة والأسبقية للجيل الأوّل.

ليس أدلّ على ما أعتقد من مطالعة المشهد الإبداعيّ الحاضر، فإلى جانب أسماء الرعييل الأوّل التي حفرت أسماءها في فضاء الإبداع، نجد أسماء شبابيّة استطاعت أن تثبت وجودها على المشهد، وتجد لها مكاناً فيه دون استجداء أو تفضّل من الجيل الأوّل، بل بفضل تميّزها، وبفضل موهبتها.



د. سناء شعلان في بريطانيا



(٨٣)

حاورتها الإعلامية سميرة حسنين / الأردن







\* استضافة للدكتورة سناء شعلان في زاوية ٣٠ ثانية ثقافية.

١- آخر كتاب قرأته؟

ثورة كردستان للملا بختيار.

٢- آخر مقال قرأته؟

معنى الله أكبر للهادي جلو مرعي.

٣- آخر موقع إلكتروني اطلعت عليه؟

موقع الأدباء العراقيين في أستراليا

٤- آخر رواية أو ديوان شعري قد قرأته؟

ديوان "ذئب الأربعين" ليوسف عبد العزيز.

٥- برنامج ثقافي تشاهدينه؟

لا أتابع برامج هذه الأيام.

٦- أفضل كاتب عالمي بنظرك؟

غابرييل ماركيز.

٧- أفضل كاتب عربي برأيك؟

غسان كنفاني.

٨- أفضل كاتبة عربيّة؟

نوال السعداوي.

٩- أفضل صحيفة؟

صحيفة حقّ العودة.

١٠- أفضل مجلّة؟

صحيفة المجدل.

١١- أفضل كاتب صحفيّ؟

أنيس منصور.

١٢- أغنى كاتب؟

المخيال الجمعيّ الشّعبيّ.

١٣- جائزة ثقافيّة غير موجودة؟

جائزة أفضل رواية حقيقيّة.

١٤- مثقّف عربيّ ترشحه لجائزة نوبل؟

الأديب الراحل غسان كنفاني.

١٥ - مثقفة عربيّة ترشّحها لجائزة نوبل؟

نوال السّعداويّ.

١٦ - أجمل كتاب مذكّرات؟

كذا أنا يا دنيا لخليل السّكاكينيّ.

١٧ - أسوأ كتاب مذكّرات؟

لم أقرأه بعد.

١٨ - أوّل كتاب قرأته؟

ألف ليلة وليلة.

١٩ - أوّل فيلم شاهدته؟

لا أتذكّر.

٢٠ - مقال أعجبك؟

هي أكثر من أحصرها في إجابة واحدة.

٢١ - شاعر قديم أو حديث تفضليته؟

أبو صخر الهذليّ، وعمر أبو ريشة، ونزار قبّاني.

٢٢- هل تحفظين الشعر؟

فيا حبّها زدني جوى كلّ ليلةٍ

ويا سلوة الأيام موعدك الحشر

٢٣- حكمة تتمسكين بها؟

إنّ الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

٢٤- كتاب يمكن أن تتخلّى عنه؟

"برهان العسل" لسلوى النعمي.

٢٥- كتاب تعيدون قراءته؟

"في ظلال القرآن الكريم" لسيد قطب.

٢٦- أهمّ برنامج ثقافي؟

لا يوجد.

٢٧- أفضل مذيع مثقّف؟

الإعلاميّ المرحوم عمر الخطيب.

٢٨- أفضل مذيعة مثقّفة؟

كوثر البشراوي من قناة الجزيرة.

٢٩- فنان تعدّينه مثقفاً؟

نور الشريف.

٣٠- فنانة تعدّينها مثقفة؟

سميحة أيّوب.



(٨٤)

## حاورتها الإعلامية بثينة السّراحين / الأردن



الإعلاميّة بثينة السّراحين ود. سناء شعلان





١ - من تستمعين بسماع غنائه من المطربين؟

أعترف لك بأنني لا أخلص للفردية في حقل الجمال؛ لذلك أتبعه أينما كان؛  
لذلك فأنا هاوية للغناء الجميل والموسيقية الراقية بغض النظر عن عمرها أو نوعها أو  
بلدها أو اتجاهاتها.

٢ - لمن تقرئين من الشعراء؟

أقرأ للكثير من الشعراء القدامى والمحدثين العرب وغير العرب، لكن متعتي  
الحقيقية هي في أن أقرأ للأخطل الصغير وعمر أبو ريشة.

٣ - هل ساهم مكان نشأتك في تكوين شخصيتك؟

الجغرافياً بريئة مني، وأنا بريئة منها؛ لذلك لا ترك في أي أثر، أما الأشخاص،  
فهم جميعاً قد تركوا آثاراً في سناء الإنسانية والمبدعة وفقاً لمعطيات كثيرة.

لكنني في النهاية انتصرتُ لخيارتي، واستبعدتُ مالا أريد من أقدار التأثيرات،  
وعلمتُ نفسي أن أخلص للدرس الجيد في الحياة، وأنا ألفظ تماماً كل ما يمكن أن  
يشوه روعي، وما أكثر هذه الأشياء المشوهة في هذه الحياة اللئيمة!

٤ - ما قضيتك في المجتمع بوصفك إنسانة؟

أكره الظلم بأشكاله كلها؛ لذلك أحاربه انتصاراً لحقّ البشر أجمعين في أن يحظوا  
في حياة عادلة. وما أبعد العدل عن هذه الحياة الظالمة!

٥- ما هي الأماكن والتذكيرات التي لا يمكن أن تنسينها؟

اللحظة الخالدة في حياتي هي لحظة إنجازي لعمل إبداعي؛ فهي بالنسبة لي لحظة خلودي في هذا العالم الزائل؛ لذلك أحيط كل ما يتصل بها بالتقديس والمحبة.

٦- محطة للذكرى لك؟

ملاح أمي وهي سعيدة بكل ما أنجزه وأحققه.

٧- بطاقة اجتماعية لك؟

أنا امرأة تعشق الحياة بتفاصيلها كلها، وتحت هذه الصفة تستطيع أن تعطيني صفات الحياة التشطة وسلوكياتها.

٨- ماذا تمثل الحياة لك؟

هي الفرصة الوحيدة لنمارس إنسانيتنا، ونسعد قلوبنا، ونختار نهاياتنا كلها.

٩- هل هناك مشكلة اجتماعية تؤرقك في المجتمع العربي؟

البطالة والعنوسة والجريمة والتفسخ الأسري.

١٠- ما هي نظرتك للمستقبل؟

في ضوء المعطيات الراهنة القادم فيه الكثير من التحدي والصعوبات والأزمات الخانقة.

١١- هل ساهمت الحرّية التي اجتاحت المجتمع العربيّ في أن تتخلّى المرأة العربية عن عاداتها؟

أعتقد أنّ الحرّية كانت أحياناً بوابة للانحلال المرأة وتسليعها، لكن المرأة الأصيلة حققت مكاسبها الاجتماعية بكلّ شرف ونزاهة وتقدير، أمّا المرأة الآيلة السقوط فقد سقطت بطبيعة الحال؛ لأنّها منذ البداية لا تملك مقومات التّجّاح والحرّية والإنجاز، وهذا مشهد طبيعيّ جدّاً.

١٢- هل ما زال الأردنيّون متمسّكين بعاداتهم القديمة قبل عصر العولمة الذي أذاب الكثير من الإرث التّراثي للكثير من الشّعوب العربية؟

الشّعب الأردنيّ بشكل عامّ شعب أصيل وصاحب حضارة وتاريخ؛ لذلك لا خوف عليه، فعند الأمور الحاسمة نراه بجماله وأصالته ونبله.

١٣- ما قيمة الحبّ في عالمك؟

إذا كان يمكن أن ننتع الإنسان بالصّفة الغالبة على ذاته، فأنا أستطيع أن أنعت نفسي بكلّ صدق بسناء المحبّة العاشقة لتفاصيل عالمها، أنا مخلوقة للحبّ والمحبّة، اليوم الذي سيتوقّف فيه قلبي عن الحبّ هو لا شكّ اليوم الذي تفارق فيه روحي جسدي، وليس قبل ذلك، والحبّ عندي ليس رجلاً وامرأة فقط، بل هو منظومة حياتيّة وشعوريّة وفكريّة وسلوكيّة تنتظم حياتي كاملة.

١٤ - لماذا لا تنجح غالبية قصص الحب والغرام في المجتمع العربي مقارنة بالمجتمع الغربي؟

لأن مجتمعاتنا ظالمة قاسية، وعشاقنا في الغالب ضعفاء منافقون، بل أحياناً هم كاذبون.

١٥ - ما هي نظرتك للمجتمع العربي في ظلّ ثورات الربيع العربي؟

هو مجتمع يمرّ بمخاضات عملاقة، والرّب وحده يعلم ما هو القادم.

١٦ - سافرت إلى بلاد كثيرة. ما أكثر شيء شدّك في سفرك هذا؟

الإنسان بكامل تفاصيله.

(٨٥)

حاورتها الأديبة الإعلامية سهى جودت / سوريا





\* د. سناء شعلان تكتب طفولتها، وتحدّث عنها بكلّ صراحة.

١- تحدّثي بأدقّ التفاصيل عن مسقط رأسك وحيّك ومديتك؟ واذكري لنا لحظة وجيزة عن أسرتك وعدد أفرادها وترتيبك فيها.

كانت ليلة صيفيّة دافئة تلك التي وُلدتُ فيها في حيّ قديم، وفي بيت يكاد يكون تحت الأرض تحيط به أشجار بلوط عتيقة ودارس بيوت قديمة كان يسكنها الشيشان المهاجرون في مدينة صويلح في الأردن يوم ٢٠ مايو من عام ١٩٧٧م.

تلقّفتني أيدي الجارات الشيشانيّات اللواتي أشفقن على جارتهنّ العربيّة الشابة الحية التي صممت على الولادة في البيت خوفاً من المستشفى الذي تعتقد أنّه يأسر كلّ من يدخله، ويقدمه للموت كما حدث مع أمّها الشابة منذ زمن قريب، فتحمّلت أيام مخاض سبعة كادت تزهب روحها، ومللت داية الحي التي ما اعتادت على هكذا ولادات متعسّرة، فانزلقت إلى الدنّيا كبزيقه همراء لزجة، وبرأس يشبه الكوسا لشدة ما عانى في المخاض، وجسد نحيل لا يتناسب مع حمل أمّي الخرافيّ الحجم، ولا مع مخاضها الطويل المتعسر، وهلّلت الجارات الشيشانيّات سعادة؛ لأنني أملك عينين زرقاوين؛ إذا جزم من إنّي ورثتهما منهنّ.

وتمنّى أبي على استياء لو كنت ذكراً لا بنتاً، وسمّاني سناء على اسم حبيبة ذابت في الزمن الماضي من حياته.

لم أجد في انتظاري أماً أو أختاً؛ فقد كنت بكر أبوي، لكنني كنت دائماً خلف باب غرفة مخاض أمّي لإحدى عشر مرة، أنتظر أماً أو أختاً، وأنعجل ولادتهم؛ كي تنجو أمّي من مخاضها الصّعب، وتكفّ عن صراخها الذي تشقّق عنه روحها، وأعجب مما يدفعها المرة تلو الأخرى إلى عذاب كهذا، لاسيما أنّي لم أقل لها ولو مرة



واحدة في حياتي أنني أريد أخوة أو أخوات، وإن أسعدني أن أملك ست أخوات وخمس أخوة، يكاد كل ثلاثة منهم يبدوون توائم ثلاثة ؛ لشدة تقارب السن بينهم.

لقد كنت شريكة متعاونة لأمي في تربية معظمهم؛ لذلك فقد عجت ذاكرتي برائحة آلاف فوط الأطفال المتسخة، وحفظت عن ظهر قلب أوقات طعام الأطفال، وأزيز بكائهم ووهج حماهم ومرضهم، وطقوس أكلهم وشربهم ونومهم ومرضهم، وامتلكت بذلك ذاكرة أم طفلة تعرف عن الأطفال أكثر مما تعرف عن نفسها.

لعلّ هذه الطفولة التي تحاصرني في كل مكان حتى في بيوت الأقارب كثيري الأولاد في الغالب جعلتني أسيرة الطفولة حتى سن السادسة عشرة من عمري؛ إذا بقيت حتى ذلك الوقت ألعب بالدمى، وأشارك الصغار بطقوس هههم، وما كان التوقف عن اللعب معهم إلا قراراً مني ألزمت نفسي به؛ إذ بت أحجل من ترقيص الدمى، وأنا أملك جسد امرأة تتسلل إليه عيون الرجال بفضول.

٢- هل كانت الأسرة أو محيطها من أقارب وأصدقاء تهتم بالأدب والفكر؟ وما هي ميولها؟ وهل هناك مهتمون بالجوانب السياسية؟ هل كان أحد منهم يعنى بمشاعرك؟

أمي المرأة العظيمة في حياتي لم تزعم يوماً أنها قد قرأت عملاً أدبياً واحداً، فطفولتها البائسة لم تنعم عليها بالكثير خلا تلك القصص الخرافية التي كان لي ولع شديد بها، التي كنت أعدها معيناً لا ينضب تغرف أمي منه في كل ليلة، وتهبني منه بسخاء، وترسلني بقصصها وقبلها إلى عالمه السحري الرائع، لطالما ظننت أن هذا الكنز لي وحدي، أليست أمي هي القيمة عليه؟

كنت أتميز غيظاً إذا علمت أن طفلاً أو طفلة يحفظان ما أحفظ من القصص ظناً مني أنها تعود لي وحدي؛ فسندريلا صديقتي المسكينة، وعقلة الأصبع صديقتي القزم

المشاكس، وعروس البحر تبوح لي بأسرارها، والأمير الوسيم قد يخطبني عندما أكبر،  
والسّاحرة الشّريرة كم أتمنّى أن أعضّبها، وشهرزاد تملك الكثير من القصص مثل أمّي،  
وعنّرة ليس أقوى من أبي.

ما كنتُ لأتسامح مع أيّ رواية تغيّر كلمة ممّا أحفظ لاعتقادي الطّفوليّ  
الرّاسخ بأنّ حكاياتي مقدّسة لا تحتل أيّ تحريف.

فيما بعد سلّمت بأنّ شركائي في هذا الكنز كثير ولا طاقة لي بالاستئثار به  
دونهم، وقبلتُ بالعشق الشّديد لقصصي غنيمة في هذه القسمة.

الكتاب الأوّل الوحيد الذي ملكته في حياتي كان قصّة أهدتها أمّي لي، لم أكن  
حينها أعرف القراءة، فما كنتُ قد تجاوزت الثالثة من عمري بعد عندها، لكنني  
سعدتُ بها، وظننتُ أنّها المطبوعة الوحيدة من نوعها في العالم، لكنّ القصص والكتب  
توالّت بعدها، وانّهالت عليّ من والدي اللّذين لاحظا غرامي العجيب بكتبي، إلى أن  
تعلّمت القراءة، وقد تعلّمتها في الصّف الأوّل بسرعة عجيبة، وطفقتُ حينها اكتشف  
عولم قصصي، وما ظننتُ أبداً إنّها بهذا الجمال، وكانت قصّة أجهل مؤلفها اسمها  
"درّاجة عماد" هي القصّة الأولى التي قرأتها، ووجدتُ نفسي دون قصد أحفظ كلّ كلمة  
من كلمات القصّة، وأنفكّر بها طويلاً.

لكن ملامح خالي الذي يكبرني بقليل، ويردّد شعارات وطينة أجهل معناها،  
وذلك الحزن الذي لفّ الأسرة منذ جاء نعيش من الجولان يحمل عمي الفدائيّ الشاب  
محمود الذي قتله اليهود بوحشية في عمليّة فدائيّة له أحزن طفولتي، وجعلني أقرأ أوّل  
كتاب سياسيّ عن هويّة الشعب الفلسطينيّ، لم أفهم منه الكثير، لكنني أدركتُ بجدسي  
الطّفوليّ أنّ ما أقرأ أخطر ممّا أعتقد، وتوالّت الكتب السّياسة التي قرأتها بعد أن

استعرتها من خالي الشاب إلى إن انقطع ذلك بسبب سفره للدراسة في بغداد، فعدتُ من جديد إلى قراءة القصص والروايات باحثة فيها عن أشلاء القتلى الفلسطينيين، واليتامى المهجرين منهم، فقد سكنوا عقلي جميعاً، وكدتُ أصاب بجنون الخوف إذا داهمتني صور مذابح صبرا وشتيلا التي نقلها التلفاز حينها، فنشأتُ خائفة من الجنازات والقتلى والدّمار والأكفان البيضاء، وأكره اليهود الذين سرقوا أحلام طفولتي، وزرعوا في ذاكرتي صور الدّماء والموت، فكنتُ طفلة تخشى الظلام بصورة عجيبة، وتداهمها الكوابيس بشكل دائم، ولا تطيق الأبيض الذي يذكّرها بالأكفان.

### ٣- كيف كان تقييم من اكتشف موهبتك؟

زوجة خالي وبناته اللواتي كنّ أترابي كنّ القارئات الأوائل لي، ثمّ كانت الصديقات في المدرسة هنّ القارئات الدائمات لي، وزاد جمهوري عندما انضمتُ إليه بعض معلّماتي على مضض منهنّ بسبب إلحاحي عليهنّ ليقرأن ما أقرأ لاسيما أنّي كنتُ المتفوّقة دائماً في اللّغة العربيّة وفي الإنشاء، وصاحبة الحظوة في قراءة موضوع الإنشاء على جمهور الصّف بسبب تميّزه، فنشأتُ ألّقب بالأديبة الصّغيرة، وأزهو بإمكانياتي المتواضعة حينها في الكتابة، ولا أتردّد في أن أعرض ما أكتب من قصص وروايات على الأقارب والجارات والمعارف، أشادوا بما أكتب أم سخروا منه

لقد كنتُ مسكونة بهاجس الكتابة، وأملك جرأة طفوليّة عجيبة تجعلني أتحدّى السّاخرين منهم، وأدعوهم للمبارزة الكتابيّة، وأسعد عندما ينسحبون من هذه المبارزة قبل حتى الخوض فيها، وأردّد على مسامعهم ما قيل لي من جمل الإطراء لي على ما

أكتب، وأحتفظ بأيّ قصاصة ورق كُتِبَ عليها ولو كلمة تشجيع واحدة من قريب أو معلّمة.

٤- على يد من أفراد أسرتك تفتّحت مشاعرك الإبداعية؟ ومن أوّل المكتشفين لموهبتك؟

كان الرّسم هو صديقي الأوّل في مرحلة طفولتي الأمية، ولطالما أعدتُ رسم صور قصصي، فقد كنتُ أملك ثروة من الألوان الجيدة ودفاتر الرّسم ذات الورق الثمين، ومئات الأقلام والمساطر وعدة قص ولصق كاملة، وشركاء من الأخوة وفائض من الوقت يسمح لي بأن أرسم لساعات طويلة، وكان الرّهان بين أمّي وزوجة خالي الأثيرة، فأمي كانت ترى فيّ رسامة موهوبة، أمّا زوجة خالي التي كان القارئ الأوّل لي، فقد كانت تراهن على الأديب الذي في داخلي، ومرت السنون، وكسبت زوجة خالي الرّهان، وبقيت أمّي مصمّمة على أنّ في داخلي رسّام متواري خلف كلماتي وقصصي.

٥- ما العثرات التي اعترضتُ طريقك في مرحلة الطفولة؟

لم أكن طفلة خجولة أو متوارية، وكنتُ أطمح في أن أعرض ما أكتب على كلّ من أعرف؛ لذلك كنتُ أنسخ صوراً مما أكتب، وأوزّعه بالمجان على الصّدقات في المدرسة، وكم كان يؤلمني أن أكتشف أنّ الكثير منهم لم يكن يقرآن ما أكتب، ويعلّن ذلك بعدم حبّ القصص، فأعجب أنّي لبشر له قلب وروح أن يكره الكلمة والحكاية!

فكرت في مراسلة مجلّة الأطفال الوحيدة التي أعرفها في طفولتي، وهي مجلّة "وسام" الأردنية للأطفال، وراسلتهم بمساعدة أمّي، لكن مجلّة "وسام" لم تنشر لي شيئاً،

فحزنتُ بشدّة، وشعرتُ بخيبة أمل كبيرة، وانتقمتُ من تلك المجلّة بأن توقفتُ عن شرائها، فطبتُ نفساً بانتقامي العظيم هذا!

٦- كيف كانت شخصيتك العامّة؟ هل كنتِ ملحاحه كثيرة الأسئلة؟ هل وجدتِ من ساعدكِ في تنمية تدفّقتك الشعوريّ؟ وهل ترك أحد ما أثراً سيئاً في حياتك؟

كنتُ طفلة لا تعرف السكون أو الرّتابه أو الحزن أو البكاء، قليلة هي المرّات التي بكيت فيها في حياتي على الرّغم من أنّي جيّاشة المشاعر بطريقة محيّرّة.

كنتُ صاحبة الأسئلة التي لا تعرف حدوداً؛ فسألْتُ عن الله وعن شكله وحياته، وسألْتُ عن كيفيّة تكوّن الأطفال؟

واحتججتُ بشدّة على فقر الكثيرين ويتمهم، واستنكرتُ بطفولة ساذجة على الله أن يتركهم في بأسهم دون عون.

أمّي الحبيبة كانت امرأة مستحيّلة، وما كنتُ لأكون أنا لو لم تكن هي أمّي؛ هي عوني وملهمتي، فقلة من النساء من يستطعن التّعامل مع طفلة شقيّة عنيدة متمرّدة تريد كلّ شيء، وتساءل عن كلّ شيء، وتشكّ في كلّ شيء مثل أمّي، التي ملأت نفسي حبّاً لطبيعتي المتعبّة، وما تبرّمتُ بي يوماً، وكانت تتفهّم أخطائي وعثراتي، وتشاركني أحلامي، وتؤمن بي، فلو كفرتُ بي أمّي لما نفعتني إيمان البشر كلّهم بي.

٧- هل وجدت من شجّعك على تنمية موهبتك؟ وهل ما زلت تذكرينه؟ من

هو؟ وما هو عمله؟

كلّ من حولي شجعوني، ودفعوني بكلماتهم الطيبة إلى المزيد من تلبية نداء موهبتي، لكن مالي والكلمات فهي هباء وهواجس، أمّا أمّي فكانت نوراً وهدى في طريق الحياة، آمنت بي دائماً، ودعمتني دون ملل أو كلل، طوّقت بي على الكثير من الملتقيات الأدبية والأمسيات القصصية، وأرسلت مشاركاتي إلى الكثير من المسابقات والمجلات، وفي يوم قرأت أنّ الهيئة العامة للكتاب في مصر تعقد مسابقة في فنّ الراوية، وحينها لم أكن قد تجاوزت العاشرة من عمري، ولم أقرأ بنداً يخصّ اشتراط سنّ معينه للمشاركة في المسابقة، فقررت في لحظة تحدّ مجنونة أن أشارك في المسابقة، بسرعة عجيبة وفرت أمّي لي آلة كاتبة وكمية مهولة من الأوراق البيضاء، وأنهيت الراوية الضخمة، إذ تجاوزت المتّي صفحة.

دفعت أمّي مبلغاً مالياً ضخماً في تقديري طفولتي، وأرسلت الراوية إلى المسابقة في مصر في طرد بريدي مستعجل. وانتظرت الرد، لكن أحداً من مصر لم يهاتفني بما يخصّ روايتي العتيدة، طال الانتظار، وشعرت من جديد بخيبة أمل، لكنّ أمّي صمّمت على أنّ روايتي ممتازة، وتستحقّ الفوز، فصدقت أمّي؛ فهي لا تكذب، وتجاهلت المسابقة التي ما بالت بمشاركتي الجريئة؛ إذ عرفت بعد سنين أنّ المسابقة كانت لأعلام الروائيين العرب، لا لطفلة صغيرة وعنيدة تعشق الكتابة.

٨- ما موقع الحبّ في حياتك في مرحلة الطفولة؟ كيف كنت تفكرين؟ وكيف

كنت تنظرين إلى الحبّ؟

أنا مخلوقة من الحبّ، وهو حلمي الملحّ، لا أستطيع أن أتعامل مع أيّ شيء إن لم أحبه، ولا أستطيع أن أتخلّى عن أيّ شيء أحبه؛ لذلك فأنا رتيبة فيما يخصّ

أثاث البيت والأشياء القديمة، ولا أحتمل فكرة تغييرها أو تجديدها، قلبي ضعيف للغاية، مشاعري جيّاشة ومتأجّجة بشكل دائم، وذلك أمر متعب ومرهق لا سيما عندما يصبح من الواجب ضبط تلك المشاعر، فكرتُ في العشق ألف مرّة، وحضرتُ له الكؤوس والهدايا وأطواق الياسمين، وبجثتُ عنه طويلاً، وصرّحتُ دائماً للأهل والأصدقاء بأنني أبحثُ عنه، وانتظرته، وتخيّلته يأتي من كلّ كلّها، وتساءلتُ طويلاً كيف سيكون من سآحبٍ؟ لكنّه ما جاء بعد، على الرّغم من أنّي قد ادّخرتُ له أشواق العمر وحكايات العشق ولحظات التّمّي، وما أزال أنتظره.

٩- متى أمسكتُ بالقلم، وكتبتُ؟ ومن قرأ لكِ أوّل مرّة؟

أمسكتُ بالقلم منذ كان عمري ثلاث سنوات كي أرسّم، لا كي أكتب، فقد كنتُ أحبّ الرّسم بالرّصاص؛ ففيه من الحزن والخجل الكثير، لكن أوّل كلمات قصصيّة كتبتها كانت في سن السادسة من عمري، كانت قصّة قصيرة عن طفل يتيم.

١٠- بماذا كنتُ تحلمين؟ هل وصلتُ سفينة الحلم بكِ إلى برّ الأمان؟ وهل ساعدتُ ظروفك الماديّة في بناء ملكتكِ الإبداعيّة؟

لله درّ سفينة العمر التي لا ترسو في ميناء، ولا تهناً بمرفأ، حققتُ الكثير مما حلمتُ به، وهي أحلام في جلّها تدور في فلك الكتابة والإبداع والإنجاز الأكاديمي، فقد حصلتُ على الدكتوراه في تخصّص اللّغة العربيّة في سنّ صغيرة للغاية، وطفقتُ أنشر إبداعاتي الروائيّة والمسرحيّة والقصصيّة تبعاً، لكنني ما أزال أحلم بكتابة أعمال أدبيّة خالدة تسجّل في سِفَر الإبداعات الإنسانيّة.

كذلك أحلم بأن تكون لي بصمة خالدة في أدب الأطفال الذي يحتاج إلى الكثير من الاهتمام لما يضطلع به من دور خطير في رسم شخصيّة الطّفّل عماد المستقبل.

١١ - هل كانت أسرتك مترابطة؟ أم مفككة لظروف خاصّة؟

أنا من أسرة تحفل بالأفكار والخلافات والتناقضات والتناحرات والعتاب، لكتّها كذلك تملك ذاكرة تضحّ بالحبّ والذكريات المشتركة، وبمواقف المؤازرة والتفاني والتضحية، أسرتي عالم صغير، وأجمل ما فيه أن تعيش جزئياته ولحظاته، وأن تستقي من تجاربه وخبراته العمليّة والشعوريّة.

١٢ - إذا كنت ممن يحتفظون بأوراقهم القديمة أرفق بعض التّماذج مع العمر الزمّنيّ والتاريخ مع ذكر أسباب المحرّض، وشعورك نحوه لدرجة جعلتك تحتفظين بها إلى الآن؟

أنا ممن لا يرمون أيّ شيء، هذا طبعي، بسبب ألفتي الغريّة مع الأشياء، ووفائي المتطرّف لها، فكيف إذن لا أحتفظ بكلّ ما أكتب، وهو أجزاء من ذاتي، بل ذاتي في بعض تجلياتها، كلّ شيء كتبتّه أحتفظ به حتى الآن؛ لأنّه يشكّل سناء في لحظة من اللّحظات، وإن كان ما كتبتُ في طفولتي المبكّرة من روايات لم تنشر هي الأثيرة لنفسي؛ فهي بمثل جمال اللّحظة الأولى والاكتشاف البكر والقبلة الأولى والطفل الأوّل والخطوة الأولى.

١٣ - تحدّثي عن طباعك المشاكسة، مثل العناد والإلحاح وحبّ التملّك، وغيرها من الطّباع المشاكسة.

لا أعتقد أنّ هناك مبدع لا يملك صفات العناد والإلحاح وحبّ التملّك؛ فهي صفات أصيلة في خلطة الإبداع والابتكار.



١٤- لمن قرأت في طفولتك؟ وهل تركت هذه القراءة أثراً على ميولك واتجاهاتك؟ ما النوع الأدبي الذي استرعى انتباهك آنذاك؟

كانت لي تجربة أعدّها مفتاح فأل على طفولتي وثقافتي، فقد لاحظتُ معلّمتي للغة العربيّة في المرحلة الابتدائية ميلي للقراءة، وتعلّقي -دون أترابي- بالمكتبة، فجعلتني قيمة على مكتبة المدرسة على الرّغم من حداثة سني، ومن هنا بدأت الحكاية، وما كدتُ أنهى العامّين في هذه الوظيفة المدرسيّة اللّذيذة حتى كنتُ قد قرأتُ أكثر من ألفي كتاب في شتّى ضروب المعرفة، ونافستُ على لقب مطالع المدارس على مستوى المملكة الأردنيّة.

لقد استأثرت الرّواية بقلبي، فقرأتُ كامل أعمال نجيب محفوظ، وغابرييل ماركيز، وفكتور هيجو، وأرنست همنغواي، وحنا ميناء، وتوفيق الحكيم، وجمال الغيطانيّ، وغسان كنفاني، وغادة السّمّان، وجورجي زيدان، وعبد الرّحمن منيف، وغيرهم.

١٥- ما موقع الحقد في نفسك؟ وكذلك ما وقع الغيرة والحسد وغيرهما من الخصال الدّميمة في نفسك؟

أنا لستُ غيورة أو حسودة أبداً، لكنني مثال للحقد؛ فأنا لا أغفر أبداً لمن أساء لي، لكن لا يسرّني أن أنتقم منه، لكنني لا أصفح عنه أبداً، و في الوقت نفسه أنا وفيّة ومخلصة لمن أحسن لي، كذلك كثيراً ما أكذب فيما يخصّ حقيقة مشاعري، وذلك كي لا أجرح مشاعر الآخرين، فأدعي ما ليس في نفسي كي أردّ لهم مشاعرهم الطيّبة

بأخرى رقيقة، وأنا مزاجية إلى حدّ مزعج ومتعب لمن يعيش معي، وعندني وسواس قهري بما يخصّ الترتيب والنظافة.

١٦- لم أحببت الكتابة؟ وبأيّ نوع تجدّين نفسك؟

لا أعرف سبباً لحبي للكتابة، أخال أنّ الكتابة حالة شهوة لا تعرف الإشباع، ولا حدّها؛ لذلك لا أجد نفسي في جنس أدبيّ بعينه، فأنا أكتب الراوية والقصة القصيرة والنصّ المسرحيّ والشعر والدراسات النقدية، وأجد نفسي فيها جميعاً؛ إذ هي حالات تعبيرية، ودفقات شعورية إبداعية خرجت وفق الشكل الذي ناسبها، وواءم خصوصيتها.

١٧- ما هي ذكرياتك عن فترة المراهقة في حياتك؟

لا أملك الكثير عن هذه الفترة من عمري؛ لأنّ طفولتي امتدّت أكثر ممّا يجب، فقد بقيتُ ألعب بالدمى حتى سنّ السادسة عشر من عمري، وبعدها انتقلتُ إلى الجامعة، فوجدتُ نفسي شابة ناضجة على مقعد جامعيّ، لكن أعماقي بقيتُ خليطاً من طفولة شقية ومراهقة تنتظر لحظة مجنونة مع حبيب لم ألقه بعد؛ لتتجلّى بكامل جنونها وعنادها وجموحها.



(٨٦)

## حاورها الإعلاميّ د. قيس الرضوانيّ / العراق



الإعلاميّ د. قيس الرضوانيّ ود. سناء شعلان



\* لقاء مع الأديبة الأردنية د. سناء شعلان على هامش فوزها بجائزة كتاب بلا حدود العالمية.

\* د. سناء شعلان: قيس الرضواني رجل يحلم دائماً بالواقع الأجمل.

\* د. سناء شعلان: كان حلمي أن أكرم في بغداد، وجائزة كتاب بلا حدود حققت لي حلمي.

\* د. سناء شعلان: في بغداد شعرتُ بأنني ملكة من ملكات ألف ليلة و ليلة.

\* د. سناء شعلان: من لا تبارك بغداد إبداعه يظلّ منقوصاً دون بركة.

\* حصلت الأديبة الدكتورّة سناء شعلان أخيراً على جائزة كتاب بلا حدود للعام ٢٠١٢ في القصة القصيرة عن قصتها القصيرة الضياع في عيني رجل الجبل، وهي جائزة جديدة أضيفت إلى رصيد جوائزها التي بلغت الخمسين جائزة، فضلاً عن تكريمها من وزير الثقافة العراقيّ في العاصمة العراقيّة بغداد.

١- ماذا تقولين عن فوزك الأخير بجائزة كتاب بلا حدود؟

أقول إنه فوز أسعدني بحقّ، وزادني فخراً بتجربتي الإبداعية لاسيما القصصيّة التي نالت عريض التكريم في حشد من المحافل المحليّة والعربيّة والعالمية، وهو أمر يعزّ أن يحظى المبدع به دون عمل واجتهاد ودأب وتوفيق من الله عزّ وجلّ. فهذا الفوز حقّق لي حلمي الدائم منذ أن كنتُ صغيرة، وهو أن أزور بغداد فائزة مكرّمة.

٢- ماذا يعني لك تكريمك في بغداد من وزير الثقافة العراقيّ الثقافيّ العراقيّ

الدكتور سعدون الدليمي؟

يعني لي أنني قد نلتُ البركة والخير والرّفعة؛ فمن لا تبارك بغداد إبداعه يظلّ منقوصاً دون بركة؛ لذلك أفخر جداً بهذا التّكريم، وأحرص على أن يكون دافعاً وحافزاً لي من أجل المزيد من الإبداع والالتزام بقضايا الأمة والإنسانيّة. ومن ناحية ثانية أشعر بالرّضا عن مسيرتي الإبداعية التي مرّت من بغداد، وتبرّكت بها، وكنتُ من أوائل الأدباء العرب الذين صمّموا على أن يزوروها على الرّغم من ظروفها الأمنيّة الصّعبة للتأكيد على أن بغداد هي حاضرة الأمة والإنسانيّة، وأنها لا تموت، إنّما هي كطائر الفينيقي في النار، ولا تحترق أبداً؛ لذلك فقد شعرتُ عندما زرتها أنني ملكة من ملكات ألف ليلة وليلة، لا زائرة لها على الرّغم من التّحديات والصّعوبات والمؤامرات ضدّها.

٣- ما هو موضوع قصّتك الفائزة "الضياع في عيني رجل الجبل"؟

قصّة الضياع في عيني رجل الجبل هي قصّة تخيلية تقوم على مدّ كوامن البوح عبر أكبر مساحة من التذكّر في توليفة سردية استرجاعية عبر تقنية الفلاش بك في تشكيل قصصي على شكل رسالة توجّهها امرأة إلى رجل أحبّته في ظروف غامضة.

هي قصّة تنتصر لقيم المحبّة والجمال والصدّق بعيداً عن هذا الكره والقسوة التي تعمّ هذا العالم المنكود في الوقت الحاضر.

٤- ماذا تقولين عن نشر القصّة الفائزة على هامش تسلّمك للجائزة في بغداد؟

تفاجأت بأنّ الجائزة قد أطلقت -مشكورة- اسم قصّتي على المجموعة القصصية التي نشرتها متضمّنة القصص الفائزة، وهذه المجموعة قد طبّعت، وأطلقت على هامش حفل توزيع جوائز منظّمة كتاب بلا حدود للعام ٢٠١٢م.

لقد كان هناك حفل توقيع المجموعة وإشهارها في قاعة الزوّراء في فندق الرّشيد، وذلك بحضور ممثل دولة رئيس الوزراء علي الدّبّاغ الرّئيس الفخريّ لمنظمة كتاب بلاد حدود، وعدد من السّادة الوزراء، وأعضاء مجلس التّواب، والمسؤولين الحكوميين، وعدد كبير من ممثلي منظمات المجتمع المدنيّ والأدباء والإعلاميين والفنّانين.

مجموعة الضّياع في عيني رجل الجبل" أطلقتُ بشراكة بين منظمة كتاب بلا حدود ومجلس الأعمال الوطنيّ العراقيّ، وتضمّ المجموعة فضلاً عن هذه القصّة مجموعة من قصص الأدباء الذين تقدّموا للمنافسة على الفوز في حفل القصّة القصيرة، وقد بلغت المشاركات في هذا الحقل (٢٢٤) قصّة.

هذه القصص الواردة في المجموعة القصصيّة هي: قصّة "ثمّة ما لا يعود" لقيس الصديق أحمد محمد، وقصّة "شمال قلب مربع"، وقصّة "الفريسة لحامد فاضل، وقصّة "حلاقة ساق"، وقصّة "خرافات الأصيل" لمحمد بروحو، وقصّة "غريب على الخليج" لإيمان أكرم، وقصّة "لا تقولي لأمي إنّ أمير لم يصل" لمحمد كاظم، وقصّة "قبر جماعيّ لفليحة حسن، وقصّة "ليلي والجرّة"، وقصّة "انتظار" لممدوح عبد الستار، وقصّة "لا تكتب عن الغول" لنوال الغنم، وقصّة "تنظيف حوض الوجه" لكريم الصياد، وقصّة "موسم الهجرة إلى أكر سيف" لعز الدين الماعزي، وقصّة "طين العشق" لرامي ياسين، وقصّة "كانت إحداهنّ تحلم بي" لدلشاد يوسف، وقصّة "مقابر" لجمال نوري، وقصّة "غرفة ضاحّة بذاكرة متّقدة، وقصّة "بيتي" لأحمد محمد طوسون.

لا يخفى على أحد أهميّة نشر العمل الإبداعيّ لدعم سيرورة الإبداع، ومن هذا المنطلق أشكر بعمق السيّد المبدع د. قيس الرّضواني رئيس منظمة كتاب بلا حدود؛ فهو رجل يحلم دائماً بالواقع الأجمّل، وبدعم المبدع، وبمدّ عرى التّواصل والمحبة بين البشر، ويأخذ على عاتقه أن يجعل من هذه المنظمة واحة للتّواصل والإبداع والتحفيز



على كلّ جميل، وما هذه الجائزة إلا تجسيد لأفكاره وقيمه وأحلامه التي تمتدّ من نفسه العظيمة المنفورة على العطاء والمحبة والتواصل الحرّ الشريف.

٥- تمّت ترجمة أعمالك الإبداعية للأطفال إلى البولندية. هل بلغت طموحك الإبداعي؟ وما شعورك بوصفك أول أديبة عربية تُترجم أعمالها إلى البولندية؟

أبدًا، أنا لم أبلغ طموحي، وكيف أبلغه؟ وأنا ما أزال على عتباته المقدّسة، والطريق طويلة، والفناء عملاق، والبناء لا يدرك، ولا يوصف، ولا يذرع، عندي مشروع الخاصّ العملاق والمتناول، ويكاد عمري لا يكفي له، وكلّ شيء في النهاية في يدي الله، لكتني راضية عن خطواتي جميعها في مشروعني حتى الآن، وأنظر بالفخر لما أنجزتُ حتى الآن، وآمل بالكثير من المستقبل ما دمتُ مخلصّة لمشروعني وعاملة جادّة، وعين الله ترعاني، وتبارك خطواتي.

٦- إلى أين سيصل طموح شعلائك؟

أنا امرأة تحترف الأحلام، وعالم آمن جميل هو حلمها الأكبر؛ لذلك سأسعى ما دمت حيّة لأن أخلق هذا العالم الجديد، ولو كان ذلك في حيّز متر مربع واحد، أو في ثنايا سطور أخطّها بعيداً عن سلطة الظلم والقهر والاستبداد.



الإعلاميّ د. قيس الرّضوانيّ ود. سناء شعلان



(٨٧)

حاورتها الأكاديمية الإعلامية د. هناء زيادة/ مصر





١- بدايةً، كيف توازن د. سناء شعلان بين عوالمها الإبداعية وعملها الأكاديمي والإعلامي المتخصص؟ هل أحدهما يطغى على الآخر؟ أم أنّ أحدهما يكتمل الآخر؟

لا أوازن بينها إلى الحدّ الذي أرتضيه، لكنني على الرّغم من ذلك أحاول أن أقاوم بإصرار أن يسرقني العمل الأكاديمي من عوالمي الإبداعية والفكرية، وإن كنتُ أوّمن أنّه سرق منّي جزءاً من ذاتي وإبداعي وأقدار أعمالي، قد أنتصر في يوم ما للإبداع، وأهجر العمل الأكاديمي غير آسفة عليه.

الأمر الأكيد أنّ العمل الأكاديمي والأجواء الأكاديمية الموبوءة لا تكمل أيّ عمل إبداعيّ أو ابتكاريّ، بل تشوّهه، وتعيقه، وتدفعه إلى التخلف.

٢- بوصفك ناقدة وأكاديمية، برأيك هل هناك مواكبة فعلية وجدّية للنتاج الأدبيّ؟ أم هي في أغلبها قراءات سطحية تقديمية لا أكثر؟

المشهد العربيّ يعجّ بالمتناقضات جميعها، فعلى الرّغم من طغيان الغثّ والأحمق والمرزقة، إلّا أنّ هناك القامات الشّائخة المتعالية على كلّ انحطاط؛ فهناك الأقلام التّقديّة العريقة المحترمة على امتداد الجغرافيا العربيّة، على الرّغم من طغيان مشهد التّطليل والتّزوير والتّرويج للأسوأ وعديم الإبداع لاعتبارات كثيرة تنأى عن الإبداع والعمل الجادّ.

في النهاية لا بدّ أن ينتصر الأجل، وهذا ما نشاهده في النهايات جميعها، فالتّطليل والتّزوير والتّرويج لأيّ عمل سيء أو شخص مزور الموهبة لا يستطيع أن يمنع هذه الأعمال المزورة من أن تسقط في الظّل، وأن يكون قدرها الإهمال والتّهميش والتّسيان.

٣- أنتِ تحدرين من أصول فلسطينية، ومعروف أنّ الأدب كان دائماً أحد المدافعين عن القضية الفلسطينية، لكن مؤخراً باتت هناك فجوة بينهما. فهل هذا راجع إلى انشغال التّخبة من الشعراء والرّوائيين بجماليّات نصوصهم والجوائز على حساب القضية؟

لا، بل أعتقد بأنّ المبدع العربيّ -في كثير من الأحيان- قد فقد بوصلته الإبداعية، فتشوّشت أولوياته، وتاه عن قضاياها الكبرى، فتاه فكره وقلمه وجهوره، لكن على الرّغم من ذلك ما يزال الكثير من المبدعين الذين يملكون بوصلة لا تخطئ، وتشير في الأوقات كلّها إلى القضية الكبرى لأمتنا، وهي القضية الفلسطينية.

٤- القصة القصيرة جداً أو الومضة؛ كيف تترينها؟ وكيف تقرأينها؟

أراها صوت خاصّ يواكب عصر السّرعة وتصارع الأفكار وعظم ضخ الأفكار وتسارع الدّفقات والمشاعر والرّوى في عالم لم يعد يستطيع أن يتوقّف عند أيّ نصّ إبداعيّ مهما عظمت قيمته إلاّ لأقصر الأوقات الممكنة.

٥- حدّثينا عن طقوسك الإبداعية، متى تكتبين؟ ما الذي يوجد هناك في عزلتك لأجل الكتابة؟ هل تسمحين لنا بزيارة خاصّة إلى محرابك، ولو وصفاً؟

طقسي الأكبر والأهمّ هو الانفعال والحساسية المرتفعة، بمعنى أنّي أكتب عندما تكون حساسيتي تجاه موقف أو فكرة قد تبلورت، وهذه الحساسية لا تبلور في قلبي بقدر ما تبلور في عقلي، لذلك عقلي وقراري وفكري هي القائد في لحظة الكتابة، وهي من تقرّر انبعاث الكتابة، ويروق لهذه اللّحظة الشعورية والفكرية أن تكون في جوّ رائق وموسيقى جميلة، وأنا أضع عطري المفضّل.

٦- من تريد أن يكون البطل في قصصك؟ الفكرة أم اللّغة؟ ولماذا؟

أعتقد أنّ الزمن هو البطل الكامل في أعمالنا القصصية؛ فهو المحرك والحاضن والخالق للفكرة، وبالتالي هو من يوزع الأقدار والأحداث والمآلات على الشّخص، وفي ظلّه تكون سيرورة الحياة وحقيقة الأفعال.

٧- قلتِ خلال إحدى حواراتك: "طفلي الداخليّ سبب نجاحي في عالم الكتابة للأطفال". هل لك أن نخبرنا عن الاختلاف بين الكتابة للأطفال وللكتاب؟ أيهما أصعب؟

الكتابة للأطفال هي مسؤولية عملاقة، وتحتاج إلى مهارات وأخلاقيات وفنيات كثيرة ومتعدّدة؛ لذلك من يتفرّغ للكتابة للطفل عليه أن يأخذ كلّ هذه الأمور في الكتابة للطفل، أو يضرب صفحاً عن الأمر، ويتركه لغيره ممّا يقدّرون خطورته.

٨- لا يفصل الأدب عن حياة كاتبه بشكل نهائيّ، فهل كلّ ما تكتبه يحمل شيئاً منك، أو من ملاحك، أو من رغباتك؟ وهل لتجاربك الشخصية انعكاس على أدبك؟ وإلى أيّ حدّ؟

ليس الأمر مسطحاً أو مباشراً بالشكل الذي قد يسهل إحصائه أو حصره أو فرزّه في أعمال مبدع ما، لكن أعتقد أنّ هذا التّأثير ينساح في إبداع المبدع، ويتجلى في كامل منجزه، ويغدو حجارة صغيرة تبني معماراً فسيّفاً بديعاً.

هكذا هو الإبداع والتأثير والتأثير، هي أمور متداخلة، ويصعب تفتيت متداخله لفصلها، وبذا أستطيع القول إنّ سناء حاضرة بتفاصيلها جميعاً في إبداعها، لكن بشكل خفيّ لا يمكن كشفه أبداً، حتى أنّي أعجز عن ذلك الكشف، وحتى ولو اجتهدتُ لفعل ذلك.



٩- في ضوء ما تشهده بلادنا العربيّة من أحداث، أين وصلت فكرة تقبّل الآخر في الأدب العربيّ؟ هل قصر الأدب في إرساء قيم التسامح والمحبة بين أبناء الوطن الواحد؟

لا أعتقد أنّ مشكلتنا العربيّة وقضايا أدبنا تكمن في عجزنا عن تقبّلنا للآخر، بل الحقيقة أنّ الآخر هو من يعجز عن استيعابنا، ويشترط لتقبّلنا أن يذينا فيه، وأن يطمس هويتنا، وعندما يتأبى عليه الأمر يلزم أدبنا بأنّه يعجز عن تقبله، في حين أن حقيقة الأمر هي خلاف ذلك.

١- ختاماً، على ماذا تشتغلين الآن؟ وما هي مشاريعك القريبة والمقبلة؟

أعمل في عملٍ روائيٍّ جريءٍ ينتقد المنظومات المسكوت عن فسادها في مجتمعاتنا لاسيما منظومات التعليم والأجواء الأكاديمية الفاسدة التي تصدر الرّداءة، بدل صنع الأجيال لخدمة الأوطان.

أعتقد أنّها ستكون رواية صدمة؛ لأنّها تقول الحقائق، والحقيقة دائماً صادمة في مجتمعاتنا التي تؤثر العمى والخرس والطرش، بدل الرّؤية والسّمع والكلام بصوت قويٍّ وجليّ.

(٨٨)

حاورها الأكاديمي الإعلامي د. عبد العزيز بنار/ المغرب



د. عبد العزيز بنار



\* د. سناء شعلان: الكتابة هي صوت الخاص الذي يدوي في كل مكان.

\* د. سناء شعلان: دائماً أتلو على نفسي أسفار إنسانيتي؛ كي لا تُسرق مني في درب الحياة.

\* د. سناء شعلان: ليس هناك جنس أدبي أقدر من غيره على الاستيعاب أو الاتساع أو التمثيل.

\* د. سناء شعلان: ليس المهم الإخلاص للتعدد أو للتفرد في الإبداع، المهم هو الصدق في التشكيل والشعور والرؤية.

\* د. سناء شعلان: للشكل الإبداعي حق ممارسة الخلود أو الموت وفق حظوظه من التميز والفرادة وذكاء الوجود.

\* د. سناء شعلان: أحبّ العشاق والعاشقين ومن أحبهم ووالاهم ولان قلبه لهم.

\* د. سناء شعلان: الإبداع الحقيقي يعيش، ويتنصر، ويتنفس، ويخلد.

\* د. سناء شعلان: كلماتي مثلي حرة عنيدة طيبة، ولا تعرف مهادنة للشّر. ١-  
الكاتبة والباحثة وأستاذة الأدب الحديث الدكتورة سناء شعلان الفلسطينية الأصل، دعينا نعود إلى البداية إلى سناء الطفلة الوديدة، كيف كانت البداية؟ كيف استحوذ عليها هذا الشغف والجنون الجميل بالكتابة والإبداع؟

في اللحظة التي بدأت أستشعر فيها ظلم الإنسان في هذا الكوكب، وقبح الواقع، وبشاعة الإقصاء، وجريمة الحرمان بدأ ذلك الشغف يستيقظ في روحي، إنه شغف الخير والرفض والتمرد والانتصار للإنسان الذي سكنني منذ طفولتي، فيسميه الناس الكتابة والإبداع، ويسميه قلبي صوتي الخاص الذي يدوي في كل مكان.

دون الكتابة أغدو دون صوت، وعندها سأموت قهراً من حرمانني من صوتي الذي أعشق رثته الصادقة المتمردة الحنونة، الحقيقة أنا أعشق أصوات الحقيقة والرّفص كلّها.

٢- طبعاً اخترت الكتابة، لكن لمن تكتبن؟

أكتبُ لبقايا سلاله البشر في كوكب الأرض؛ إذ انقرض الكثير من هذه السّلاله المباركه، ولم يبقَ منهم إلا القليل ممّن ما يزالون يحملون لقب إنسان، وهؤلاء أكتب عن سرّ وجودنا ولغز كينونتنا الذي يجب أن لا ننساه أبداً، وهو حقّ الإنسان في الخير والعدالة والفرح والأمن والحرّيّة، وأكتب لباغي التور وعشاق الشّمس والحقيقه، كما أتلو على نفسي أسفار إنسانيتي كي لا تُسرق مني في درب الحياه.

٣- لماذا اختارت الأدبئه سناء شعلان السرد والراويه تحديداً؟ هل يتعلّق الأمر بهيمنه الراويه استسلاماً لفكره كونها ديوان العصر كما يقول جابر عصفور، وأنها قيمه مهمينه تاريخياً إذا استعرنا مفهوم "رومان جاكسون" مقارنة بأجناس أدبئه أخرى؟

لا أريد أن أكون فتتازيه؛ فأجيبك بأنّ السرد هو من اختارني، وبجث عني، على الرّغم من إيماني بهذه الفكره، لكنني استطعت أن أجد نفسي في وريقيّ وكلماتي وسرديّ، به أنتزع معنى لوجودي، عندما أسرد أكون في أظهر حالاتي وأصدقها وأنقاها وأكثرها فرحاً.

الراويه هي عالمي الرّحب الذي أجري فيه دون قيود، فقط هناك نسائم وأريج وفرح يداعب شعري وقلبي وكلماتي، عندما أسرد أكون أجمل، وأنتزع سبباً لوجودي.

٤- أحياناً يُقال إنّ المبدع يخلق جمهوره، وأنّ بعض الأعمال استطاعت أن تسحب لمساحتها شريحة هامة من القراء، هل هذا الرّهان تحقّق جزء منه مذ تخلّقت تجربتكِ على مساحة الورق وبجثك عن قراء جدد خارج الأردن عبر حفلات توقيع كثيرة لأعمالك ودراسات كثيرة لأدبك وتغطيات إعلامية عملاقة عنه؟

أعتقد أنّ قلمي قد وصل إلى الكثير من القلوب والعقول والأرواح في شرائح كبيرة من القراء الذين أعتزّ بهم، وبآرائهم؛ فلا قيمة لمبدع دون جمهوره، ومن يزعم أنّه يكتب لنفسه وغير معنيّ بجمهوره، فهو محضّ كاذب، وإصراره على التّشّير يكذب زعمه.

أنا أكتب لجموع الطّيبين الخيّرين كلّهم، وأسعد عندما يصل صوتهم إلينا.

٥- ألم تستطع القصّة استيعاب فيض المشاعر والرّؤية للعالم؟ ولو افترضنا أنّه يجب أن تختاري جنساً أدبياً أو فناً آخر ما الذي سيكون أقرب إلى جمال روحك؟

ليس هناك جنس أدبيّ أقدر من غيره على الاستيعاب أو الاتّساع أو التّمثيل؛ فكلّها بليغة في لحظة ما مواتية لها، وجميعها تعاني من العي في لحظة أخرى في لحظة تقصير، إنّما عظمة الجنس الأدبيّ وقدرته على الاستيعاب تنبع من حجم قدرته على استيعاب الدّفقة الشّعوريّة والوجيب القلبيّ والمراودة الفكرية.

من هنا ليس هناك جنس قادر وآخر عاجز، هناك فقط حسن تخيّر لوعاء الدّفقة ووعاء التّشكيل أكان قصّة أم رواية أو غيرهما.

٦- الباحث المتتبّع لمسار سناء شعلان يستوقفه الحضور المتعدّد في مجال التّقذ والرّواية والقصّة والمسرح وأدب الأطفال. ما سرّ هذا التعدّد؟ وهل هو بحث عن توسيع دائرة الحضور وجمهور القراء؟

أحبّ جمهوري، ويعينني التّواصل معه، لكنني لا أفكرّ به عندما أكتب، بل أفكرّ بي، وأختار الجنس الأدبيّ وفق حاجتي ليكون أداتي للتعبير، ثمّ أقدمه لجمهوري الذي أوّمن بقدرته على هضم ما أقدم له، وأنا المؤمنة بجدسه العملاق الدّكي وباختياري الصّادق. ليس المهم الإخلاص للتعدّد أو للتفرّد في الإبداع من حيث الجنس الأدبيّ المختار للتفريغ به وفيه، المهم هو الصّدق في التشكيل والشّعور والرّؤية.

٧- المرجعيّ في الرّواية متعدّد، لكن أعتقد أنّ حضور القضية الفلسطينيّة قد مارس تأثيراً كبيراً ليس في رواياتك فقط، بل في أعمال مبدعين كثير، لكنني ألاحظ تحوّلاً كبيراً في استثمار الخيال العلميّ لاسيما في روايتك أعشقي. فهل ترى الأدبية سناء شعلان أنّ مستقبل الرّواية رهين بهذا التّوظيف وتجريب تقنيّات أخرى؟

البحث عن الشكل الجديد هو محنة حقيقيّة في تجربة المبدع، ومن هذا المنطلق نستطيع أن نفهم معنى سعي المبدع لأجل البحث عن شكل جديد يحمله على أجنحته ليطيّر به إلى مساحات من الجديدة من التّخيل والكتابة.

للمبدع الحقّ كلّ في أن يمارس أدواته ليكرّس شكل مبدعه، وللمتلقي أن يحاكم هذا الشكل، وللشكل الإبداعيّ حقّ ممارسة الخلود أو الموت وفق حظوظه من التّميّز والفرادة وذكاء الوجود.

٨- الحبّ يشكّل ثيمة أساسيّة في هذه الرّواية، فهل يمكن عدّ المحكي الذي تقدّمه هو محكي أحاسيس ومشاعر؟ وما سبب هذا الحضور اللاّفت للعشق في كتاباتك؟ ولماذا تكتين دائماً عن الحبّ؟

لأنني أحبّ الحبّ، وأجده الثّيمة الأجل في المفقود والموجود، سأظلّ أكتب عنه حتى أصل إلى عالمه المقدّس الأكبر، أحبّ العشاق والعاشقين ومن أحبّهم ووالاهم،

ولان قلبه لهم، طوبى لمن أحبّ، ونكداً وذنكاً لكلّ قلب لم يحدث ذاته بحبّ في لحظة ما.

٩- ما رأيك في واقع ومستقبل الكتابة السردية قبل الربيع العربيّ وبعده في ظلّ الوسائط الجديدة وتضارب الآراء حول واقع النشر والقراءة "حركية التقن" والجوائز؟

الإبداع الحقيقيّ يعيش، ويتنصر، ويتنفّس، ويخلد، وكلّ شيء سواه يسقط في العدم، هذه هي الحقيقة الكبرى في سيرورة الإبداع وسيرة المبدعين.

١٠- بين خضم عواملك من العمل الأكاديميّ والإبداعيّ والاجتماعيّ والحقوقيّ. كيف تجدين أوقاتاً للكتابة؟

هي من تجدني، وتصمّم عليّ، وتلحّ عليّ قلمي؛ لذلك أستسلم لها في أيّ ظرف أو مكان أو زمان، حتى لو كان ذلك أمام أناس أو في اجتماع أو عمل؛ فأنا أستسلم لقلمي عندما يصرخ بي، وأنتصر له، وأنسى العالم أجمعه في حضوره.

١١- ما حدود الحقيقة والخيال فيما تكتين؟ وإلى أيّ حدّ تشبهك كلماتك؟

كلّ ما أكتبه يصبح حقيقة بالنسبة لي ولقرائي حتى وإن لم أعشه وفق تفاصيل الزمن والتاريخ والمعاش، أمّا كلماتي، فهي تشبهي تماماً، لا يستطيع من يقرأ أدبي أن لا يرى سحريتي وتمرّدي وغضبي ولا مبالاتي بصفع الأوغاد أيّاً كانوا، كلماتي مثلي حرة عنيدة طيبة، ولا تعرف مهادنة للشّر.

١٢- لقد خلقت الرّجل المعشوق مراراً وتكراراً في أعمالك الإبداعية. فهل كان خالد في رواية "أعشقتني" هو الصّورة المثال للرّجل الحبيب عند سناء شعلان الإنسانية؟



لا، ليس المثل النهائي بالنسبة لسناء شعلان الإنسانية، لكنّه محاكاة لكلّ حلم وحرمان يسكن المرأة تجاه رجل حقيقيّ في زمن الذكور لا الرجل. علماً بأنّ خالداً في رواية أعشقتني ليس صورة للرجل المثل فقط، بل هو رمز للإنسانية المثل بغض النظر عن التقسيم الجنديّ الذي لا يعنيني أبداً في حضرة الحديث عن التجربة الإنسانية بكلّ صخبها وقداستها.

١٣ - ما طقوسك للكتابة؟

الصفاء الروحيّ وخلوها من أيّ معكّر، وبعدي عن أيّ روح قبيحة؛ فالأنفس القبيحة تسرق وهج الكتابة مني، وفي ظلّ إضاءة خافتة وعطري المفضّل وسماع شيء من موسيقي المفضّلة تغدو الكتابة نوعاً من الرقص الروحيّ بالنسبة لي، وأنا أكتب بالخبّر الأزرق على ورق أزرق معطرّ.

١٤ - هل أنت غزيرة الإنتاج؟

لست كذلك ضمن معطيات الوقت الذي أهبه لقلمي انطلاقاً من ذلك الجموح العملاق الذي يسكنني.

١٥ - هل يمكن في عمل أدبيّ أن تكتب سناء شعلان الرجل الذي تعشقه؟

نعم، يمكن ذلك بكلّ سهولة إن عشقته بحقّ.

١٦ - هل سناء شعلان الإنسانية هي عاشقة كما تظهر في كتاباتها؟

طبعاً أنا عاشقة بامتياز، وهذا العشق غير موجه تجاه رجل بعينه، بل يسير في كلّ درب، ويبغي كلّ قلب حنون طيب خير.

١٧- ما العمل الأعظم الذي تحلمين بإنتاجه؟

رواية عظيمة تخلد الرجل الذي أعشقه، وتصوّر مساحات روحه الشاسعة المترعة بالحبّ والطيبة والعلم والرؤية والتسامح.

١٨- ما أكثر جملة كتبها سناء شعلان؟ وتسكن في أعماقها وتحفظها؟

أحبّ هذا المقطع من قصتي "نفس أمارة بالعشق": "في كلّ ليلة احترفت تعاطي الممنوع المهرب من الرائق الخالص من المشاعر لعشاقني الذين لا يحصيهم عدداً إلاّ الرب في عليائه، أحببت كلّ مَنْ قالوا: لا، و كلّ مَنْ قالوا: نعم تومئ إلى لا، أحببت علياً ولباً وجيفارا وماو وصلاح الدّين وشجرة الدّر والحلاج وجميلة بوحيرد ومصطفى كامل وعلي الزبيق ومسرور السياف ومعروف الإسكافي وجعفر الطيّار وابن عربيّ وديك الجنّ الحمصيّ وفارس عودة وجان دارك وهانبيال وإليساار والمتني وأبا العتاهية وهوميروس والظاهر بيبرس وفراس العجلونيّ والشّريف الرّضيّ ونزار قبانيّ وعمر أبو ريشة وفيكتور هيجو و الثّائرين المبتغين الشّمس، وأحببت كذلك صبر أمّي وأبي؛ فقد كانا وريثي زمن الجوع والانتظار، ووهبتُ دموعي لعروس البحر، ولسندريلا صاحبة الحذاء المفقود، وسكنتُ أجساد محبوبات رجال الأرض كلّهنّ، ودوختُ بكلمات الشعراء كلّهم، وحظيتُ بقُبُلِ المقبّلين أجمعهم، ولمسات أكفّ المشتّين، ولعنات الفاعلين وآثامهم أجمعين، ثمّ استغفرتُ الله، فغفر لي، أليس هو أرحم الرّاحمين؟"

١٩- ماذا تمثّل هذه الكلمات عند سناء شعلان؟

- الكتابة: طريقة للتّنفس التّقيّ

- سناء شعلان: صديقتي المخلصة.

- الحبّ: طهارة.

- الحرّيّة: حياة تستحقّ أن نعيشها.

٢٠- هناك تفرد للقصة القصيرة المشرقية عن نظيراتها في العالم العربيّ من حيث خصوصيّة الموضوعات والتقنيّات. ما سبب ذلك؟

لا شك أنّ التشكيل هو وليد الفكر والظروف والمعطيات ونوافذ الاطلاع والخبرات؛ لذلك لنا أن نفهم خصوصيّة الاختلاف في ضوء التنوّع الجغرافيّ والسياسيّ والتّجارب وتنوّع الثقافات والموروثات والمعطيات.

(٨٩)

## حاورها الإعلاميّ زكريا الغول / الأردن



الإعلاميّ زكريا الغول ود. سناء شعلان



١- لكِ فلسفة خاصّة في الحبّ والمشاعر الإنسانيّة نلمحها في كتاباتك. حدثينا عن أهمّ ملامحها؟

الحبّ عندي هو حاجة كونية من أجل استمرار البشريّة، وسعادة الإنسانيّة، وهو امتداد طبيعيّ وأصيل لإرادة الرّب في الأرض من أجل إحياء وترسيخ قيم الخير والعطاء والإعمار؛ لذلك فالحبّ عندي يتجاوز مفاهيم العلاقة بين الرّجل والمرأة، ليصبح قاعدة أساسية ومحورية في التّواصل بين البشر ليقدم حلاً للمشاكل البشريّة ومعضلاتها وأزماتها ومزاتها كاملة، باختصار الحبّ عندي هو رسالة البشريّة، وإرث الفردوس منقولاً إلى الأرض، فما قيمة الحياة بلا حبّ؟ وما جدوى التّواصل دون مودة؟

٢- إذن إلى ماذا تحتاج المرأة الأدبية كي تحقّق خطوات متقدّمة في مجال الكتابة؟

تحتاج إلى أن تخلص لموهبتها، فتؤمن بنفسها ابتداءً، وتحدّد أولوياتها ورسالتها من الكتابة، وتطلّع على كلّ جديد، وتسلّح نفسها بالثقافة والعلم والإيمان والقيم كي تكون حلقة جديدة في حلقات البناء والإعمار، لا مجرد عزف منفرد نشاراً خارج الجوقة، أو بوق مقلّد، أو عصا من عصي الشيطان، وثغرة من الثغرات التي يلج منها العدو من أجل الفتك بهذه الأمة المستهدفة في الوقت الحاضر من قوى الظلام والظلال.

٣- هل كتبت قصة كنتِ بطلتها؟

بالمعنى الدقيق لكلمة البطولة بما فيها من نقل عن الحقيقة، واستقراض أحداثها وظروفها معي، لم يحدث ذلك أبداً، والحقيقة أنا ضدّ ذلك، لاعتبارات إبداعية يضيق المقام عن ذكرها، لكن من جهة أخرى المبدع حاضر في ما يصنع بمعاني وجودية وجمالية وتعالقية عميقة؛ فالمبدع يخلق علاقته مع أبطال ليس فقط من خلال

تشابها مع شخصيته، بل قد يبني هذه العلاقة المعقدة من خلال علاقات ضدية أو ندية أو خلافية أو تقاطعية أو دائرية مغلقة أو شبه مغلقة أو مفتوحة، ومن هذا المنطلق أستطيع القول أنّ هناك حضور عميق للمبدع في عمله دون قصديّة في معظم الحالات، وبقصديّة نادرة في بعض الحالات.

لكن أستطيع أن أزعّم أنّ قصتي "نفس أمارة بالعشق" هي من أقرب ما كتبتُ إلى نفسي، وأنا البطلة فيها على المستوى الافتراضيّ الشموليّ الذي يتسع ليشمل النساء المذبذبات والمحرومات ومتجاوزاً سناء المرأة الفرد، ومستدعياً المرأة في أيّ زمان أو مكان مادام الحرمان والظلم والوهم هي القواسم المشتركة في الصّور المفترضة جميعها.

٤- القصّة القصيرة هي من أهمّ محطات نجاحك. فما هي طريقتك في كتابتها؟

أنا شغوفة بفكرة تحطيم الشكل الكلاسيكيّ الرتيب للقصّة القصيرة، وأسعى بكلّ ما أوتيتُ من موهبة إلى ابتداع شكل قصصيّ جديد، يؤمن بالتشظّي حالة إبداعية خاصة إذا أحكم قيادتها وتمثلها مع الحرص على أن لا تتعرّض الفكرة أو الروية في القصّة للتشظّي، بل على العكس يسعى هذا التشظّي إلى أن يكون في سبيل بروز الفكرة وتعريفها ومجاهرتها بترديّ المجتمع وتساقط بعض رموزه واختلال ثوابته وقيمه.

٥- على ماذا ترتكز بنيتك القصصية عند السرد؟ وماذا يميّزها عن غيرها في الطّرح إذ لكلّ مبدع بصمة وأسلوب؟

أعتقد أنّي معنيّة جداً بدواخل الإنسان، ومتعاطفة مع ضعفه ومآسيه، وقادرة على التعبير بلغة شعرية عن خلجات انكساراته وعن مآل صراعاته دون تحرّج أو جمالة أو هروب، أنا أعريّ الواقع، وأفضح عيوبه بكلّ مصداقية وجرأة.

لذلك التوقّف عند ما أكتب هو تحدّي الاكتشاف والمكاشفة والبوح، وكلّ ذلك بنصّ إبداعيّ محتفيّ بالتجريب والشكل، ويحرق الرتابة والكلاسيكية.

٦- ما هي وظيفة الكتابة وفق رأيك الخاصّ؟

الكتابة هي روح الحقيقة، وصدى العدل والمساواة والإخاء والمعرفة والسّلام والإنسانيّة، وأساس الإصلاح والتّعليم والتّنمية، والبنية الأساسيّة في عمليّة بناء الحضارة، ولا بدّ للكتابة من أن تضلع بهذا الدّور، وما دامت تقوم به على خير وجه، فهي ستبقى المنتصرة، حتى ولو كانت في إزاء تفجّر عظيم للاتّصالات، أمّا إن قصّرت في القيام بدورها، فمن الطّبيعيّ أن تسقط في الظلّ، وتنزوي في التسيان شأنها شأن الكتاب المرتزقة الخاطلي الموهبة والثّقافة والانتماء والتّضوج.

٧- ما هي حصيلة سناء الإنسانة من كلّ موهبتها وعلمها وتجاربها وخبراتها وتواصلها مع الآخرين ونجاحها؟

استطعت أن أصبح إنسانة بحقّ، تحترم آدميّة الآخرين، وتقدر معطيّاتهم ومدخلاتهم، وترجم ضعفهم، وتتسامى على أنواع التّفرفة والتّمييز والعنصريّة. باختصار أصبحت إنسانة أكثر.

٨- ما الأسلوب الذي تنتهجينه في كتاباتك التّقديّة؟

في كتاباتي التّقديّة أنا معنيّة بالحياديّة والطّرح الموضوعيّ المعتمد على الأدلة والتّمثيل والتّبع، أمّا في الأعمال الإبداعيّة، فأنا معنيّة بأن أمثّل دفقاتي الشعوريّة والفكريّة بالقلب اللّغويّ والتّشكيل القالبيّ بعيداً عن أيّ قيود أو أشكال نمطيّة أو قوالب أسرة ومكرورة.



٩- أين شعلان من قضايا المرأة وهمومها وواقعها وأفكارها؟

على الرّغم من تصدّي الكثير من الأدباء والأديبات العربيّات لرسم المشهد الأنثويّ، إلّا أنّني أعتقد أنّ هذا التصدّي كثيراً ما ظلّ مقصوراً على نماذج استثنائية، وأحياناً مقحماً على مشهد المرأة العربيّة، وبقية المرأة العربيّة التي تعيش الواقع المعيش بعيدة عن التصوير والتّجسيد؛ لذلك أعتزّ بالقول إنّ كلّ ما أنتجتْ هو استجابة للتّزامي بإضاءة الحالة الأنثويّة العربيّة، وفضح ما تتعرّض له المرأة من استبداد تحت قوى تابوات ضاغطة على المرأة بالدرجة الأولى.

١٠- ما أهميّة أن يكون لدى الكاتب المبدع مشروع يعمل على تحقيقه؟

المشروع للمبدع هو بمثابة العينين التي يختارهما من بين ملايين الخيارات كي يرى عبرهما ما يريد، وكيفما يريد، ليصل إلى الطّريق الذي يقصده.

لذلك لا يستطيع سائر أن يسير دون درب أو عينين أو طريق، والمشروع عند المبدع هما العينان التي يرى بهما وعبرهما طريقه وآلته ومصيره وغايته.

١١- ما هو مشروعك أنت؟

مشروعي هو أن أعريّ الواقع البشع في مغامرات سردية قصصية وروائية ومسرحية، وأن أفصح ملامحه الشّوهاء في سبيل البحث عن وجه إنسانيّ مشرق بلامح مشرقة، ومستقبل آتٍ، وسعادة أرضية محتملة.

١٢- ما هي مساحة الإجابات والبدائل المطروحة لما هو سائل وموجود في الواقع أمام كم كبير من الأسئلة في الرّواية؟

لا أعتقد أنّ الرّواية في الوقت الحاضر تطرح أسئلة أو إجابات بالمعنى المجرد، وليست هذه وظيفة الأدب في رأيي المتواضع، بل الرّواية تبرز ملامح أفراد وجماعات وأزمان وأماكن؛ لذلك هي تعطي صورة نصّية بدل الصّور الفوتوغرافيّة، وللمتلقي الرّائي أن يرى فيهما ما يشاء، وأن يبحث فيها عمّا يشاء.

الرّواية باختصار عالم منبثق عن عوالمنا، وللمبدع والمتلقّي أن يسقطا هذا العالم على معطيات عوالمهما.

١٣- لمن تكتبين اليوم وغداً؟

أكتبُ للإنسان الطيّب الذي يسكنني، ويسكن قلوب البشر الخيّرين، أمّا الأشرار، فليكتب لهم الشيطان، فأنا لا أحفل بهم.

١٤- متى يصبح الصّمّت لغتك؟

عندما يصبح العمى هو المرض الذي يصيب العيون كلّها.

١٥- إلى ماذا ترجعين أسباب عدم وجود قارئ فاعل لما يكتب وينشر من أعمال أدبيّة وثقافيّة مختلفة؟

هذا فقر تتحمل الأسرة والمدرسة والأنظمة جريرة أمره، وسوء عاقبته، جميعنا شركاء بمعنى ما في جريمة الجهل.

١٦- هل فكّرت بالأيديولوجيا بوصفها فنّاً؟

أنا أوّمن بالفنّ أيديولوجيّاً، أمّا الأيديولوجيا فنّاً فهو مرآة يتخفّى وراء مسميّات مزوّقة تجتهد أن تغيّر حقيقة الأشياء بتغير أسمائها، لكنّها تخفق في ذلك المرة تلو الأخرى.

١٧- ألا ترين أن الرّواية قد تحوّلت إلى موضحة، فصار الكلّ يسعى لكتابة رواية؛  
فالشّاعر يكتب رواية، والقاصّ يكتب رواية، والثّاقف يكتب رواية والمفكر كذلك؟

حقّ المحاولة مفتوح ومشروع ومكفول للجميع، والعبرة في الخاتمة، والعمل  
الجيد هو من يفرض نفسه، والوقت كفيل بإجهاض الأحمال الكاذبة والأجنّة المسوخ؛  
فالبقاء للحقيقة.

١٨- كيف تملئين الفراغ الرّوحيّ والتّنفسيّ لديك حين تشعرين بأنّ هناك  
مساحة في نفسك قد فرغت؟

لم يحدث أبداً أن فرغت روعي، لأسعى ملئها؛ فروحي ممتلئة بالله الواحد  
القهار، وهو حسي، وذاتي تضحّ به، ولا مكان لسواه فيها، لذلك هي فائضة ممتعة،  
لا حاوية فارغة.

١٩- أيّ من الفنون كان له تأثير عليك في الكتابة؟ الموسيقى، أم المسرح، أم  
الفنّ التشكيلي، أم السينما؟

الفنون جميعها لها يد في صنع سناء شعلان، إلّا الفنّ التشكيليّ، فننسي مغلقة  
دونه، فأنا لا أحبّه، لذلك لا أفهمه، وأعطي نصيبه في نفسي إلى الموسيقى التي  
أعشقها، وأفهم بها البشر أجمعين بغض النّظر عن عروقهم وجنسيّاتهم ولغاتهم  
وولاءاتهم ودياناتهم.

٢٠- ما هي العلاقة التي يمكن أن تنشأ بينك، وبين المكان وبينك، وبين أيّ نصّ  
يشدك؟ هل للتّصوص سحر مثل سحر الأمكنة يبقى في التّفنّس والذاكرة فلا يزول؟

إنّ كان هناك سحر في الوجود، فهو سحر الكلمة والنصّ، الأماكن بريئة من أيّ تأثير عليّ.

مراحل تكويني أستطيع أن أخصّها فيما قرأت، وتأثرتُ به؛ فالتّصوُّص هي من شكّلت سناء الدّات الواعية، وهي من صاغتُ سناء الإنسانة، أنا إنسانة مكتبة.

٢١- من آليات الكتابة إلى آليات التشر مسافة، تبدو أوّها تعب ممزوج بالمتعة، وآخرها تعقيد وركض خلف ناشر كالسراب يختفي ليظهر من جديد. حدثينا عن رحلتك في الطّريق إلى الناشر؟

ذكرتُ أنّاً إنّي لا أركض خلف شيء، لكنني آخذ بالأسباب، والتوفيق من الله، وهو ميسر كلّ شيء.

أمّا تجربتي مع الناشرين في الغالب مخيِّبة للأمال؛ إذ جلّهم تجار من النوع الرديء.

٢٢- أيّ أهميّة تجدونها في مراجعة ما فات عبر استرجاع الأحداث والمواقف التي حصلت في حياتك؟

الكيس الفطن يراجع مواقفه، ويوازن بينها من وقت إلى آخر، لكنّه لا يجعلها ذريعة للندم وجلد الدّات والتكوص والتراجع، لكن يجعلها رصيذاً معرفي يقوده إلى الخيارات الصّحيحة، والمآلات السعيدة.

٢٣- لقاء الأجيال الأدبية والثقافية هل أنتج حواراً وإبداعاً أم تصادماً

وصراعاً؟

الاحتكاك يولد الحرارة بمعانيها المحرقة الهدامة والمنتجة البناءة، واللقاء قد ينتج ضغائن وأحقاداً وخرائب وصدوعاً، كذلك قد ينتج تقارباً وتجاوراً وتبادلاً.

لنا أن نتوقع كل شيء من اللقاء، والملتقون هم من يقررون النتيجة، ويختارون

أقدارهم.

(٩٠)

حاورتها الإعلامية عايذة رزق / الأردن





\* د. سناء شعلان: القبيحات مجروحات الأنوثة هنّ من يناصبن الرجال العداء.

\* د. سناء شعلان: أعشقُ الرجلَ الحقيقيّ، وهو محرّضي الجميل على الكتابة .

\* د. سناء شعلان: العشق هو أفضل ما حدث لي في حياتي .

\* د. سناء شعلان: عروس البحر أحبّها كثيراً، وأؤمن بأنّها كائن حقيقيّ لا خياليّ .

١- قبل أيام قليلة كنت في مؤتمر خاصّ عن تجربتك الروائيّة وعن تجربة الروائيّة آسيا جبّار. وقد أطلقوا عليك فيه لقب زهرة الشرق. فما انطباعك عن هذا المؤتمر الخاصّ عن تجربتك الذي استضافته جامعة مصطفى اسطمبولي الجزائريّة؟  
أنا فخورة بهذا اللقب الذي أطلقته عليّ الجزائر بلد المليون شهيد، وفخورة بهذا المؤتمر الذي يضيف الكثير لتجربتي، وكذلك يسمح بتقييم تجربتي من قبل علماء ونقاد متخصصين في هذا الشأن.

لقد أخذني هذا المؤتمر عبر الأوراق المقدّمة فيه إلى مساحات من إبداعي لم أنتبه إليها من قبل، وكنت أتعاطى معها بمنطقة اللاوعي من ذاتي، وقد نقلها البحث العلميّ إلى منطقة الوعي من إدراكي، وهذا يعني الكثير لي، وسيغني تجربتي الإبداعية بكلّ تأكيد.

٢- لقد أطلق عليك من قبل لقب أميرة القصّة العربيّة. فمن أطلق عليك هذا

اللقب؟

أطلقه عليّ العلامة الكبير علي القاسميّ، وهو لقب أعتزّ به.



٣- لُقِّبَ بـشمس الأدب العربيّ. من أطلق عليك هذا اللقب؟

أطلقه عليّ الإعلاميّ الأردنيّ حسين المومنيّ الذي يؤمن بمسيرتي، ويعدّني علامة في الأدب العربيّ، وأنا أفخر كذلك بتسميته هذه.

٤- من سناء شعلان من هذه الألقاب؟

هي قلم يفخر بكلّ من حوله، ويعمل جاداً كي يرضي نفسه، ولا يجيب الآمال المعقودة عليه.

٥- من هي الدّكتورة سناء شعلان؟

سناء الإنسانة والكاتبة هي امرأة تلاحق النور، وتبغيه للبشر أجمعين، هي امرأة تحلم بجنة على الأرض يعيشها البشر كلّهم، هي تهوى كلمة لا، وتعشق كلّ من يدافعون عن حقوقهم وحقوق غيرهم من البشر.

٦- حدّثينا عن حياتك الاجتماعيّة قليلاً؟

عندي رغبة عميقة في تنحية حياتي الاجتماعيّة عن شهرتي؛ لأنّها ملكي الخاصّ، وأصمّم على أن أبعث حياتي الشّخصيّة عن الإعلام.

٧- ماذا أضف أصلك الفلسطينيّ لك؟

أضف لي الفخر الذي لا يعرف حدّاً، علّمني معنى الإصرار والعزيمة والإرادة، ومدّتي بقضيّة تشغل عليّ نفسي وروحي وقلمي. أشكر الله لأنّه خصّني بأن أكون فلسطينيّة؛ ليكون لقلمي معنى، ولفكري أهميّة، ولمن يسرون في ركي رسالة وتاريخ وإرث إلى يوم الدّين .

٨- في سنّ الثالثة من عمركِ كانتِ بداية إمساكك القلم، لكن للرّسم، وليس للكتابة. هل تذكرين ماذا كنتِ ترسمين؟  
لطالما رسمتُ الوجوه الإنسانيّة والعوالم الأسطوريّة والكائنات الخرافيّة، لاسيما عروس البحر التي أحبّها كثيراً، وأؤمن بأنّها كائن حقيقيّ لا خياليّ.

٩- بما أنّك من برج الثور. فهل لهذا البرح تأثير على كتاباتك أو عاداتك اليوميّة وحياتك العامّة؟  
نعم، أنا لا أسمح لأيّ صفات استلابيّة أن تسيطر على ذهني، أو أن تتسرّب إلى كتاباتي، أساساً أنا أكتبُ بقرار ووعي، ولا أسمح لنفسني بأن أكتب في لحظة انفعال أو بدافع عاطفيّ بحت؛ فالكتابة عندي قرار وفكر، لا حالة نفسيّة طاغية.

١٠- أنتِ تكتبين دائماً عن العشق. فهل أنتِ عاشقة فعلاً؟  
نعم، أنا عاشقة بحقّ، والعشق هو أفضل ما حدث لي في حياتي.

١١- الكثير من الكاتبات يناصن الرّجال العداء. فما مبرّر ذلك برأيك. وهل أنتِ من أنصار الرّجل؟  
النساء القبيحات مجروحات الأنوثة هنّ من يناصن الرّجال العداء، أمّا أنا فأعشق الرّجل الحقيقيّ؛ فهو محرّضي الجميل من الإبداع.

١٢- الكثير من المبدعين كتبوا إبداعات ثمّ ندموا عليها. فهل سناء شعلان قد ندمت على شيء ممّا كتبتّه؟  
أبدأ، لم أندم على ما كتبتُ في يوم ما؛ فكتاباتي هم أبنائي. فهل يندم الإنسان على أنّه أنجب أحداً من أبنائه؟

### ١٣ - ما هي اللبنة الأولى في ثقافة سناء شعلان؟

كانت لي تجربة أعدّها مفتاح فأل على طفولتي وثقافتي، فقد لاحظتُ معلّمتي للغة العربيّة في المرحلة الابتدائية ميلي للقراءة، وتعلّقي بالمكتبة دون أترابي، فجعلتني قيمة على مكتبة المدرسة على الرّغم من حداثة سني، ومن هنا بدأت الحكاية، وما كدتُ أنهي العامين من قيامي بهذه الوظيفة المدرسيّة اللّذيذة حتى كنتُ قد قرأتُ أكثر من ألفي كتاب في شتّى ضروب المعرفة، ونافستُ على لقب مطالع المدارس على مستوى المملكة الأردنيّة.

لقد استأثرت الرّواية بقلبي، فقرأتُ جلّ أعمال نجيب محفوظ، وغابرييل ماركيز، وفكتور هيغو، وأرنست همنغواي، وحنّا مينا، وتوفيق الحكيم، وجمال الغيطانيّ، وغسان كنفاني، وغادة السّمّان، وجورجي زيدان، وعبد الرّحمن منيف، وغيرهم.

### ١٤ - ما هي أوّل رواية كتبها سناء شعلان؟

في طفولتي كتبتُ الكثير من الرّوايات، روايتي الأولى كانت في سنّ الثامنة من عمري، لكن الرّواية الأولى المنشورة لي، هي روايتي السّقوط في الشّمس التي نشرت لي في عام ٢٠٠٤م

### ١٥ - هناك من يرافقتك في حلّك وترحالك، وهي والدتكِ الكريمة. اخبرينا عن

علاقتك المميّزة بوالدتكِ؟

أمّي هي حياتي كلّها، وبوصلة اتّزاني التّفسيّ والعاطفيّ والفكريّ، هي جمع من العوالم والبشر في شخص واحد. لولا أمّي لما كانت سناء شعلان؛ أنا مدينة لها بكلّ شيء في حياتي .

١٦- هل لدراستك أثر على موهبة الكتابة لديك؟

تخصّصي في الأدب الحديث عمل على تهذيب موهبتي، ومدّها بالثقافة والعلم والتأصيل لها، ونقلها من موهبة عمياء إلى عملية علمية أكاديمية تعرف إلى أين تتجه، وماذا تبغي؟

١٧- ما هي أقرب أعمالك إلى قلبك؟

أعمالي جميعها هي ربيبة قلبي، ومنه خرجت، إلا أنّ رواية "أعشقتني" تتربّع في أعماقي، وتتشبّث بروحي .

١٨- ما رأيك في التجريب في عالم الراوية؟

ليس التجريب سوى مغامرة جريئة للبحث عن فضاء للحياة للعمل الإبداعيّ، وقد ينقلب عندما يفقد أدواته التي تصنع نجاحه الذي يشرعن وجوده إلى مساحة للموت بهدوء أو بصخب مزعوم لا يعولّ عليه ليكون مجرد نقوش حرفية على واجهة نصب قبر كان اسمه رواية أو أيّ عمل إبداعيّ ابتكاريّ آخر.

لذلك عندما يشرع المبدع في رهان التجريب، فإنّه يقايض أحلامه وأفكاره وجموع خبراته ودفقات شعوره بحالة خاصّة من تلبّس الفكرة وإعادة تشكيلها بعصا سحرية لتملك قدرة الإدهاش والإبهار والبوح والتأثير والتفعيل، ولا يتحقّق ذلك إلاّ عبر القدرة على خلعها من سياقها التقليديّ، وخلخلة رتابة إدراكها لنقلها إلى مستوى آخر من التشكّل والإدراك والوعي بها.

١٩- ما هي آخر أعمالك الأدبية؟

في القريب سوف تصدر لي مجموعة قصصية توثق لوحات من معاناة الشعب الفلسطينيّ .

٢٠- لمن كتبتُ سناء شعلان روايتها الرائعة أعشقتني؟

كنتُ غاضبة بحقّ من البشريّة الحمقاء التي تتصارع دون توقّف، من البشر القساة اللامباليين، ومن حمّام الدّم المشرع في كلّ مكان بزخم دماء الأبرياء، ومن مشهد الحياة دون كرامة، ومن جداريّة الموت دون ونيس، ومن سلطة الفاسدين، ومن قهر المستلبين، ومن إعدام العشق.

كنتُ حانقة على المتخمين كلّهم، وثائرة باسم الجائعين والمحرومين والمنكسدين جميعهم، كنتُ في حرب ضدّ الحرب، وفي صرخة ضدّ جعجعات الكاذبين، كنتُ أريد أن أقول لا حتى، ولو كلّفتني أن أنجز عملاً روائياً يعدم نفسه عند أوّل مفترق كتابة، كنتُ أدرك تماماً، وأيقن في لحظة إيمان لا تعترف بالشكّ.

أنّي أقامر على طاولة الفتازيا بالآمي ومعاناتي، وأنّي أراهن على الاستشراف العلميّ لرسم مستقبل ممكن في طور بناء عالم يوتيوبيّ يخلص للحظة الحبّ التي أوّمن بها خلاصاً للبشريّة في ظلّ أزمة البشريّة الكبرى، وهي غياب الحبّ؛ فالبشريّة في حالة إفلاس روحيّ وشعوريّ؛ لذلك فهي تبتدع حرفي الموت والكره، وتتنافس في صنع الفحش والإيذاء، وتتذرّع بشتى الدّرائع لتكسو نفسها بالسّلاح والبطش والتسلّط، وما هي في الحقيقة إلّا منكوبة في قلبها العاصي الذي لم يتعلّم -بعد- أن تحبّ.

البشر في حاجة إلى درس إنسانيّ مخلص في الحبّ، وهو خيارهم الأخير قبل أن يُبادوا، وأن ينتهوا، وهذه الرواية هي درس في الحبّ للإنسانيّة الحمقاء القاسية.

٢١- من الذي يشكّل أهميّة لدى المتلقّي، ويشدّه إلى اقتناء الكتاب؟ الكاتب أم

النّصّ؟

أعتقد أنّ المبدع قد يصبح أهم من النّصّ ذاته عندما يصبح علامة، وهو في هذه الحالة يجذب القارئ بشكل كامل .

٢٢- ما هي المساحة التي تشغلها المرأة في أعمالك القصصية والروائية؟  
المرأة والرجل هما الحالة الإنسانية التي تشغل كتاباتي، وتشكل هاجسي  
الإنساني .

٢٣- ما مشاريعك المستقبلية؟  
أحلم بالعمل الخالد الذي سيحفر اسمي في جدار الزمن، وحتى ذلك الوقت  
سوف أستمّر في الكتابة الصادقة الجادة .

٢٤- ماذا تعني لك القصة القصيرة؟ ولماذا تفضّلين كتابة الرواية؟  
القصة هي حياتي، ولعبي الروحية التي تمنعني من الجنون والموت، أما الرواية  
فهي الأرض التي أركض فيها دون أن تنقطع أنفاسي، ودون أن رواية أضيع في ذاتي،  
وأن أحتقن تماماً.

٢٥- هل تتفقين مع الرأي الذي يقول: أنّ الرواية هي الفن الأكثر ملائمة  
للقرن الحالي، لاسيما أنّك تمارسين كتابة القصة القصيرة والمسرح والرواية؟

أعتقد أنّ الإبداع الجميل الأصيل هو ما يناسب هذا العصر والعصور كلّها  
بغض النظر عن تجنيسه .

٢٦- هل تتكئين على المراجع أثناء كتاباتك؟ أم أنّ الخيال والمخزون الثقافي  
كافٍ لك؟

الإبداع ليس عملية بحثية علمية تتكئ مباشرة على المراجع والمصادر والأبحاث  
والدراسات، في حين أنّ الكتابة الإبداعية هي استدخال صامت وسري للثقافة  
والتجارب والمفاهيم والأفكار .

٢٧- أصبحت السيرة الذاتية مصدراً أساسياً لمعظم التجارب الروائية الجديدة.

كيف تقيمين هذا التيار في ضوء تجربتك؟ وهل لديك التية لكتابة سيرتك الذاتية؟  
لا أعتقد أبداً أنني سأسمح لنفسني في يوم ما بأن أكتب سيرتي الذاتية؛ لا يروق ذلك لي أبداً، ولا أجد له أيّ مسوغ على الأقل بما يخصّ سيرتي الذاتية .

٢٨- بماذا تتميز الشخصوس في معظم أعمالك؟ وما أقربها إلى روح سناء شعلان؟

الشخصيات في أعمالني نابضة بالحياة، نقابلها في كلّ مكان، ونعرفها تماماً، وهذا ما يجعلها قريبة من كلّ من يصادفها.

كلّ شخصية نقيّة طاهرة من الشخصيات التي أرسمها في أعمالني الإبداعية هي الأقرب إل نفسي .

٢٩- لمن تحبّ أن تقرأ سناء شعلان؟

أحبّ أن أقرأ للجميع دون استثناء؛ فالعمل الجميل يعرفني درب الإبداع، والعمل السيء يردني بعيداً عن درب القبح، ويعطيني مثلاً منفراً من الفشل.

٣٠- سيدتي، من تتابعين من الكتاب العالمين؟

أتابع عدداً عملاقاً منهم، لكنني أحبّ بشكل خاصّ قلم الروائية العالمية ذات الأصول التركية إليف شافاق.

٣١- نقطة فاصلة في حياة سناء شعلان أثرت فيها؟ وتركت علامة في مسيرتها؟

كدتُ أصاب بجنون الخوف إذا داهمتني صور مذابح صبرا وشاتيلا التي نقلها التلفاز حينها، فنشأت خائفة من الجنازات والقتلى والدمار والأكفان البيضاء، وأكره

اليهود الذين سرقوا أحلام طفولتي، وزرعوا في ذاكرتي صور الدماء والموت، فكنتُ طفلة تخشى الظلام بصورة عجيبة، وتداهما الكوابيس بشكل دائم، ولا تطيق الأبيض الذي يذكرها بالأكفان .

٣٢- ما هو المشهد الذي لن تنساه أبداً سناء شعلان؟  
مشهد ضحايا مذابح غزة أثناء الهجوم الصهيوني الوحشي عليهم لأكثر من مرة في أكثر من عام .

٣٣- رواية ليست لك، لكنك تعيد قراءتها باستمرار؟  
رواية المبدع التمساوي الشهير ستيفان زفايج "رسالة من امرأة مجهولة".  
٣٤- هل تجد الرواية والقصة العربية الدعم الكامل والاهتمام برأيك؟  
أعتقد أنّ العمل الجميل يفرض نفسه مهما واجه من إهمال .

٣٥- هل تعتقدين أنّ الشبكة العنكبوتية لها دور في انتشار الأدب؟  
الشبكة العنكبوتية قد تتيح بعض الشهرة المؤقتة لعمل ما، لكنها لا تستطيع أن تجعل منه عملاً جيداً، أو أن تهبه الخلود .

٣٦- سيدتي، كلمة أخيرة لنا؟  
أحبكم جداً، أنتم تسكنون في نبض الروح، وروحي أنا سناء شعلان حيث لا يسكن إلا الياسمين والأشياء الجميلة .





(٩١)

حاورها الإعلامي بسام طعان / سوريا





١- قدّمت أعمالاً أدبيّة ونقدية مهمّة، وأصدرت حديثاً كتاباً نقدياً بعنوان الأسطورة في روايات نجيب محفوظ. ما السبب الذي قادك إلى تخصيص كتاب عن الأسطورة في كتابات نجيب محفوظ؟ ولماذا نجيب محفوظ بالذات؟

دراسة الأسطورة في الراوية قادرة على تفكيك الوعي واللاوعي والمحمولات النفسية والعقدية والتاريخية في المشهد الفكري الروائي، كما أنّها قادرة على فضح الواقع بصورة ذكية عبر الاختفاء داخل رداء الأسطورة الفضفاض الذي يقول ما يريد بطريقته الملعّزة، ونجيب محفوظ قد توافر على تجربة عملاقة نوعاً وكمّاً، وهي تجربة استمرّت لنحو ستين عاماً، كما استثمرت الأسطورة بمستويات مختلفة، وأردية شتى، وقدّمت أمثلة روائية رائدة ومدهشة على البناء الروائي القائم في حقيقته على تفكيك الأسطورة وإعادة بنائها من جديد ضمن رؤية جديدة، وتحليل خاصّ.

٢- كتابك الآخر الذي صدر حديثاً السرد الغرائبيّ والعجائبيّ في الراوية والقصة القصيرة في الأردن، لماذا تطرقت فيه إلى الراوية والقصة في الأردن فقط؟ هل استطاعت الراوية أو القصة الأردنية أن تلعب دوراً بارزاً في المشهد الروائيّ والقصصيّ العربيّ؟

من صالح البحث العلميّ والدراسة النقدية أن تبغي التخصيص والتحديد والحلقات الضيقة من أجل أن تستوفي الدراسة أركان الدقة وصولاً إلى أقرب النتائج إلى التخصيص ما لم تكن طبيعة الدراسة تستدعي عكس ذلك، وفي ضوء هذه الرؤية اخترت أن تكون الراوية الأردنية والقصة القصيرة في الأردن هما حقلاً دراسياً للسرد الغرائبيّ والعجائبيّ بعد أن خلصت -بعد دراسة شاملة إحصائية أولية- إلى أنّ هذا النوع من السرد قد احتلّ حيزاً كبيراً من الأدب الأردنيّ، ووفق يغزو المشهد الإبداعيّ في الأردن لأسباب مفترضة عرضت لها باستفاضة في متن الكتاب.

٣- نكتين الراوية والقصة والتقد والمسرحة والدراسات في البحث الأدبي وأيضاً للطفل، ما سبب توجهك للتنوع في الكتابة الأدبية. هل أنت مغامرة خارجة عن أي نمط؟

أجد نفسي في كلمتي أياً كان جنسها الإبداعي أو التقدي، لا أعرف إخلاصاً لقيد شكلي اسمه جنس أدبي بعينه، فأنا مستسلمة تماماً لحالتي الإبداعية والتقدية، منساقه وراءها ما دامت تمثلني، وتهبني لحظة الانعتاق التي أنشدها، وتتماهى مع روح التمرد والمغامرة والخروج على ما يجب الخروج عليه في لحظات الإبداع التي تتسع عندي لتشمل الكثير من الفنون الكتابية الثرية والتقدية.

٤- روايتك السقوط في الشمس مكتوبة بلغة شعرية، وكذلك مجموعتك القصصية: أحك لي حكاية، وأيضاً الجدار الزجاجي. فهل تفضلين اللغة الشعرية على غيرها، وهل تجعلينها بطلاً في أعمالك الإبداعية؟

اللغة هي بطل حقيقي في المنجز الإبداعي الثري والشعري؛ فهي الحامل للفكرة وللمنجز الإبداعي، بل إنها الحقيقة الواقعية المجسدة للفكرة، ولا يكون المنتج إبداعاً إلا عبر تحققة حقيقة ووجوداً وواقعاً عبر كلمات وجمل وفقرات مكتوبة.

لعل اللغة الشعرية تضطلع بالمزيد من الوظائف النفسية والجمالية والإيصالية إن أحسن توظيفها واستدعائها عند المبدع.

٥- لماذا اخترت كتابة القصة القصيرة؟ هل لأن روحك الأدبية مكونة لهذا الجنس الأدبي الشيق؟ أم لأن هذا العصر هو عصر السرعة، ولم يعد هناك متسع من الوقت لقراءة الراوية مثلاً. هل يمكن القول إن فن القصة القصيرة مدرسة عظيمة للتهديب؟

القصة القصيرة هي من اختارتي، ولست أنا من اختارها؛ فلا أحد يملك أن يختار الإبداع والموهبة والهبات التي يريد، ولو كان الأمر كذلك، لتساوى البشر في الفضل والخير والإبداع، لكن قدرنا البشري المحتوم هو أن نستجيب لأقدارنا وأنصبتنا من المقدرات.

لذلك فأنا مستسلمة لنداء القصة القصيرة داخلي، وهو نداء يأسرني بقوة، ولا أسعى لتحليل سببه أو التحرر منه، كما لا أسعى في الوقت نفسه إلى أن أكون لصيقة به، القضية باختصار أن القصة القصيرة عندي هي ترنمتي التي ألقنها وأسعد بها، وأقول بها ما أريد، لعلها تقول بي ما يجب أن تقول.

٦- يدعي بعض النقاد أن القصة القصيرة هي مجرد تدريبات كتابية تسبق الرواية، وهناك من يقول إن واقع القصة العربية يعطي انطباعاً بائساً وتعبساً لا يدعو إلى التفاؤل، وبالمقابل هناك من يقول إن القصة العربية اليوم بخير، وأن شعبيتها تزداد يوماً إثر يوم. ما رأيك في ذلك وأنت الأديبة والناقدة؟

أعتقد أن القصة القصيرة حقيقة إبداعية فرضت نفسها بجمالياتها وإلحاحها على الكثير من القضايا العالقة عبر توليفة ذات خصائص نسقية وجمالية واجتماعية من الصعب تجاوزها، أو العودة بها إلى قرون سالفة من أجل إعدامها أو إجهاضها، لذلك القصة القصيرة حقيقة طبيعية جديدة بمعنى ما، وما يتوقع منها هو أن تترعرع، وتنمو، لا أن تضم وتقرض.

٧- كيف تنظرين إلى دور اللغة في العمل القصصي؟ وهل اللغة تضمن نجاح النص القصصي؟

اللغة نصّف العمل المبدع، وأكثر من نصفه إن كان الاستعراض اللغوي هو هدف العمل الأساسي، لذلك من المستحيل أن نفكر باللغة بغير اللغة، أو نفكر

بالعمل الإبداعيّ بغير اللّغة، ومن يدّعي غير ذلك إنّما هو يقدّم فوضى صوتيّة وفكريّة لا تستطيع أن تحمله، أو أن تحمل عمله المنشود إلى غايته الأولى، وهي التّواصل الفكريّ والمعرفيّ والجماليّ.

لكن اللّغة في الوقت ذاته لا تكفل تقديم عملاً قصصياً ناجحاً ما لم تتوافر فيه باقي عناصر العمل القصصيّ الناجح من سرد ومكوّنات وبنية ورؤية وخصوصيّة بالتّقديم والطّرح.

٨- هل استفادت الأدبية د. سناء شعلان من التّقذ؟ وهل استفادت النّاقدة د. سناء شعلان من الأدب؟

أعتقد أنّ سناء المبدعة استعارت الأدوات التّقديّة من سناء النّاقدة في سبيل أن تكون النّاقدة الأولى والمخلصة لكلّ ما أنتجت، في حين تعلّمت سناء النّاقدة من صنوها المبدعة أن تكون قادرة على تفكيك العمل الإبداعيّ، وقراءته بروح المبدع الذي يعرف كيفيّة الغوص إلى جوانبيات العمل الإبداعيّ، ولا يكتفي بموقف المعايين الذي لا تجاوز نظرتة سطح العمل المطروح للدراسة.

٩- هل على الرّوائيّ أن يلتزم بقوانين معيّنة على الرّغم من أن الأدب لا يمكن وضعه في قوالب جاهزة؟

أعتقد أنّ القاعدة الأساسيّة في الإبداع تختصر في أن لا قاعدة للإبداع؛ لذلك من المستحيل أن تحصي طرقاً وقوالب بعينها ينصح بها لصناعة رواية أو قصّة مثلاً، فالمبدع يحتاج بالدّرجة الأولى إلى موهبته، ومن ثمّ إلى ثقافته وإطلاعه وانخراطه في واقع تجربته الإنسانيّة والجمعيّة.

١٠ - بوصفك ناقدة، كيف تقرئين النصّ الأدبيّ؟ هل لك أن تحدّثنا عن استراتيجيتك في القراءة التّقديّة؟

الناقد هو مبدع بدرجة مفارقة للمبدع الخالق للعمل، فالثاني يعيد تفكيك العمل لبنائه في منظومة دلاليّة ومعرفيّة تستند إلى أرضيته المعرفيّة والإدراكيّة ومنظومته الترميزيّة، في حين أنّ الثاني يبني العمل على معطيات تحليليّة ترميزيّة.

العمل الإبداعيّ يحتاج إلى الحياديّة والموضوعيّة والنظرة العادلة والأدوات التّقديّة ليحظى بنقد بناء صادق، وأنا أسعى بقوة إلى استحضار هذه المعطيات التّقديّة في كلّ منجز أعينه.

١١ - بعض النقاد متهمون بأنهم لا يكتبوا بموضوعيّة عن النصّ الإبداعيّ الجيد، وأيضاً بعض النقاد يصعبون لغتهم. أليس من الأفضل سهولة اللّغة والتعبير عند الكتابة التّقديّة؟ ماذا تقولين في ذلك وأنت الناقدة؟

الأفضل والأجدر أن يكتب الناقد بموضوعيّة وحياديّة وبلغة تتناسب مع الطّرح والفكرة بعيداً عن الإلغاز والاستعراض والحركات البهلوانيّة المتهاكمة.

١٢ - كيف تقيمين التجربة السردية في الراوية، والقصة في العالم العربيّ في الوقت الراهن؟ حبّذا لو أشرت إلى بعض هذه التجارب؟

المشهد السرديّ العربيّ المعاصر مشهد طبيعيّ على امتداد أصقاع الوطن العربيّ، فهو خليط من التجارب العملاقة التي يفخر بها، وهي تجارب قدّمت عبر عقود طويلة أعمالاً عملاقة يشار بها بالبنان، وتتوافر على كثير من التجارب الناشئة الموهوبة التي تحتاج إلى الوقت والدربة والإخلاص كي تلج في مرحلة التميّز، وهناك



بالتأكيد الأسماء المتطفلة على المشهد التي تريد رغم أنف عجزها أن تكون مبدعة ومشهورة، فتخفق في ذلك؛ لأنها باختصار غير موهوبة ولن تكون كذلك.

١٣- هل يعدّ التذوق الشخصي للتصوص الأدبية أساس في كل دراسة نقدية؟

قد يكون التذوق الشخصي هو عتبة الدراسة النقدية، لكنه بالتأكيد لا يكفي ما لم يكن متسلحاً بالأدوات والرؤية والدراية والثقافة والاطلاع.

١٤- دائما نلاحظ استنكاف الناقد الأدبي العربي عن متابعة الإنتاج الأدبي؟ هل السبب في ذلك هو تضخم هذا الإنتاج تضخماً كميّاً على حساب النوع؟ أم أنّ هناك أسباباً أخرى؟

لا أستطيع أن أحدّد سبباً بعينه لهذه المعضلة؛ فهذا الأمر يحتاج إلى دراسة مستقلة من أجل الخروج بنتائج علمية ودقيقة في هذا الشأن، لكن يبدو أنه من المنطقي أن نفترض أن تحوّل التقد من سلوك جماليّ إلى وظيفة في جامعة أو صفحة ثقافية أو مجلة أسبوعية إلى جانب طوفان الأعمال الرديئة التي تصيب الناقد بالإحباط، تساهم جميعاً في تعطيل دفّة التقد الايجابيّ البناء.

١٥- أخيراً، ماذا تقول د. سناء شعلان عن القصة القصيرة جداً؟ هل صارت جنساً أدبياً له أركانه وتقنياته وخصائصه؟

القصة القصيرة جداً تقدّم تجربة حدائثة جريئة تتعاطى مع أشكال التجريب كلّها، وتلعب بذكاء على حرفية الاختزال والومضة والاستدعاء.

هي تجربة أثبتت نجاحها وحضورها في المشهد الإبداعيّ لاسيما على أيدي المبدعين الذين يتقنونها، ويجيدون بناءها.

(٩٢)

## حاورها الإعلاميّ عوّاد الخلايلة/ الأردن



الإعلاميّ عوّاد خلايلة مع د. سناء شعلان



\* د. سناء شعلان: نادي الجسرة في قطر هو عرّابي نحو عالم الطفولة، وهو من قادني إلى تحقيق حلمي.

١- كيف كانت تجربتك مع نادي الجسرة الثقافيّ بما يخصّ أدب الأطفال؟

كانت تجربة رائدة واستثنائية تجمّعت فيها معطيات النجاح كاملة؛ لذلك فقد انبثقت عنها تجربتنا في سلسلة قصص الأطفال الذين أضاءوا الدّرب التي أغنت تجربتي الخاصّة، وقدمت نسقاً جديداً من أدب الأطفال الذي يراعي متطلّبات الطّفل الجماليّة والدّوقية والمعرفيّة والحضاريّة والتفسيّة. هذه الشّراكة أفخر بها فوق العادة، وأعدّها علامة في تجربتي الإبداعية.

٢- ما هي طبيعة مشروعك الذين أضاءوا الدّرب للأطفال مع نادي الجسرة الثقافيّ؟

سلسلة الذين أضاءوا الدّرب هي مشروع عملاق يسعى إلى تقديم أدب للطّفل المسلم، يراعي ذوقه، ويحترمه مزاجه وخصوصيته، ويسمح لخياله بالتّحليق دون أن يقطعه عن تاريخه أو حضارته أو دينه أو أمته، أو أن يعيشه في خيال مضلّل مبني على الجهل والمغالطات والأخطاء، بل هو أدب يقدّم للطّفل ليربط ماضيه بحاضره، وييقظ داخله مشاعر الاعتزاز بأمته، ويحثّه على استنهاض روح العمل والاقتداء بالآباء والسلف من العلماء.

هذا المشروع وُلد بالشّراكة مع نادي الجسرة الثقافيّ الاجتماعيّ في قطر، والسلسلة تحرص على تقديم شخصيات خالدة قدّمت الكثير والمميّز في حقول المعرفة والعلم والرّيادة الإنسانيّة، لكنّها لم تُكرّس كما يجب في قصص للأطفال، وبات من الواجب أن تقدّم للأطفال في قصص تراعي ذوق الأطفال وفهمهم وإدراكاتهم، كذلك تُعنى قصص السلسلة بتعزيز الكثير من القيم الايجابية، وتُحث عليها، مثل:

الإيمان بالله، والصبر، والإخلاص، والشجاعة، والتصميم، والإرادة، والعمل الصادق، وحبّ العلم، وحبّ الوطن والأهل، والتعاون، والمغامرة، والاكتشاف،... الخ.

قصص السلسلة مضبوطة الحروف، ومشكولة الأواخر، وتعتمد أسلوب تقديم معجم مفسر للكلمات الجديدة التي تستخدم في القصة؛ بغية إثراء معجم الطفل، وتعريفه بالكلمات.

٣- سلسلة قصص الذين أضاءوا الدرب" للأطفال مستقاة من التراث العربي الإسلامي، فهل من السهل تقديم أدب أطفال ينبع من التراث، ويمثله، ويعيد استلهامه؟

على العكس تماماً، فالأمر غاية في الصعوبة والحساسية، والخطأ فيه لا يغتفر؛ إذ به يرتبط فهم الطفل لتراثه، وفتح مداركه عليه، وتوجيه قيمه نحوه، وهكذا أدب يحتاج إلى الكثير من الدراسة والتحليل والاستقراء للتاريخ ولواقع الطفولة العربية، حتى يتسنى تقديم أعمال تستفيد من التراث، وتقدمه في حلّة قشبية، بما يخدم ثقافة الطفل، وينمي قدرته على التخيل والاحتذاء. لذا فالمؤسسات الثقافية والمبدعين بل والآباء والأمهات والمربون عليهم أن يطالبوا بأدب أطفال يستلهم التراث في بعض ما يكتب ضمن خطة مدروسة الأشكال والغايات والوسائل.

٤- ماذا تقولين عن تجربة ترجمة قصص سلسلة الذين أضاءوا الدرب" إلى البولندية بالشراكة مع مؤسسة "جولدن دزرت" البولندية؟

أقول إنني فخورة جداً بها، وأعتزّ بهذه الخطوة التي أقدمت عليها مؤسسة "جولدن دزرت" البولندية، وهي -دون شك- تجربة ريادية، لاسيما أنّ هذه القصص

ستكون أول أدب أطفال يترجم إلى البولندية من العربية، وفي هذا المقام أشارك ثمار هذا النجاح مع نادي الجسرة الذي كان له الفضل في أن يرى هذا العمل النور.

٥- متى ينجح المبدع في إنتاج أدب أطفال يستطيع أن يتواصل عبره مع الطفل وقضاياه وأحلامه وهمومه؟

فقط عندما يكون إنساناً مدركاً لقضايا أمته ولواقعه، ومولعاً بتحقيق الأفضل لها، ولا يفارقه في الوقت نفسه طفله الداخلي الذي يسكن في داخله، فيرى عبر عينيه، ويسمع بأذنيه، ويحزن، ويتمنى بقلبه، فيكون عندها الإنسان ذو القلب الطفولي المسجون داخل جماله.

٦- ما هي أول قصة أطفال قرأتها سناء شعلان في طفولتها؟

القصة الأولى التي ملكتها في طفولتي كانت قصة أهدتها أمي لي، وقرأتها لي اسمها "دراجة عماد"، وهي القصة الأولى التي قرأتها بمعنى ما، ووجدت نفسي دون قصد أحفظ كل كلمة من كلماتها، وأفكر بها طويلاً.

٧- لماذا تتحدث سناء شعلان عن الطفل العربي بشكل خاص؟

هي قضية أولويات حيوية، فالمستقبل العربي مرهون بالطفل العربي لاسيما في ضوء واقع مأزوم بالتحديات والعقبات، وأمّتنا تتعرض لتحديات مصيرية، وعلينا أن نحسن إعداد رهان المستقبل، وهو رهان الإنسان، ثم أنّ الطفل العربي له خصوصيته شأنه شأن أيّ طفل في العالم، ومن الواجب أخذ هذه الخصوصية بعين الاعتبار عندما نكون في معرض تقديم أدبه.

٨- ما رأيك في مستوى الكتابة للأطفال في الوطن العربي؟

للأسف الشديد، الكثير من الكتاب يعتقدون أنّ الكتابة للطفل هي تحصيل حاصل، ودرب من لا درب له، ويخوضون غمارها دون أيّ حسّ حقيقيّ بالمسؤوليّة، وهم غير مؤهلين لها بالخبرة والمعرفة والدراية، بل إنّ الكثير منهم لا يقيم جملة صحيحة، ولا يتقن الإملاء! فماذا تكون النتيجة؟

تكون هذا الكمّ من الخراب والقبح الذي يُنتج للطفل العربيّ، يساهم في تنفيره من مجتمعه، ويجعله يتهالك على أدب أطفال الغرب، ويتسمّم بالكثير من أفكاره الغربية على مجتمعتنا وثقافتنا وديننا وقيمنا.

٩- ماذا تحبّين أن تقولي للطفل العربيّ في كلّ مكان؟

أحبّ أن أقول له، ويجب أن يقول له كلّ مربّب ومعلم ومصالح: لكم تاريخ عظيم، وحضارة طاولت عنان السّماء، ولكم حاضر قلق صعب، والعلم والإيمان والعمل هي الطّريق نحو إحياء الماضي، وإعادة بناء مجده.

١٠- لمن تهدي سناء شعلان جائزة باسراحيل العالميّة في الأدب التي حصلت عليها للعام ٢٠١٠ عن مجمل إنتاجها الإبداعيّ؟

أهدي هذه الجائزة العزيزة على قلبي لنادي الجسرة القطريّ الذي دعم مسيرتي القصصيّة، ونشر لي أهمّ خمس مجموعات قصصيّة صدرت لي حتى الآن في مسيرتي الإبداعية، لا شك أنّ هذه المجموعات القصصيّة كانت في ميزان التّحكيم لصالح حصولي على هذه الجائزة العريقة التي أعتزّ بها.

١١- بماذا تصفين العالم القصصيّ عند سناء شعلان في هذه المجموعات القصصيّة؟

أصفه بأنه عالم كبير ومعقد، ومثقل بالرّموز والإيحاءات والتّمريرات والرّوى التي تسمح له بأن يكون مفتوحاً على التّأويلات كلّها، ومتشابكاً مع العوالم التّفسيّة المختلفة للقراء أجمعين.

١٢- لماذا تلجئين إلى استثمّار الأسطورة والخرافة والحكاية الشّعبيّة في مجموعتك القصصيّة أرض الحكايا؟

لكي أستطيع اختزال اللاّواقع من أجل تقديم الواقع بجزئياته الجميلة والقيحة ضمن أكبر مساحة من المشاعر الإنسانيّة والعواطف البشريّة بعيداً عن التّابوات دون الإسفاف أو الوقوع في شرك المغالطات أو التناقضات أو المبالغات العقيمة.

١٣- تركزين في هذه المجموعة على تقنيّة القصّة الأمّ التي تلد قصصاً من ذاتها. فهل يؤدّي ذلك إلى التّشظّي والاضطراب في المجموعة؟

على العكس تماماً؛ فهذه التّقنيّة تقوم على هذه التّقنيّة من أجل إبراز فوضى التّشظّي والاسترجاع والاستشراق وتداخل الحوارات الدّاخلية والخارجيّة من أجل نقل الحالة الشّعوريّة التي يعيشها أبطال القصّة.

١٤- ما هي الرّؤية الجامعة في مجموعتك القصصيّة الصّادرة عن نادي الجسرة التّقافي الاجتماعيّ؟

جميعها معنيّة بالتقاط المسكوت عنه والمصادر بفعل قوى التّابوات والمقدّسات وقوى الاستلاب، وإبراز لملاح بشاعته، وتنديد بمدى قسوته التي قد تصدر حقوق



الإنسان حتى بالحلم والتَمَنِّي والتوقُّع والانتظار، وتحاصره في زاوية الهزيمة حيث لا يوجد إلا الاستسلام واجترار الأحزان والانكسارات.

هذا المسكوت عنه قد يطال كامل مفردات الحياة وأشخاصها وقواها وأشكالها، كما أنه قد يحاصر الأشخاص جميعهم والطبقات كلها في سائر الأزمان والأماكن وفق ظروفهم ومعطيات حياتهم، وتوافرهم على أسباب الحرمان أو العطاء المزعوم.

١٥- كيف ترسمين الحبّ في مجموعتك القصصيّة الهروب إلى آخر الدنّيا؟

في هذه المجموعة نجد الحبّ بتجليات وجوده واختفائه والحاجة إليه هو الوحدة الموضوعيّة أو الثيمة الرئيّسيّة في قصص المجموعة كاملة.

الحبّ فيها يعرض عبر قصص مختلفة، وأحداث متباينة، وشرائح مختلفة، وأشكال نادرة، فالحبّ أشكال وألوان، كما يعتقد الكثير من الناس والشعوب والمفكرون، لكنّه في النهاية في هذه المجموعة القصصيّة قوّة ثابتة للتغيير والخير والتماء والسعادة، وهو العنصر الأساسيّ في أيّ تركيبة نجاح أو سعادة، ودونه تؤول الحياة إلى الفشل والتعاسة.

فالحبّ في هذه القصص يستولي على رصيد لا يعرف نهاية من السرد والأحداث، ويمتدّ أزماناً ساحقة في القدم أو موغلة في النفس الإنسانيّة، فيكشف العيوب، ويرسم حيرة النفس التائقة للانعتاق من أغلالها عبر مشاعر الحبّ، وهو بذلك يملك طاقة متجدّدة لا تفتنى، تجعله يتكرّر كلّ يوم وفي كلّ مكان مشكلاً حالة منفردة في كلّ مرّة، وتاركاً بصمته التي لا تتكرّر.

١٦ - هل تعدّين مجموعة الهروب إلى آخر الدّنيا امتداداً لمجموعة "قافلة العطش" الصّادرة لك عن وزارة الثقافة الأردنيّة؟

أعتقد أنّ هاتين المجموعتين تقدّمان مشروعاً مشتركاً لي، وهو رصد أنماطاً متعدّدة ومتباينة للحبّ في كلّ مكان وزمان.

١٧ - لماذا تلحّ سناء شعلان على الحبّ في مجموعاتها القصصيّة؟

لأنّ له قوّة سحرية قادرة على أن تجعل القلوب تخفق، والدّماء تسري في الأوصال الميتة، والتفوس تنتشي بالسّعادة، والهمم الحاملة تستيقظ، والأنفس الشّحيحة تجود، فالحياة تعدنا بالسّعادة بشرط أن نملك قوّة الحبّ، وأن نخلص لها، وأن نرعاها، وأن نتولاها بالتّماء والزيادة.

١٨ - تقولين في بداية مجموعتك القصصيّة "مذكرات رضية" إنّها كتبت بالدمّ. فما تأويلك لذلك؟

هذه المجموعة هي تجربة قصصيّة تسجيليّة لأحداث حقيقية تروي معاناة بعض ضحايا تفجيرات العاصمة الأردنيّة في ٩/١١/٢٠٠٥م، حيث فجر أكثر من إرهابيّ أنفسهم في ثلاثة فنادق أردنيّة كبيرة، كان في إحداها عرس تحوّل إلى مذبحه شنيعة، سقط فيها الكثير من الضّحايا.

المجموعة تحتوي على ٢٣ قصّة قصيرة، تروي أحداثاً حقيقية، وتُسرّد القصص بالأسماء الحقيقيّة لضحاياها، كما أنّها تُسرّد بتقنيّات سردية متعدّدة، تغطي مساحات زمنيّة كبيرة، تتجاوز ليلة الانفجارات المشؤومة. فالقصص تُروى أحياناً بسرّد لاحق أو سابق أو متوازي مع الحدث، كما أنّ أصوات الرّواة تتعدّد في المجموعة، فهناك

الرّاي العليم في بعض القصص، وهناك الرّاي المشارك في الحدث في قصص أخرى، وفي أحيان أخرى هناك الرّاي الشّاهد أو البطل.

هذه القصص تستثمر مساحات فنتازيّة وتحليلية كبيرة؛ لتسلط الضّوء في التّهاية على عظم معاناة الضّحايا، وتصور هول الفجعة، وبشاعة الجريمة.

هي في التّهاية تخلص إلى قيمة إنسانيّة جماليّة، تتلخّص في إعلاء قيمة الحياة مقابل التّنديد بالموت والاستهتار بحياة الإنسان لاسيما المدنيين المسلمين منهم.

١٩- هل كانت سناء شعلان في هذه المجموعة قاصّة أم مؤرّخة؟

هذه المجموعة ذات البعد التّسجيليّ تمتدّ على مساحات شعوريّة إنسانيّة كبيرة ترصد أحزان ضحايا أُغتيلوا ببشاعة دون ذنب سوى أنّهم كانوا يبحثون عن لحظة سعادة واستجمام، لذلك فالقصص تقترب من أدقّ تفاصيل حياة الضّحايا، وترصد جزئيات حياتهم اليوميّة، وتسجّل أحلامهم وأمنيّاتهم التي جعلها الإرهاب رماداً، وأطعمها للتّسيان، وهي بذلك تدين -دون ريب- الإرهاب شرّاً إدانة، فلا مسوّغ في الدّنيا لهدر حياة إنسان بريء، أو ترويع آمن، لكنّها على الرّغم من ذلك تخلص لفنّيات القصص، ولا تغادره أبداً حتى في أدقّ لحظات التّسجيل لهذه المذابح الشّنيعة.

٢٠- هل مجموعة ناسك الصّومعة تجربة خاصّة لك في المزاوجة بين القصّة القصيرة والقصّة القصيرة جداً؟

أعتقد ذلك، لاسيما أنّ هذه التجربة تحترق المجموعة كاملة لتدخل أيضاً في بناء القصّة الواحدة منها؛ لذلك نجد أنّ المجموعة تتسم بسمة القصّة الأمّ التي تلد قصصاً ضمن وحدة موضوعيّة واضحة، والقصص المتوالدة في هذه المجموعة تكتسب شرعيّتها وحدثها المحور أو فكرتها المحرّك للأحداث من أزمتهام المشتركة مع القصّة

الأم، ويصل عدد القصص المتوالدة من القصة الأم في بعض الأحيان في المجموعة إلى ٢٨ قصة قصيرة، كما أنّ هذه القصص تمتدّ من بضعة سطور إلى بضع صفحات.

٢١- ما هي الثيمات الرئيسيّة في هذه المجموعة القصصية؟

لعلّ القلق والارتباك والشكّ والسخرية وشجب التّداعي والسقوط بأنواعه هي الثيمات الرئيسيّة في قصص هذه المجموعة التي تغزو المتلقّي بهواجسها بعد أن تقدّم نفسها له بلغة رشيقة أنيقة، تحتفي بالكلمة كما تحتفي بالألم والصّراع والقلق الذي يسكنها، وتحاول أن تدّعي حياديّتها، لكنّها تسقط بسهولة وبعد سبق إصرار في فخّ الرّفص والتّنديد، وهي في سبيل ذلك تتستّر طويلاً وراء الفتازيا والمخيال الشّعبيّ والتاريخ المفترض أو المتخيّل أو الفكاهة السّوداء أو السّرد الغرائبيّ والعجائبيّ أو خلف المفارقات المضحكة المبكية عبر ١٥ قصة قصيرة أو قصة قصيرة جداً.

٢٢- لماذا كان للمقامات احتراق في مجموعتك القصصية مقامات الاحتراق؟

لأنّها تحمل الكثير من عذابات الإنسان وانكساراته واستلاباته، وتهاجم أصقاعاً ومساحات كبيرة من صراعات الإنسان مع ذاته ومع مجتمعه ومع ظروفه ومع قائمة الحرمان والقيود والمحرمات التي تكاد لا تنتهي، وذلك في خضمّ عجلة الحياة اليوميّة، وفي تزاخم تفاصيلها اليوميّة قد يسحق الإنسان، ويجبر على التخلّي عن أجزاء من إنسانيّته لصالح القدرة على أن يبقى في مجتمع كاد يكون مardاً قاسياً يقسم كلّ من يعارضه.

٢٣- لماذا ربطت هذه الألام بالمقامات؟

لتحيلنا إلى فنّ قصصيّ قديم بمحاولة لخداعنا، ولإيهامنا بأنّ ما سنقرأ في المجموعة هو مقامات مصنوعة هدفها الإبهاج والتّعليم والتّندر، لا وضع الألم في

قالب فيّ مشهور، لكن سرعان ما ينكسر توقعنا، عندما نجد قصص مقامات تبعد عن الشكل التقليديّ للمقامة، وتصبُّ شكلها في خدمة فكرتها وقصيّتها، وهي فكرة الاحتراق والألم أمام متناقضات لا تُورث إلا تجربة المعاناة.

٢٤- تعدّ مجموعة "مقامات الاحتراق" مغامرة شكلية في فنّ القصة القصيرة جداً.

فهل قدّمت هذا الفنّ في هذه المجموعة؟

المجموعة تستثمر أجواء فتنازية وتراثية، فتعود إلى الماضي، وتستحضر بعض شخصيات التراث، وتعاین الحاضر، وتمثّل في بعض أبرز أوضاعه، ثمّ تقفز إلى المستقبل، بل إلى ما وراء المستقبل، فتستحضر السماء والجنّة والنار والممالك المزعومة، والسلاطين المجهولين، وتكشف الهزيمة والحروب في مواقف وأحزان وشخصيات منكسرة.

٢٥- هل الصّور التي تلتقطها سناء شعلان في مجموعتها القصصية هزلية أم

مأساوية؟

في اللّحظة الأولى هي كثيرة السّخرية، وزاخرة بعدم الاهتمام واللامبالاة، بل وتدعو إلى الضّحك بالتقاطها صوراً مهمّشة أو غير مفسّرة أو غير متناسقة، لكن لحظات من التّدقيق فيها تقودنا إلى فجیعة الحقيقة وإلى تفاصيل الكابوس، الذي يستولي على جزئیات حياتنا كلّها، ويهصر سعادتنا، ويحطّم يقينا وسلامنا المزعوم.

(٩٣)

حاورها الإعلامي مؤيد أبو صبيح / الأردن





١ - حدث ذات جدار مجموعتك القصصية الجديدة، من أين جاءت فكرتها، وماذا تحمل في ثناياها لنصرة الشعب الفلسطيني؟

هذه المجموعة القصصية جاءت بكل تأكيد من رحم معاناة الشعب الفلسطيني لاسيما معاناته بسبب بناء الجدار الفاصل العنصري، وهي تقوم على وحدة الموضوع إذ إنها تدور حول ثيمتين اثنتين لا ثالث لهما، الثيمة الأولى المعقودة تحت عنوان قريباً من الجدار" تدور قصص المجموعة حول معاناة الإنسان الفلسطيني وصموده في مواجهة جدار العزل العنصري الذي بناه الكيان الصهيوني في الضفة الغربية من فلسطين المحتلة قرب الخط الأخضر؛ لمنع دخول الفلسطينيين سكان الضفة الغربية إلى الكيان الصهيوني أو إلى المستعمرات الصهيونية القريبة من الخط الأخضر. يتشكل هذا الحاجز من سياجات وطرق دوريات، أو من أسوار إسمنتية بدل السياجات في المناطق المأهولة بكثافة مثل منطقة المثلث أو منطقة القدس.

هذه المجموعة هي صرختي الخاصة في وجه الطغيان الصهيوني الذي يجابهه الإنسان الفلسطيني الشريف الحرّ دون توقف لتحقيق حلمه الأوحيد وهدفه المقدس، وهو تحرير وطنه من براثن التجس الصهيوني.

٢ - صدرت لك حديثاً مجموعة "تقاسيم الفلسطيني". فما هي تقاسيمه وفق اعتقادك؟

هذه المجموعة القصصية هي مجموعة تسجّل في لوحات قصصية قصيرة ملامح متعدّدة من نضال الشعب الفلسطيني داخل الوطن وخارجه عبر نحو ستة عقود من المعاناة والتصدي والإصرار على الانتصار والتمسك بالوطن، وهي ترصد تفاصيل وأفكاراً ورؤى وأحاسيس ومشاعر ومكابدات وأحلام وتصوّرات الشعب الفلسطيني الذي يصمّم على أن يحقق حلمه المقدس في استرداد وطنه، وهي في الوقت ذاته



تصّور المشاهد الإنسانيّة والتاريخيّة والسياسيّة والاجتماعيّة والدينيّة والفكريّة التي تحيط بهذا الحلم الذي غدا -بلا منازع- صورة مثال للتأثرين والأبطال والفدائيين في التاريخ الإنسانيّ الحديث.

٣- هل "تقاسيم الفلسطينيّ" صادرة عن تجربة شخصيّة لك؟

هذه المجموعة امتداد لذاتي وتجربتي الشخصيّة بوصفي فلسطينيّة تعيش صوراً وأطواراً من القضية الفلسطينيّة، كما تعيشها بطبيعة الحال، لذلك أقول إنّ ذاتي وحشداً من تجارب شخوص عوامي أكون على علاقة مباشرة بها أو على علاقة غير مباشرة قد وجدوا لهم أماكن في سرد هذه الحكايات، وشاركوا في صياغة أفكارها ومواقفها تجاه قضيتها بعد رصد الكثير من المواقف الفلسطينيّة والعربيّة والعالميّة تجاهها، وما لذلك من تأثير على أقدار ومسيرة وأحداث هذه القضية.

٤- هل أنت فخورة بصدور "حدث ذات جدار"، و"تقاسيم الفلسطينيّ"؟

هاتان المجموعتان تمثيل حقيقيّ لفلسطينيتي، كما هي مشهد من مشاهد فخري بعدالة قضية وطني، وانتصار حتمي لها مهما طال الصّراع وامتدّت التّضحيات مادامت هذه القضية هي من أعدل قضايا الإنسان والحرية والعدالة في هذا العالم مهما تأخر تحقيق النّصر الكامل وتحرّر فلسطين من نير احتلالها.

٥- أخيراً كانت لكِ فعاليّات إطلاق لأعمالك الإبداعيّة في القاهرة وفي تركيا في جامعة اسطنبول. فماذا كانت رسالتك في هذه الزيارات؟

هي رسالتي العظمى ومحرك إبداعيّ، إنّها قضية فلسطين التي يجب أن يجب أن تجنّد الأرواح والأزمان والطّاقات لأجل عدالتها وصولاً لتحرير فلسطين.

٦- ماذا قدّمت فلسطينيتك لإبداعك؟

فلسطينيتي علّمتني القوّة والجلد والصّمود والاعتزاز والكرامة ورفض الدّل والهوان، والانتصار لنفسي ولشعبي مهما كانت التّحدّيات، وجعلت إبداعي يمتح من فلسطينيتي ومن ظلالها التّفسيّة والرّويّة والجماليّة.

٧- من المعروف أنّك ذات علاقة حميمة مع طلبتك في الجامعة الأردنيّة. ما سبب هذه الحميميّة؟

سببها الأعظم أنّي أتعامل معهم بروح الفنّان بكلّ ما فيها من رحابة وإنسانيّة ومحبة وتقدير واحترام واتّساع للأخر أيّاً كان.

٨- ماذا قدّم العمل الأكاديميّ لثناء شعلان؟

العمل الأكاديميّ مقبرة الإبداع لاسيما في بلادنا العربيّة، حيث العمل الأكاديميّ وظيفة لا ترتقي لتكون أكثر من وظيفة رتيبة ضمن سلم وظيفيّ أحقّ، وبالتالي لا يقدّم العمل الأكاديميّ لي أكثر من محاولة خنق إبداعيّ وتبديد وقتي في ترهات لا قيمة لها؛ فالعمل الأكاديميّ يقزّم الإبداع، ويسمّن - في الغالب - الرّويضة وخاملي الدّكر والإبداع والمروءة.

٩- صدرت لك مؤخراً مجموعة الذي سرق نجمة. فما الجديد في هذه المجموعة؟

هذه المجموعة تملك لساناً لا يعرف الخوف أو الازدجار، ويصمّم على أن يتصدّى للظلم والظالمين، ليكون خصمهم الذي لا يعرف مهادنة، هي صوت الثّورة والرفض والإصرار على الحياة والعدالة والكرامة، هي إعلاء لقيم الجمال في كلّ مكان وزمان، هي تلك الكلمات التي لا نقولها جهراً إلاّ نادراً، في حين نهمس بها سرّاً لأنفسنا في كلّ لحظة.

١٠ - قرأنا في مجموعاتك القصصية أن المناضل الفلسطيني قد يكون أردني أو مصري أو عراقي أو سوري أو أي عربي أو أي مسلم أو حتى أي إنسان عادل من آخر المعمورة؟ فلماذا هذا الاتساع في تعميم التجربة الفلسطينية؟

فلسطين ليست قضية فلسطيني فقط، بل هي قضية العربي والمسلم في كل زمان ومكان، بل هي قضية كل إنسان يؤمن بالعدالة؛ لذلك فالفلسطيني المناضل قد يكون أردني أو عراقي إلخ، أو أي حرّ في هذا العالم يؤمن بحقّ فلسطين في التحرّر.

١١ - اعتدنا أن نقرأ لسناء شعلان ما تكتبه من قصص حبّ ومعاناة إنسانية. فأين هذه الكتابة من إصداراتها الجديدة حول القضية الفلسطينية؟

أنا أكتب في صميم هذا المحور الذي أكتب فيه، فعندما أكتب عن فلسطين فأنا أكتب عن أسمي قضية حبّ، وهي قضية حبّ فلسطين، وعندما أكتب عن معاناة الشعب الفلسطيني، فأنا أكتب عن أكبر معاناة نبيلة في هذا الكون، وهي تتسع لتشمل معاناة كل إنسان يناضل دفاعاً عن وطنه في كل مكان.

١٢ - ما هي الثيمة المشكّلة لمجموعتك القصصية "عام التمل"؟

هذه المجموعة هي مجموعة الثورة بامتياز، فعام التمل لم يكن سوى العام الذي ثارت به مملكة التمل على الظلم والجبروت، وهزمت مملكة الإنسان المتغطرس الجبار، هذه المجموعة القصصية تتخبر أبطالها من الشرائح كافة ليكون أبطالاً ثائرين على منظومات قمعية مختلفة ابتداء بالذات وقهرها واستلابها للإنسان مروراً بقمعية الجسد

والأفكار والفناعات والعادات والتقاليد انتهاء بقمع المجتمع والأفراد والمصالح والإكراهات والتعسف والفساد والظلم والاضطهاد والتمييز.

في هذه المجموعة القصصية استطاع أبطالها أجمعون أن يقولوا: لا، وهذا انتصارهم الأكبر والأساسي الذي سوف تنساق في فضائه باقي الانتصارات الإنسانية التي هي حقّ طبيعيّ ومكتسب للإنسان ما دام يصمّم على أن يحصل على حقّه، ويتصرّ به على الظلم والاضطهاد والاستلاب

١٣ - نالتِ روايتكِ أعشقتني" اهتماماً نقدياً وأكاديمياً كبيراً. ما سبب ذلك برأيك؟

أعتقد أنّ لعبة التجريب في هذه الراوية، فضلاً عن الاحتفاء باللّغة وجماليتها، وتناولها لمواضيع إنسانية مقلقة جعلتها تخاطب قلب كلّ من يقرأها، وتوثّب حالة قلقة التي تجعله يعايش تجربة تلقّي مختلفة معها.

١٤ - كان لكِ شرف تمثيل الأردن في العديد من المؤتمرات الثقافية، ماذا أضافتُ لكِ هذه التجارب؟

السفر الموصول، والتّعرف على البشر وتجاربهم وأفكارهم جعلتني أكثر إنسانية، وأكثر اعتدالاً في تفكيري، وأكثر قدرة على نقل تجارب التّجّاح والإبداع إلى وطني وطلّابي وإبداعني، لقد وجدتُ نفسي في السفر.

١٥ - أنتِ أكاديمية متخصصة في الأدب الحديث. كيف أفدتِ من دراستكِ للأدب العربيّ في واقع تجربتكِ الإبداعية؟

تخصّصي جعلني أنقل حالة الإبداع عندي من حالة اللاوعي إلى حالة الوعي  
الكامل والقدرة على التّجنيس والتّقدّ الذاتيّ قبل أن يرى عملي التّور.

١٦- لكلّ كاتب ثيمة تسيطر عليه لحظة الكتابة، ما الثّيمة التي دائماً تسيطر  
على الدّكتورة شعلان؟

الثّورة والبحث عن الحرّية والعدل والجمال.

(٩٤)

حاورها الإعلامي حيدر المجالي / الأردن





\* د. سناء شعلان: "جائزة الكاتب العربي" للعام ٢٠٠٦ ألهمت عزمي، وحملتني تحديات جديدة.

١- حصلت أخيراً على جائزة الكاتب العربي عن مجموعتك القصصية "عينا خضر". فما الذي تضيفه هذه الجائزة إلى رصيدك الإبداعي؟ وما مدى رضاك عنها؟

أنا فخورة للغاية بحصولي على لقب الكاتب العربي في حقل القصة القصيرة، في حين حُجبت الجائزة لهذا العام في حقل الشعر، لعدم ارتقاء المشاركات إلى المستوى المطلوب.

لا شك أنّ هذه الجائزة تضاف إلى رصيدي الإبداعي، وتعدّ خطوة في مسيرة تقييم إنتاجاتي، فالجوائز كثيراً ما تكون فرصة لتقييم الموجود لاسيما في مشهد إبداعي يعجّ بالأسماء والطروحات، فضلاً عن أنّ إدارة الجائزة سوف تقوم مشكورة بطبع المجموعة الفائزة على نفقتها الخاصة في ثلاثة آلاف نسخة، وستقوم بتوزيعها مجاناً على الوطن العربي للتعريف بيّ عربياً، وهذا دعم محمود، أغبط نفسي عليه.

٢- برأيك الخاصّ ما هو الأمر الذي أهّل مجموعتك "عينا خضر" للفوز بهذه الجائزة؟

في هذا المقام أكتفي بالاستشهاد ببيان لجنة التحكيم حول مجموعتي الفائزة إذ قالت: "إنّ الجائزة بمثابة تحدّ للمبدع، حافز له لتعميق ثقافته، وتطوير أدواته وخبراته، ومجموعة قصص "عينا خضر" مزيج من الخيال الجامح والأسطورة، وسبك ولغة تتمتع بالحيوية. تكتب الكاتبة القصة بقوة وبراعة وتمرس كبير.

وتعمد إلى استخدام لغة بسيطة ومتشّقة، لكن ضمن أبنية تعتمد المفارقة أساساً لها، حيث تحاول أن تستخدم المفارقة لغايات النقد السياسي أو الاجتماعي، وتعضدها



أحياناً بإحالات تراثية أو أسطورية. كما تتميز المجموعة بالجسارة والابتكار، واقتحام مناطق غير مألوفة؛ إنها تجوس مناطق ما زالت عند الكثيري في نطاق المحرمات متشائمة، ولا تستمد فنيّتها من عدالة القضية أو قسوة الواقع، بقدر ما تستمدّها من مطابقتها بين فهم لدينامية القصة القصيرة وشعرية اللغة.

٣- هل خرجت القصة عندك عن إطارها التقليديّ المتعارف عليه؟ وما هي طريقتك في الكتابة القصصية؟

أنا شغوفة بفكرة تحطيم الشكل الكلاسيكيّ الرتيب للقصة القصيرة، وأسعى بكلّ ما أوتيت من موهبة إلى ابتداع شكل قصصيّ جديد، يؤمن بالتشظّي حالة إبداعية خاصة إذا أحكم قيادتها وتمثلها مع الحرص على أن لا تتعرض الفكرة أو الرؤية في القصة للتشظّي، بل على العكس يسعى هذا التشظّي إلى أن يكون في سبيل بروز الفكرة وتعريبها ومجاهرتها بترديّ المجتمع وتساقط بعض رموزه واختلال ثوابته وقيمه.

٤- ما دور الجائزة الذي تلعبه في حياتك المستقبلية فيما يخصّ كتابة القصة؟

الجائزة محفز نفسيّ قويّ، وداعم ماديّ محمود، وهي بكلّ تأكيد قوة إعلامية جيدة لاسيما في مشهد إعلاميّ عربيّ مأسور للشللية والتكتلات والتجمعات التي يصعب اختراقها.

٥- أيضاً، ما رأيك في حركة النقد التي تشهدها الساحة الأدبية؟ هل هي حركة نقدية حقيقية أم ماذا؟

التقد في الأردن شأنه شأن أيّ نقد في العالم فيه التقد الاستعراضيّ الشلليّ المحكوم بمنطق العصابات والتكتلات والمصالح المشتركة، وفيه الرّؤى نقديةً الناضجة الخبيرة القادرة على تمييز الغثّ من السّمين، وتوجيه الأقلام المبدعة، وهناك الكثير من الأقلام النقدية الشريفة التي اعتزّ بها.

٦- كيف تقيمين الأدبية والقاصّة الأردنيّة مقارنةً بغيرها من أدبيات العالم العربيّ؟ وهل أخذت موقعها كما يجب؟

لستُ في موقع تقييم؛ فالأمر في حاجة إلى كثير من الدّراسة والمقارنة، لكن أستطيع القول إنّ هناك الكثير من التجارب الإبداعية النسوية في الأردن التي تستحقّ التوقّف عندها.

٧- تعكفين حالياً على دراسة التّمودج النسويّ على اعتبار أنّه يشكلّ مجموعة مميّزة خارجة على التّمودج الذكوريّ، فما الدوافع والمؤشّرات والمحدّدات؟

التجربة النسوية تجربة فريدة ومستقلّة وغنيّة بمعطيات الواقع، وإرهاصات إزماته، ومخاضات تجربته، وهذه التجربة قد عانت طويلاً من التهميش، أو من التّقزيم في أحسن الحالات، وقد عانت في الوقت نفسه من الوقوع في فخّ القوالب الجاهزة والجامدة التي سجنت فيها على يد الإبداع الذكوريّ، بل وعلى يد الإبداع النسويّ الذي لم يتجاوز قيود وأشكال الإبداع الذكوريّ في بعض الأحيان، إن لم أقلّ كثيراً.

٨- أين يكمن الخلل في دعم الإبداع الأديب الأردنيّ؟ وهل أنت راضية عن الجهود التي تبذلها وزارة الثقافة وأمانة عمان في دعم الأديب الأردنيّ؟ وماذا تقترحين في هذا الشّأن؟

على الأديب أن يسعى لدعم إبداعه لا أن ينتظر كل شيء من المؤسسات الحكومية الحبيسة في معظم الأوقات لمنطق العصابات الثقافية التي توجه الدعم لغير مستحقه من أصحاب المواهب والقرائح الخلاقة.

٩- حصلت في الستين الأخيرتين على أكثر من ٢٦ جائزة. هل تعدّين نفسك محظوظة بهذه الجوائز المتعددة التي حصدها مؤخراً؟

أشكر الله على نعمه وتيسره، لكنني لا أؤمن أبداً بالخطأ أبداً؛ فالخطأ ذريعة الفاشلين والضعفاء، أنا أؤمن بالعمل الجاد، والتعلّم المستمر، والعمل الموصول المخلص، وعدم اليأس؛ لذا فأنا إنسانة جادة، ولست محظوظة أبداً.

١٠- ماذا عن الموهبة؟ أين موقعها في خارطة إبداعك؟

لا يختلف اثنان على أنّ هناك ما يسمى بالموهبة، فهي هبة إلهية، وموضة على الإنسان أن يستضيء بنوره السماوي الغامض، لكنّها لا تساوي شيئاً دون إدراك حقيقتها وتنميتها، والعمل على صقلها، فالموهوب لا يملك سحراً، هو في الحقيقة يملك ثيمة خاصة، يعمل على تنميتها إلى أن يخرج منها لؤلؤة، وبخلاف ذلك، فالموهبة لن تكون أكثر من عبء على كاهل صاحبها.

١١- ما الذي رشحك للفوز بالجوائز التي حصلت عليها مؤخراً؟

أعتقد أنني معنية جداً بدواخل الإنسان، وتمعن مع ضعفه ومآسيه، وقادرة على التعبير بلغة شعرية عن خلجات انكساراته وعن مآل صراعاته دون تحرج أو مجاملة أو هروب، أنا أعري الواقع، وأفضح عيوبه بكلّ مصداقية وجرأة؛ لذلك التوقّف عند ما أكتب هو تحدّي الاكتشاف والمكاشفة والبوح، وكلّ ذلك بنصّ إبداعيّ يحتفي بالتجريب والشكل، ويحرق الرتابة والكلاسيكية.

١٢- أنت متخصصة أكاديمياً بالأدب الحديث لا سيما بالرواية والقصة القصيرة. فما هو المأمول لتخصّصك من موهبتك؟ وإلى أي مدى كان لتخصّصك من أثر على إبداعك؟

الدراسة الأكاديمية قد تصل الإنسان بتيارات التشكيل الروائي والقصة، وتفتحه على عوالم دراسة الظاهرة الإبداعية بلغة العلم والأرقام والقواعد، وهذا يسر للأديب فهم مبادئ الإبداع وأسسها، لكنّه بالتأكيد لن يخلق إبداعاً إن لم تكن هناك موهبة، فالموهبة هي الأساس، وإن كنت لا أنكر أنّ موهبتي تدين بالشّيء الكثير لتخصّصي الأكاديمي.

الحقيقة أنّ عندي طموحات كثيرة بما يخص ربط موهبتي بتخصّصي؛ فأنا أحلم بأن تهني موهبتي أدوات نقدية جديدة ورائدة لدراسة الأدب برؤية جديدة، ومنطلق أكثر رحابة وطواعية.

١٣- أنت فيما تكتبين معنية بشكل خاصّ بثنائية الرجل والمرأة، وجمالية الحبّ، فما تعليقك ذلك؟

ثنائية الرجال والمرأة هي من الثوابت في تاريخ الفكر الإنسانيّ، وقضية الحبّ هي قضية لا تقل خطورة عن أعتى القضايا الوجودية.

لي فلسفتي الخاصة في الحب في مستوياته وتجلياته كلّها، وأعتقد أنّه الثيمة الكبرى التي تحتوي مشاعر الإنسان كلّها، فالسلوك الإنسانيّ بجلّه إما أن يكون بدافع الحبّ، أو بدافع عدم وجود الحبّ، بغض النظر عن نوع الحبّ، فلا غرو إذن أن تغدو قضية الحبّ عندي قلقاً جميلاً، أفرغه في كتاباتي.

١٤ - هل مجموعتك القصصية الأخيرة "قافلة العطش" تقع ضمن خطتك العشقية  
إن جاز التعبير؟

المجموعة تطرح أنماطاً غريبة من الحب، وأظن أنها ستكون مجموعة مثيرة  
للجدل.

١٥ - ماذا تقولين للأصوات الشابة؟

أقول لهم كما أقول دائماً لنفسي، وكما علّمتني والدتي التي اعتز بها، وبدعمها  
المستمر لي، وبإيمانها الصادق بموهبتي، أقول لهم ولنفسي: "لا مستحيل تحت الشمس،  
وهناك دائماً متسع للجديد وللجميع".

(٩٥)

حاورها الأديب الإعلامي رفعت علان / الأردن





١- ما أهمّ انشغالاتك هذه الأيام؟

هذه الأيام أنا منشغلة بإنجاز روايتي الجديدة التي ستتبع رواية "أعشقتني"، هي رواية تقدّم رؤيتي الخاصّة عن البقاء والخلود والسعادة.

٢- كنتُ قبل فترة وجيزة في زيارة علميّة ثقافيّة للهند. ماذا تقولين عن هذه

الزيارة؟

هذه الزيارة هي من الأهمّ الزيارات العلميّة لي في حياتي؛ إذ عاينتُ فيها عن قرب المشهد الأكاديميّ العلميّ في الجامعات الهنديّة، لاسيما في حقل اللّغة العربيّة وآدابها، وهو مشهد أدهشني بما يملك من زخم وتسامق وعلم وجهود فكريّة وبجثيّة وإنتاجيّة، كما ملأ نفسي بالفخر بهذه الكواكب العلميّة الغيورة على الإسلام وعلى العربيّة التي تهب أعمارها وجهودها ونيّاتها لأجل خدمة اللّغة العربيّة.

لقد هالني هذا السّعي المخلص في هذا الشّأن من علماء الهند وباحثيها، وهو سعي أعدّه مدرسة خاصّة في هذا الشّأن، تمتدّ جذوها إلى قرون خلتُ أسهم العلماء الهنود فيها في حمل راية الحضارة الإسلاميّة، وغدّوها بفكرهم وإبداعهم ومؤلّفاتهم

٣- ما آخر ما قرأت من كتب؟ وما مدى استفادتك ممّا قرأت؟

قرأتُ أخيراً كتابي "مشاهد ومطارحات في الأدب واللّغة والثّقافة" وكتاب "الاتجاهات الوجوديّة في الشّعريّ العربيّ الحديث"، وكلاهما كتابان للدكتور محمد ثناء الله التّدويّ، وهما كتابان يقدّمان رؤية خاصّة في التلقّي والتأويل والتّأصيل، فضلاً عن أنّهما يمنحان مساحات جديدة في الرّؤية لحركات التّقذ والإبداع عبر رصيد عملاق يملكه العلّامة التّدويّ في المعرفة والثّقافة والقدرة العملاقة في تشكيل رؤية



خاصة تمتح من فكر إنسانيّ رحبّ قادر على تشكيل التّصوّرات، وتبرير المختلف،  
وتسويغ الجمال عبر التّفاد نحو مشاربه العليا.

٤- ما أكثر ما ترك أثراً في نفسك في زيارتك إلى الهند؟

ذلك الدّفء وتلك المحبّة التي قابلني الجميع بها، وتعطّشهم جميعاً للعلم  
والعلماء، وللعرب والعربيّة، لقد ضرب لي الجميع في الهند مثلاً نادراً مشرفاً لأنفس  
التّقية التي تنذر أنفسها للعلم، وتعيش في محرابه، وتتفانى لأجل الإسلام والعربيّة.

لقد عشتُ تجربة راقية ونادرة في الهند، وهي تجربة شحتني بالقوّة والمحبّة  
والخير والجمال الذي استمددته من علماء الهند وباحثيها وأهلها الطيبين وبيئتها  
الحنونة الجميلة.

بين العرب والهنود أرث عملاق من التاريخ المشترك، في ماضينا وأحلامنا  
ووجوهنا، بل وقد يكون في دماء الكثير منا تجري دماء الآخر، تلك القوافل ما زالت  
تسعى بيننا، أولئك العلماء والمبدعون والمبرّزون المشتركون يشكلون قاسماً عملاقاً  
خالداً بيننا، والحاضر القريب أو البعيد نسبياً جمعنا في الكثير من الظّروف والمواقف  
والأفكار والرّوى والأحاسيس المشتركة والدّاعمة.

٥- من المعروف أنّك أدبية مولعة بالسّفر. عمّ تبحثين في سفرك الموصول؟

وماذا وجدت في سفرك هذا؟

أنا أبحث في سفري عن الجمال والسعادة والاكتشاف والدهشة والخير، وجميعها موزعة بين البشر، وقد وجدتُ في السفر طريقة لجمع شتات هذه المعطيات في أنفس البشر وفي مختلف جغرافياتهم.

كما قد وجدتُ أنّ الخير هو الأجل في البشر، وهو المعول عليه الأوحاد في خلودهم وسعادتهم وتساميتهم.

٦- التقدر في الأردن هل يرسم للمبدع الوجهة الصحيحة أم يشتت العمل الإبداعي؟

التقدر عندما يصدر من قلم نقديّ أصيل، فلا بدّ أنّه يرسم الطّريق والمحدّدات والإمكانات والمطلوبات والهبات وأماكن القوّة والتشكيل والتوليد للمبدع، لكن عندما يكون نوعاً وشكلاً من أشكال "مضافات العرب" و"مجاملات الأعراب" وأقاصيص السّمار وأكاذيب السّكاريّ فهو -دون شكّ- لغو لا قيمة له.

٧- متى يصبح النصّ فتحاً لمبدعه؟

النصّ الإبداعيّ يملك في الغالب كيمياء الإفصاح والإحالات الصّادقة نحو جوانب منتجة؛ لذلك فهو في الغالب يفصح عن حقيقة منتج، ويرفض أن يتواطأ معه على الإدعاء أو الكذب أو التلفيق، ليس لأنّ منتج غيبي، وليس لأنّه صادق، وليس لأنّ الإفصاح قصديّ في النصّ، بل على العكس أحياناً، فقد يكون التستر والإخفاء والكذب والإدعاء هم غايات النصّ الأساسيّة، لكنّ النصّ يعجز في الغالب عن أن يقوم بغايته؛ لأنّ من الخصائص العجيبة القهريّة والملازمة للنصّ أنّه يقول حقيقة منتج مهما بالغ في التّخفيّ خلف مهارته اللّغويّة، وأعتقد أنّه قادر على تجاوز نفسه عبر حقيقته اللّغويّة المصنوعة في منجز نصّيّ طليعيّ.

وتكون المفارقة الفاضحة عندئذ في أنّ النَّصَّ يغدو الفاضح الحقيقيّ لصاحبه،  
وفحّه غير المتوقع، ووثيقة إدانته واتهامه، وعلى ذلك يمكن أن يتوارى المرء خلف أيّ  
شيء من الأقوال الكاذبة أو الأفعال الملقّنة، أمّا النَّصَّ، فهو فخّ فاضح، لا يمكن  
تجاوزه مهما بلغ المبدع من نضوج وموهبة، ومهما امتلك من ملكات وأدوات.

(٩٦)

حاورتها الإعلامية رنا العزّام / الأردن





## ١ - صفي سناء شعلان بالكلمات؟

أعتقد أنّ سناء شعلان هي امرأة تجيد أن تكون ذاتها قبل كل شيء، وهذا سرّ نجاحها وسعادتها في الحياة، سناء لا تستطيع إلا أن تكون إلا ذاتها؛ لذلك هي تكتب، وتحلم بغد جميل يحمل المستقبل.

عندما يحاول الكثيرون أن يكونوا غير ذواتهم، تجتهد سناء لتكون في أقرب حالاتها منها، وأقرب حالاتي مني، هي عندما أكتب أحلامي لتصبح حقيقة مفترضة مؤجلة حتى تكون.

سناء طفلة امرأة، وامرأة طفلة، وبين هاتين الحالتين تسكن دهشتها البريئة التي تهبها عيناً قادرة على رؤية الأشياء من دواخلها حيث لا كذب أو خداع.

## ٢ - كيف هو حال الأدب الآن؟

هو يعيش في غيبوبة تواصلية وتأثيرية، يستيقظ قليلاً، ويغمى عليه كثيراً، والساحة تعجّ بالأسماء والأعمال، والتقد الجادّ غائب في معظم الأوقات، وخارطة المصالح والشلل والعصابات تحتلّ المشهد برمته خلا استثناءات قليلة لا يُعولّ عليها.

## ٣ - هل القصة القصيرة في شكلها التقليديّ قد مضى عهدها؟

لا لم يمضِ عهدها تماماً، لكنّها بشكلها التقليديّ لا تقوم بدورها المأمول في الوقت الحاضر، ولا تقوم بوظيفتها البنائية بشكل كامل؛ لذلك على القصة القصيرة أن تطوّر شكلها باطراد كي تواكب العصر والمستجدّات، وتضطلع بدورها بكلّ نجاح.

## ٤ - هل كتابة القصص المخصصة للأطفال تحتاج لاستحضار حالة معيّنة؟

لا بدّ لكاتب القصّة القصيرة أن يكون طفلاً كبيراً ابتداءً، وعليه أن يتوافر على ثقافة لغويّة عريضة، وعلى رؤية تربوية، فضلاً عن سعة الخيال، ونضوج التجربة التربويّة.

٥- كيف يمكن للكاتب أن يحافظ على إبداعه من السرقات الأدبيّة؟

يبدو أنّ من الصّعب على المبدع في خضمّ هذا التّفجّر التّواصلّي في العالم أن يحافظ على إبداعه من السرقة لاسيما في ظلّ وجود لصوص محترفين في هذا الشأن؛ لذلك على المبدع أن يحتاط لذلك بأن يوثق إبداعه بالشكل القانوني قبل نشره كحدّ أدنى من الاحتياط من قرصنة الإبداع.

٦- أخذت موقعك بوصفك ناقدة متميّزة، فما أهم ملامح تشكّل ذاتك التّقديّة؟

أجنح دائماً إلى أن يكون لي منهجاً معلناً وواضحاً عند التّقّد، وأخرج العلاقات الشّخصيّة من حساباتي، وأحرص على أن لا أعرّض بالتّقّد لأيّ عمل ضعيف أو متهاوٍ؛ فخير ما نفعه حيال العمل السيء هو أن ندعه يسقط في الظلّ.

٧- برأيك، هل يكون التّقّد التّسويّ منصفاً للأدب التّسويّ؟

بالتأكيد لا يمكن أن يكون كذلك؛ لأنّه يصدر أساساً من زاوية تبخيسيّة تفترض ابتداءً أنّها أمام عمل أقلّ قيمة، ويحتاج إلى وصاية الرّجل.

٨- هل تعدّين شبكات التّواصل الاجتماعيّ، مثل بوك مثلاً، وسيلة جيدة لإيصال الإبداع والفكر أم هو خطر عليهما؟

الأدب الجيد لا خطر عليه من أيّ شيء، وأياً كانت الطّريقة في نشره سيثبت نفسه.

٩- ماذا تمثّل لك ترجمة أعمالك إلى أكثر من لغة، مثل: الكرديّة والإنجليزيّة والفرنسيّة والتركيّة والإيطاليّة؟

ترجمة أعمالني إلى لغات أخرى هي نوافذ لي على الإنسانيّة في كلّ أصقاعها، وهذا أمر يسعدني كثيراً.

١٠- ماذا يعني لك كل من؟

- التّقد: طريقة تدوّق.

- الطّفّل: المستقبل.

- التّجّاح: فاكهة الاجتهاد.

١١- ما الدّافع لكتاباتك كلّها؟ وما أكثر عمل يستهويك منها؟

أنا باحثة لاهثة لا تعرف الكلل أو الملل أو الإحباط عن نقطة مضيئة في نفسي، وفي نفس من أعرف من بشر، لعلّها تكون الهادي لي في هذا الطّريق القدري المخيف؛ لذلك أنا أحبّ من أعمالني ما شابه نفسي الثائرة الحاملة الشّفاة السّاخرة.

١٢- تكتبين قصص الأطفال. كيف تختارين الأبطال والشخصيّات؟ وعلى

أيّ أساس تقيسين اختيارك؟ وكيف لمست تجاوب الصّغار معها؟

أختارها من الذاكرة الجمعيّة أكانت مفترضة، أيّ من أبطال المخيال الشّعبيّ أو الجمعيّ، أم كانت حقيقيّة وتراثيّة من تراثنا الحضاريّ العملاق، وأحياناً أختارها من



الذاكرة الجمعية المفترضة التي تملئ علينا قيم الجمال كلّها ممثلة في بشر نخبة قادرين على تغيير مفاهيم الفساد، وإعادة بناء مقاييس جديدة للوجود والتعايش والسعادة.

أعتقد أنّ الأطفال يتواصلون جيداً مع قصصي، وكثيراً ما أتفاجأ بوعيمهم العملاق في إزاء ما يعلّقون به على ما قرأوا لي؛ فأطفال هذا الزّمن بشراً بالغين في مستوى الوعي، ولا يجوز الاستخفاف بفهمهم وإدراكاتهم.

١٣ - إلى أيّ مدى يلعب الخيال دوراً في سرد محاور القصة لديك؟

في الغالب أنا منحازة إلى الخيال الممكن، لا الخيال المستحيل، بمعنى أنّني أفضل أن أستثمر الخيال الممكن الحدوث في حياتنا المعيشة، بدل الجنوح نحو الخيال المقطوع الصّلة مع الواقع.

باختصار أنا أبحث عن الحقيقة في الخيال، وعن الخيال في الحقيقة؛ لأقول بأنّ الحقيقة أغرب وأبشع وأجمل من الخيال.

١٤ - هل يزاحمك التقدير في مشوارك الأدبيّ؟ ومتى يخرجك عن شعورك وذاتك؟

من المفترض أن يقود التقدير الإبداع إلى مساحات جديدة من الرؤية والتأويل؛ لذلك هو حالة شعورية خاصة تنقل الإبداع من حيز الإنتاج إلى إعادة النظر والاستدخال والتلقي.

(٩٧)

## حاورها الأديب الإعلامي عمر أبو الهيجاء / الأردن



الأديب الإعلامي عمر أبو الهيجاء مع د. سناء شعلان



١- صدرت لك مؤخراً رواية مؤخراً بعنوان "السقوط في الشمس"، وهي رواية تركز مفاهيم راقية للعشق، وفيها نوع من الاسترجاع الزمني المشطبي، برأيك ما الجديد والمختلف والفلسفة الإنسانية في هذا العمل؟

الرواية هي ملحمة إنسانية تركز مفاهيم راقية للعشق والتفاني والعطاء، وتعلي من قيم الإبداع الذي يستثمر الموهبة ليقدم مشاعراً لها تميزها وفرادتها، والرواية تحتال على التعيين والتقييد؛ إذ إنها تخلو من زمن ومكان محددين، بل إننا لا نستطيع أن نعرف اسم البطل أو البطلة، لكن ذلك لا يعثر جمالية التلقّي، بل على العكس يفتح التصّ على التجربة الإنسانية كاملة، ويجعله مرادفاً شعورياً لأيّ مشاعر صادقة وناضجة، وذلك عبر لوحات من المونولوج الداخلي والاسترجاع الزمني المشطبي.

الرواية تطرح فلسفة إنسانية خاصة، تنطلق من جدلية الاختيار والجبر، وتحتفي بجمالية الروح الإنسانية عبر فتازية مكانيّة تركز السعادة الإنسانية بالمعنى الشعوري، وهي رواية تختلف بشكلها ومضمونها عن المعتاد؛ إذ إنها لا تقدم أحداثاً رومانسية، لكنها تقدم عملاً يرى الحب رديفاً أساسياً للوجود الإنساني، وخلصاً له من الألم والشقاء.

٢- كتبت القصة القصيرة والرواية والتقد. أين تجد نفسك أكثر في هذه الأشكال الإبداعية؟

أجد نفسي فيها جميعاً؛ فهي تنميطات أدائية شكلية للتعبير عني، وإنما يكون اختيار الشكل وفق الدفقة الشعورية والإدراكية التي تملكني في لحظة ولادة المنجز الإبداعي أو الثقافي.

٣- مؤخراً قمت بتوقيع روايتك "السقوط في الشمس" في معرض عمان الدولي للكتاب. كيف كان صدى هذا الاحتفاء؟ وهل أنت مع ظاهرة توقيع الكتب؟

أعتقد أنّ تجربة توقيع روايتي كانت تجربة مثيرة؛ فهي تهدم الهوة بين المبدع والمتلقّي، وتفتح آفاق التّواصل والتأثير، وتسمح للمبدع بأن ينظر في عيني القارئ، وبأن يبني ألفة نفسيّة معه؛ لذلك أعتقد بأنّ تجربة توقيع روايتي ضمن فعاليّة معرض الكتاب كانت فكرة موفّقة لإبداعي؛ فهي تربط العمل الإبداعيّ بمهرجان الثقافة والتّواصل المعرفي، وتتيح له حيّزاً عريضاً للتّواصل، لاسيما أنّ المعرض قد شهد إقبالاً كبيراً من الأردن ومن خارجه. وإذا كانت ظاهرة توقيع الكتب نافذة للتّواصل مع الإبداع، فنعم الظّاهرة هي.

٤- كيف تنظرين إلى واقع الخطاب الرّوائيّ والقصصيّ العربيّ في اللّحظة الرّاهنة؟

السّاحة الإبداعيةّ العربيّة تضجّ بالأقلام الموهبة التي استطاعت أن تؤسّس لخصوصيّة عربيّة شكلاً ومضموناً في الرّواية والقصة، وعتقتهما من أغلال التّقليد للشكل الغربيّ، وسمحت بأن تمتحنا من الأشكال التّراثية العربيّة الغنيّة بالقصّ.

٥- نلت العديد من الجوائز الأدبيّة محليّاً وعربيّاً. ماذا تضيف للجوائز للمبدع؟

من المفترض البدهيّ أن تكون الجوائز أداة ذكيّة لانتخاب الأعمال المميّزة لاسيما بين صفوف الأقلام الشّابة، ووسيلة طيّبة لتّعريف بالأديب، وأرض لفضاءات جديدة من التّواصل مع القارئ والمثقف والناقد والإعلامي، وإن كان الأمر كذلك، فأنا فخورة بهذه الجوائز التي تقدّمني إلى المشهد الإبداعيّ العربيّ بشكل عريض.

٦- حصلت مؤخراً على جائزة الكاتب العربيّ للعام ٢٠٠٦ عن مجموعتك القصصيّة "عينا خضر". ما الذي أهل هذه المجموعة للفوز بهذه الجائزة وفق رأيك؟

هذه المجموعة مزيج من الخيال الجامح والأسطورة، ولغتها تتمتع بالحيوية، وتعتمد إلى استخدام لغة بسيطة ومتقشفة، لكن ضمن أبنية تعتمد المفارقة أساساً لها، إذ تحاول أن تستخدم المفارقة لغايات النقد السياسي أو الاجتماعي، وتتميز المجموعة بالجسارة والابتكار واقتحام مناطق غير مألوفة، إنها تجوس مناطق ما زالت عند الكثيرين في نطاق المحرمات.



(٩٨)

حاورها الأديب الإعلامي محمد جميل خضر / الأردن







\* د. سناء شعلان: النساء القبيحات والمهملات هن اللواتي يعادين الرجال.

\* د. سناء شعلان: أنا منتصرة دائماً للتغريد خارج السرب إن كان السرب يعجّ بالغبان، ولا يتقن شذو السنونو.

\* د. سناء شعلان: في عملي الروائي القادم سأضحك طوب الأرض على تهافت المتعلمين.

\* د. سناء شعلان: أقيس نجاحي بعدد حسّادي.

١ - عندما تتجاوز الكتابة الإبداعية مع المشاغل الأكاديمية، فكثيراً ما يجري الحديث في تلك الحالات عن التداخل بينهما أو تأثير جانب منهما على الآخر. فكيف توائم بين هذين البعدين الأساسيين في مسيرتك؟

العمل الأكاديمي لا يسرق الزمن من المبدع كما يبدو في الظاهر، لكنه يشوّه المساحة النفسية للمبدع بأثقال الروتين وأعباء البيروقراطية وسخافات العمل الإداري، ومساعي الفاشلين من الإداريين غير المبدعين بأي شكل لتحويل المشهد الإبداعي إلى وظيفة مكرّسة تديرها المؤسسة التي ينتمي المبدع إليها، أو لتحويل المبدع إلى ساحة غنائم يتقاسمها العمل المؤسسي، ويعلّو به نحو بعض بقع الشهرة، لكن للمبدع أن يحوّل هذا المشهد إلى خزان قصصي ولفاعي يشكّل رافداً لمخيل المبدع، أنا شخصياً تعلّمت أن أقتنص من المشهد الأكاديمي الكثير من شخصياتي الإبداعية؛ فالمشهد الأكاديمي يقدم لي مساحة مجتمعية كاملة بحكم أنّ المجتمع الجامعي هو بيئة مجتمعية كاملة بتجلياتها كاملة، وقد تعلّمت من البيئة الأكاديمية أنّ الشهادات كثيراً ما تعجز عن أن تهب الأخلاق، وهذه النماذج المهرّجة أنصاف الأكاديمية وأنصاف الخلوقة وأنصاف البشر قد أهتمني في تصوير كثير من زيف المجتمع ورصد تهافته في بعض قصصي ورواياتي.

لا أخفي سرّاً إن قلتُ إنّ روايتي القادمة سوف تستثمر الكثير من الشخصيات الأكاديمية الزائفة في قالب كوميديّ يجسد تهافت المجتمع في جوانب خطيرة منه، وكما يقول إخواننا المصريون "سأضحك طوب الأرض على تهافت المتعلمين"، وهذا وعد لقرائي ومحبيّ كلهم في عملي القادم.

٢- نكتين بغزارة، وتنوعين مع هذا الكمّ الزاخر؛ فمرة القصة، وأخرى الراوية، وثالثة التقد. ما هي أدوات كتابتك على وجه العموم؟ وما هي طقوس الكتابة الإبداعية لديك؟

العبرة في رأيي الخاصّ ليست في الكمّ أو النوع، لكن العبرة هي في الجودة والمنافسة والتميّز، ومن هذا المنطلق نستطيع أن نحكم الحالة الإبداعية عند أيّ مبدع بعيداً عن لعبة السنوات والأعداد، أنا شخصياً راضية عن مسيرتي الإبداعية، لاسيما أنّي فيها متصالحة مع نفسي ومع أفكاري ومشاعري وقناعاتي، وفي الوقت نفسه مستسلمة لدفقاتي الشعورية، ومنساقّة للحالة التشكيلية لإبداعي؛ لذلك لا يعنيني جنس إبداعي، بقدر ما يعنيني أن يخرج بالشكل الذي يعبر عني، وتقودني حالتي إليه؛ لذلك عندما أكتب نقداً فأنا أكون مخلصّة لذات التشكيل ودراسته وفق منظومة أكاديمية واضحة الحدود، وعندما أكتب سرداً أكون قصة أم رواية فأنا ألهث خلف حالة الحكيم التي قد تمتدّ مساحة أو تقصر وفق حجم الرؤية، وعندما أهرب إلى المسرح أو إلى أدب الأطفال فيكون الطّفّل في داخلي مستيقظاً يريد أن يستمتع بفنّ الفرجة ببوح عملاق دون أن تخنقه تابوات الزّجر.

لأنني أعيش حالة الكتابة بكلّ إخلاص وأريحية وصدق فإنّ أهمّ طقس من طقوس كتابتي أن لا يكون في جوّ الكتابة عندي أيّ روح أعتقد أنّها قبيحة؛ لذلك لا يمكن أن أكتب في جوّ مشحون بأيّ شكل من الأشكال بالكره أو القبح، ولا تطيب

نفسى بالكتابة في مساحة فيها شخص لا يستهويني؛ فهو يهبط بطاقتي الإبداعية الايجابية.

إن كان الجو النفسي حولي جميلاً رائعاً، فيعني أن أكتب في مساحة نور لا ظلام، وبقلم أزرق على ورق أزرق بعد أن أضع قطرات وافرة من عطري المفضل الذي أصبح علامة فارقة بالنسبة إليّ الذي لا أتخيل الكتابة دون أريجه.

٣- لا شك أنّ كمّ الجوائز الهائل الذي حصلت عليها خلال مدة زمنية قصيرة نسبياً، أثار -وربما ما يزال يثير- ردود فعل متباينة من حسد وحقد، وربما أيضاً يثير تعليقات وتشكيكاً في واقع الحال حولها وفي مراميها. أنت على وجه التحديد كيف تفسرينها؟

التّجّاح تحيط به دائماً الظّنون والأحقّاد والحساد، لذلك أقيس نجاحي بعدد حسّادي، وإن كنت لا أتوقّف عندهم أكثر من توقّفي عند مريض أدعوه بالشفاء من داء حسده، ولست معنيّة بالتسويغ والتبرير، فالتّجّاح هو حالة مبرّرة بحدّ ذاتها، ولا تحتاج إلّا إلى المزيد من العمل من المبدع، عندي مشروعى الإبداعى والأكاديمى الخاصّ الذي أسير فيه قدماً بخطى راسخة، وكلّ ما أحقّقه من نجاحات هو مؤشّرات صريحة إلى أنّى أسير في الطّريق الصّحيح في إبداعى، ودائماً أتحدّى الفاشلين بالعمل، فالضمّار متاح للجميع، ومن ادّعى الإبداع عليه أن يرينا ذلك حقيقة، أمّا من كان فاشلاً، فلست بالتأكيد المسؤولة عن فشله، والطّريف في الأمر أنّى اكتشفت أنّ الكثير ممّن تغيظهم جوائزى كانوا بالفعل قد قدّموا إليها أكثر من مرّة، ولم يحظوا بها لتدنيّ مستوى منتجهم، فأل بهم الأمر إلى الحسد والتّشكيك، ولو نالوا واحدة من هذه

الجوائز لكفّوا عن أحقادهم، وأغلقوا أفواههم، وكما يقول المثل: الذي لا يطول العنب يقول إنه حصرم."

٤- تشغلك قضايا الكتابة بقدر ما يشغلك التشكيل والتجريب. فهل يمكن القول إنّ المنافسة في المشهد الإبداعيّ تقود نحو الاهتمام بالتشكيل والتجريب بقدر الاهتمام بالفكرة والقضية؟

لا أعتقد أبداً أنّ الشكل قضية تنفصل عن المضمون والفكرة، وكثيراً ما يكون الشكل هو المضمون كما يقول رولان بارت؛ لذلك ليس هناك فكرة عظيمة تقدّم في رداء قبيح، وليس هناك حكمة في قالب لغويّ ركيك، الشكل هو هدف بحدّ ذاته في الإبداع اللغويّ أيّاً كان شكله؛ لذلك أنا معنية بالتشكيل، ومولعة بالتجريب، وبهدم الشكل التقليديّ، وتقديم تكوين جسديّ جديد للغة في قالب حكائيّ يمتدّ نحو الدهشة والبوح والصدق والحلم، وأعتقد أنّي أجدت لعبة التجريب، وبتّ أهب الشرعيّة للشكل القصصيّ الذي أبتدعه ما دام يملك أدواته وصوره وقادراً على حمل مرموزاته ودواله.

أنا منتصرة دائماً للتغريد خارج السرب، إن كان السرب يعجّ بالغبان، ولا يتقن شدو السنونو!

٥- بين الإبداع وتسويقه علاقة عضويّة. فهل يمكن التّظر لثناء شعلان بصفتها ممن يتقنون تسويق إبداعهم؟

في الإبداع التسويق ليس أداة لجمع الأرباح الماديّة، وإن كنت تسأل عن التسويق بمعنى الرّبح الماديّ، فأنا فاشلة به بامتياز، فالإبداع لم يدخل عليّ قرشاً واحداً حتى هذه اللّحظة، بل هو سبب لغرم كبير لا ينتهي في حياتي، وأصرف عليه من ميزانيّاتي

الخاصّة، لكن إن كان التّسويق الذي تسأل عنه بمعنى حسن تقديم الذات والحالة الإبداعيةّ وجميل التّواصل مع البشر، فأنا أجيد تسويق نفسي بهذا المعنى، وكيف لا؟ فأنا أقدم ذاتي الكريمة اللّطيفة المعنيّة بالجميع، كما أنّي أدرّس مهارات التّواصل والأدب في الجامعة، وأحترف تعليم فنون الأدب والنّقد، فكيف أكون أستاذة جامعيّة لمهارات لا أتقنها؟ أنا بالتّأكيد أوّمن بتقنيّات الجمال والتّواصل، وأمارسهما وأؤمن بأنّ المبدع ليس قلماً وحسب، بل هو لسان خير، وهندام أنيق وصحّة ناصعة وأخلاق قويمة، ووجه صبوح بابتسامة محبّة، ولسان جميل بالكلام الطّيب، وابتسامة محبّة تعلم النّاس العطاء.

أنا أحبّ الحياة؛ لذلك أحبّ نفسي، وأحبّ البشر أجمعين، وأقدم نفسي عبر منظومة جميلة لا أقبل أن أكون أقلّ من امرأة مبدعة تقدّم العالم بأرقى صورته وقيمه، أمّا النّساء قبيحات الرّوح والتّقديم فلا حصة لهنّ من أيّ سوق ينحاز للأعظم.

٦- هل سناء شعلان ضدّ الرّجل في كتاباتها؟

النّساء القبيحات والمهملات هنّ اللّواتي يعادين الرّجال، أمّا أنا فمتصالحة مع الرّجل، مشكلتي الحقيقيّة مع الظّلم والظّلمة بغضّ التّنظر عن جنسهم.

٧- إلى أين تمضي الكتابة بك؟ وما هي آفاقك القصوى داخل فضاء الإبداع الواسع؟

أؤمن بأنّ القادم هو الأجل، وأعلم أنّ العمل الأعظم في حياتي لم أكتبه بعد، وأؤمن بأنّ ولادته لا بدّ أن تكون في القريب أكان هذا القريب بعيداً أم قريباً حقّاً.

حتى يكون هذا الحادث السعيد في حياتي أنساق خلف حقيقة الكتابة وهدفها الأعظم في الحياة، وهي المطالبة بحياة أسمى لأفراد البشرية جمعاء على حدّ سواء؛ فالكتابة في رأبي ليست أداة تكفير وخلص، بل هي معول بناء ومساحة لشمس طاهرة أن لها أن تشرق على البشرية دون أفول.

٨- كثير من الكاتبات المبدعات يتوقّفن فجأة عندما تطلب المسؤوليات الأسرية ذلك، أو يفرض الأزواج عليهنّ اعتزلاً قسرياً من هذا القبيل. بالنسبة لك هل تنظرين للإبداع بوصفه تسلية إلى أن يأتي حلم الزواج؟ أم هو قرار نهائيّ لن تضحّي به مهما تعارض مع عناوين حياتية أخرى؟

فكرة قمعي هي فكرة مرفوضة تماماً من طرفي، ولا يمكن أن أقبل بها تحت أيّ ظرف من الظروف، ومن يعرفني من قرب ولو من مسافة غير لصيقة يعرف أنني امرأة عنيدة صعبة المراس عصية على الكسر مرّة الخصومة.

لذلك أن أبتعد عن الكتابة بقرار خارج عن إرادتي هذا أمر مستحيل، ولا يمكن أن يكون في أجندتي، لكن من ناحية أخرى أنا أرى العشق والأسرة أعظم كثيراً من الكتابة والعمل والشهرة والجمهور، لذلك إن عشقت بحقّ، أو كان الخيار بين الأسرة أو الكتابة أو الحبيب والجمهور، فسأتنازل عن الكتابة دون ندم؛ فسناء الإنسانية أهمّ بكثير عندي من سناء الكاتبة أو الأكاديمية.

أنا منحازة لي ولسعادتي ولقلبي وللرجل الذي قد أحبّ أكثر من الكتابة والجمهور ومساحات العمل الأكاديمي والإداري الضيقة التي لا تخلق في العادة إلاّ أنصاف بشر وأشباه مبدعين.

(٩٩)

حاورها الإعلاميّ وسام نصر الله / الأردن



الإعلاميّ وسام نصر الله مع د. سناء شعلان





١- إلى أي حد انغمست في نصوصك الإبداعية بالواقع النفسي والاجتماعي للإنسان العربي؟

أنا ابنة مجتمعي بامتياز، وأجد نفسي منحازة لقضاياه وأحزانه وآلامه، وسردتي كلة محمل بقضاياه العربي أينما كان، فأنا قلم العربي المهجر والمغترب، وأنا شريكة العربي الأسير أو المحاصر أو السجين أو البطل الثائر، وأنا فرد في كل حرب أو نزوح أو لجوء، فلا غرو أن أصد الجوع والفقر والحرمان والاستبداد والأمل والرفض في المشهد العربي، ولا غرو أن أكون قيثاراً لا تتوقف لكل حلم أن له أن يكون حقيقة.

٢- من أين تستمدين شخوص أعمالك القصصية والروائية؟

أستمدّها من المشهد الاجتماعي الموجود والمزعوم والمفترض والمأمول والمنسي والمهمّش، أنا أحترف مراقبة الناس بحرفية لا تعرف مللاً، أقلّدهم، أحفظهم، أنزلهم على الورق، أحركهم كما أشاء، أقيم لهم عوالم تشابه عوالمهم أو تخالفها، أعريهم وأفضحهم، أنطقهم بعيوبهم كلّها، وأجعلهم يبوحون بسقوطهم، أنا ضدّ السقوط والضعف والتخاذل، ولا أخجل أبداً من أن أرسم كل رموزه وأنصاره ودعاته، ولا أجد في نفسي ما يعني من أن أصرخ في وجه المفسدين، وأن أنضمّ لصفوف الثائرين.

٣- ما هو المعنى الذي يحمله الحبّ في أعمالك؟ وهل تخضعينه لأيّ منطق؟

الحبّ هو قيمة الحياة، وخطه العريض والأبرز والأهمّ، ولا أقصر الحبّ هنا على ثنائية الجندر الضيقة، أعني الرّجل والمرأة، بل أجعله صيغة لوصف الحياة، ورسم المجتمع، ورصد حركاته الداخليّة والخارجيّة، وتوصيف ظروفه وحقائقه وعيوبه بل وآمله وأحلامه؛ فالحبّ ونقيضه الكره هما الثنائيّة التي تستطيع أن تنتظم تاريخ البشرية كاملة، فإمّا أن يعرف الإنسان الحبّ ويسعد، وإمّا أن يدخل زمن الرّدة،

ويكفر بالحبّ، ويتنكّر له، وعليه عندها أن يقاسي ما يقاسيه الآن من عذابات وآلام وحروب وضغائن. الحبّ عندي هو منطق السّعادة الأوحد.

٤- لُقبتِ بمحصّاة الجوائز؛ لكثرة الجوائز التي حصلتِ عليها أردنياً وعربياً. كيف تشعرين إزاء ذلك وأنتِ لم تتجاوزي الثلاثين عاماً من عمركِ؟

أشعر بالامتنان لله عزّ وجلّ؛ فله الفضل من قبل ومن بعد، وهو من قيّض التوفيق لي في كلّ أمرٍ، وما نجاحي إلاّ ثمرة لإيماني وعملي بالآية الكريمة: إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً، وأنا والحمد لله أحسن عملي، وأصدق فيه، وأخلص لموهبتي وللبادئي وقناعتِي، وأحترم الآخرين، ولا يعرف طموحي حدوداً، ولا أعرف الكلل أو الفشل أو المستحيل، فالنتيجة الطّبيعيّة لكلّ ذلك هي النّجاح.

٥- أطروحتك الدّكتوراة كانت بعنوان الأسطورة في روايات نجيب محفوظ. ما هو الجديد الذي قدّمته دراستك حول شخصيّة محفوظ الإبداعية؟

دراستي حاولتُ أن ترسم شبكة جديدة للمشهد الرّوائي المحفوظيّ، وهي بذلك تضع تأويلات مفترضة لرمز رواياته ولإحالاتها، هذه الدّراسة تتبنّى تأويلاً جديداً لروايات نجيب، وتفكّك العوالم الأسطوريّة بتجليّاتها ومفرداتها كلّها، لتقدّم صورة حقيقيّة للواقع الذي يعيشه نجيب محفوظ.

أزعم أنّ هذه الدّراسة تقدّم تأويلات جريئة لكثير من روايات محفوظ لا سيما أوّلاّد حارتنا، ورحلة ابن فطومة، و"ملحمة الحرافيش" وغيرها؛ فدراستي هي انفتاح على أسطرة الواقع عند محفوظ.

٦- نلاحظ من خلال قراءتنا للكثير من أعمالك القصصية والروائية وتحديدًا في مجموعتك القصصية "قافلة العطش" ملامسة هموم النساء وآلام الحب لديهن، ماذا تقولين عن ذلك؟

على الرغم من تصدي الكثير من الأدباء والأديبات العربيات لرسم المشهد الأنثوي، إلا أنني أعتقد أن هذا التصدي كثيرًا ما ظل مقصوراً على نماذج استثنائية، وأحياناً مقحمة على مشهد المرأة العربية، وبقيت المرأة العربية التي تعيش الواقع المعيش بعيدة عن التصوير والتجسيد؛ لذلك أزعجني أن كل ما أنتجت هو استجابة للالتزامي بإضاءة الحالة الأنثوية العربية، وفضح ما تتعرض له المرأة من استبداد تحت قوى تابوات ضاغطة على المرأة بالدرجة الأولى.

٧- نكتين في مجال قصص الأطفال، وحصلت على جوائز كثيرة في هذا المجال. أين سناء شعلان من عالم الطفولة؟

أعتقد أن سناء طفلة كبيرة بكثير من المقاييس، وقد لا أبالغ إن قلت إن انقسامها بين عالمي الطفولة بجماله وعفويته وبرائه وفضوله ومتطلباته وجموحه وطهارته، وعالم الكبار بقيوده واضطرابه وزيفه هو ما شكّل الحالة الإبداعية عندي، فنحن في حاجة إلى القلق والتساؤل والمواربة حتى نطلّ على عوالم مختلفة، وعندما نحن إلى الجمال والأمل والمستقبل لا بد أن نكتب بلغة الأطفال ومنطقهم، ونكتب لهم دون غيرهم كي نراهن على المستقبل، وأنا أراهن على الغد؛ لذلك أنا طفلة حتى إشعار آخر.



(١٠٠)

## حاورتها صحيفة الرأى/ الأردن





\* د. سناء شعلان: قيمة الكتابة في رسالتها وقصيّتها وغمزها للانحطاط والفاستدين.

\* سناء شعلان هي أدبية تصمّم على أن تكون القصّة، كما تصمّم على أن تخلص لقضايا الإنسان ولانكساراته وأزماته، وهي منحازة لجماله وآماله وأحلامه ومشاعره، هي ترى العالم من منطلق الحكاية، وتفهمه من زوايا متغيّرات الشّخص والزمّان والمكان، فتتعلق معه من زاوية الأزمة والحبكة والتّهايات المقنعة؛ لذلك قد نقلت العالم إلى قصصها، بعد أن نقلت القصص إلى عالمها.

كتبت القصّة القصيرة، وهي في الخامسة من عمرها، وكتبت الرّواية وهي في الثامنة من عمرها، ثمّ طفقت تبرى كلمتها وتشجّبها، فخصّصت في أدب اللّغة العربيّة، وحصلت على درجة الدّكتوراه فيها، لكنّها على الرّغم من ذلك ظلّت طريفة القصّة وبغيتها.

تارة هزمتها القصّة، وتارة هي من هزمت القصّة، حتى غدت عرّافة من عرّافاتهما، أنّى شاءت دخلت إلى دنيا القصّة، وأفاضت منها على الواقع بحكاياتها التي لا تخجل من أن تفضح المسكوت عنه، ولا تخاف من أن تصرخ في وجه الاستلاب، ولا تتردّد في أن تصفّق لكلّ جميل، ولو لك كان فراشة تطير نحو الشّمس المحرقة.

سناء شعلان امرأة تعرف كيف تجعل من القصّة غيمة أو سماء أو أرضاً أو حلماً أو حقيقة، هي امرأة الحكاية.

١- حصلت أخيراً على جائزة كتارا للرّواية. فماذا تعني هذه الجائزة لك؟

هذه الجائزة هي الجائزة رقم ٦٣ التي أحصل عليها في حقول السّرديات وأدب الأطفال والبحث العلميّ في مسيرتي الإبداعية، وعلى الرّغم من ذلك هي في نظري



جائزة مهمّة في رحلتي الإبداعية؛ لأنها تتويج لتجربتي الإبداعية وشهادة حياة جديدة ودفعة انطلاق حقيقية لأنها صادرة من جهة ثقافية عريقة جعلت من العمل الروائيّ حرفة ذات أعراف رصينة تنتصر للإبداع في أرقى تجلياته.

لقد باتت جائزة كتارا محطة سامقة في مسيرة أيّ مبدع، وأنا فخورة لأنني مررتُ بهذه المحطة المشرفة.

٢- ما هو مستقبل مخطوطة رواية أصدقاء ديمة للفتيان بعد فوزها بجائزة كتارا؟

سوف تقوم إدارة جائزة كتارا بطبع مخطوطة رواية أصدقاء ديمة في طبعة أولى ضمن منشورات الجائزة الدورية السنوية للأعمال الفائزة، فضلاً عن احتمالية استثمارها في مشاريع مسرحية ودرامية مختلفة لصالح الجائزة، وتقديمها صوتياً ومرئياً وورقياً في مشاريع الجائزة التي تستثمرها وتنميها لأجل تقديم الفن القصصي للقارئ العربي بكل سهولة وتيسير لاسيما لفئة الفتيان، وذلك وفي أجمل حلّة إخراجية مع مراعاة استخدام التكنولوجيا والبرامج الحديثة لأجل تقديم فنّ الرواية للقارئ المهتم، مثل: برامج وتطبيقات الهواتف النقالة.

٣- ما هي أجواء رواية أصدقاء ديمة لليافعين؟

هي رواية انتصار الإرادة والمحبة والعمل والعلم والقُدوة الحسنة على الإعاقة والعجز والحزن واليأس، وهي رواية البطولة المطلقة لأطفال جميعهم يعانون من الإعاقات المختلفة.

وهم يقرّرون أن يعيشوا السعادة والحياة بتفاصيلها جميعاً على الرغم ممّا يعانون منه من تجاهل المجتمع لهم، وإصراره الظالم على تهميشهم في ظلّ رفضه لهم، ولوجودهم المختلف عن وجود معظم أفرادهم ممّن لا يعانون من إعاقات.

فهذه الراوية تسعى إلى تقديم تجربة أخلاقية نفسية اجتماعية جمالية للأطفال حول انتصار ذوي الإعاقات على إعاقتهم، وهي تبرز هذه التجربة تحت وضعها تحت مجهر الدراسة والتعامل معها ومع تفاصيل حياتها ومعاشها وظروف التعامل معها.

أبطال هذه الراوية، وعلى رأسهم (ديمة)، يدرسون معاً في مدرسة (بيت ديمة)، الدكتور (شجاع الوردی) وزوجته (عفاف) والمعلمة (نعيمه) هم من يقودون الأطفال في درب التعلم، للخروج من العزلة، واكتشاف مهاراتهم وقدراتهم، ويدفعونهم إلى التفاؤل والعمل وحب الحياة، إلى أن ينتصروا على إعاقتهم، وأن يعيشوا الحياة بكل سعادة ومحبة، وأن يقدموا العون لمن يحتاجه، وأن ينخرطوا في مجتمعاتهم رافضين إقصاءهم وتهميشهم.

هذه الراوية تعلم الطفل من فئة ذوي الإعاقات أن يكون شجاعاً قوياً متحدياً، كما تعطي درساً أخلاقياً وإنسانياً للمجتمع كله ليعترف بأبنائه من ذوي الإعاقات، وأن يوليهم اهتمامه وافرأ، وأن يعطيهم حقوقهم موفرة.

لقد استعارت الراوية بعضاً من استشرافات الخيال العلمي والفتازيا لتقدم استدعاءات لنماذج من العباقرة والمبدعين والموهوبين والأبطال عبر التاريخ الإنساني كله لتوظيف إرادتهم ونضالهم في تكوين حافز لأطفال الراوية من ذوي الإعاقات كي يستخلصوا منهم دروساً في العمل والمحبة والإصرار على الحياة.

٤ - ما الذي يغريك بالكتابة للطفل؟

يغريني ذلك التقاء المقدس الذي يحمل المستقبل؛ لذلك أطمع دائماً في أن أشارك في بناء معمار المستقبل عبر الكتابة للطفل.

٥- هل الكتابة للطفل هي الأسهل كما يعتقد الكثيرون؟

هذا اعتقاد ساذج تماماً؛ فالكتابة للطفل هي الأصعب والأكثر تحدياً للمكات المبدع وفكره وثقافته ومخيلته؛ فالكتابة للطفل تحتاج من المبدع أن يكون حشداً من الدّوات والرؤى والأفكار في آن، فضلاً عن أن يستحضر طفل روجه كي يقدم الأدب به للطفل الآخر.

٦- أنت أستاذة أدب حديث وناقدة وحقوقية في آن. فما تأثير ذلك على إبداعك؟

هذا علّمني أن أكون أكثر حيادية، كما علّمني أن أنطلق مع المعرفة في أدبي، وأن ألزم قلّمي بالحقّ والفضيلة والحقيقة.

٧- في كتاباتك أنت تعرّين السّقوط وتفضحين الفساد والانحطاط. فما مسوغاتك لذلك؟

الأدب الذي لا يفضح السّقوط والفساد والظلم هو أدب منافق لا قيمة له، ولا أخال أنّه في هذا الحال سوى سقوط بعد سقوط المفسدين، أو شبيه له.

٨- عندك ٥٤ إصدار نقديّ وإبداعيّ بين رواية وقصّة ومسرح. فأين تجدين نفسك في هذه الأجناس الأدبية؟

أجد نفسي في الحالة الإبداعية التي تسيطر عليّ، وتستدعيني؛ لذلك عندما أكتب أنساق للجنس الأدبيّ الذي يناديني، وأكونه في لحظات الإنجاز الإبداعيّ.

٩- حصلت نحو ٦٣ جائزة عالمية وعربية ومحلية. فما الذي أهلّ قلمك لذلك؟

أعتقد أنّ قلّمي يقدّم تجربة خاصّة فيها احتفاء بالفكرة واللّغة والقالب واللّعب على المتناقضات بين المتوقّع والمأمول، وبين المنجز من اللّغة، وبين المصنوع والمستدعى.

١٠- ما هو المحرّك الأهمّ في أدبك؟

القضيّة والرّسالة؛ فأنا لا أرى الإبداع بعيداً عنهما سوى تهريجاً وتلاعباً بالموهبة والمتلقّي، ومن هذا المنطلق أرى الأدب الملتزم بقضيّة المبدع وقضايا مجتمعه هو الذي يكتب له الخلود والتأثير، ولعلّ قضيّة غمز الانحطاط وتعرية الفساد والفاستدين والظلمة والظالمين هي قضيّة إنسانيّة عادلة تستحقّ الكتابة الحياة لأجلها، لاسيما إنّ انطلقت من حقائق معيشة، وانثقت من قضايا عادلة يعيشها المبدع ومجتمعه وأمتّه.

١١- ما الفرق بين سناء الروائيّة وسناء القاصّة وسناء الكاتبة للأطفال؟

عندما أكتب الرواية، فأنا أعمل على تشكيل عالم كامل؛ لذلك أصبح فضوليّة إزاء أيّ تفصيل كان، أمّا القصة فهي تعطيني حساسيّة عالية تجاه التفاصيل الصّغيرة، إلّا أنّ الكتابة للطفل، فهي تسمح لي بالتحليق في عالم خيالي لا ينصبّ إلّا في مساحات الخير والصّلاح والمحبة؛ لذلك فالكتابة للطفل هي ذات جرة تفاؤليّة.

١٢- ماذا خسرك الأدب الجادّ الملتزم؟

لم يخسرني سوى أصوات الهباء، وأحلام الحمقى، وتعليقات التكرات، وآراء الجاهلين الساقطة في الظلّ والتسيان، وما عليّ بالظلّ وأهله؟ ما يعنيني هي الشمس وعشاقها.

١٣ - كيف تتعامل سناء شعلان الناقدة مع النصّ؟

ما يستحقّ الوقوف عنده أقف عنده باهتمام وتفصيل ودراسة، وما لا يستحقّ ذلك، أضرب صفحاً عنه إكراماً لنفسي؛ فأنا لا أتوقّف أبداً عند سقط المتاع أو فضلة الأمر؛ فأنا أوّمن تماماً بأنّ النصّ غير المبدع يستحقّ أن يسقط في الظلّ والصمت والسكوت عنه، وهذا ما أفعله.

١٤ - إلى أيّ مدى يمكن بناء العالم باللّغة؟

اللّغة هي الحقيقة المطلقة في هذا العالم المرهون بالأكاذيب والخيانات والانكسارات كلّها.

١٥ - هل تنتمين إلى جيل المقاومة في الكتابة؟ وكيف تصوّرين المقاومة في كتاباتك المختلفة؟

أنا أنتمي لمبادئ الحقّ والإخاء والعدالة غير مرهونة بمكان أو زمان، أنا ثائرة حتى آخر لحظة من عمري، ولا يمكن أن أعرفّ بنفسي إلاّ من جيل المقاومة ومن كتابها، وبخلاف ذلك فأنا أفضلّ كسر قلبي، وهجر الكتابة.

١٦ - ما مساحة اللّامشور عند د. سناء شعلان؟ وما لونه؟ وهل ينضمّ تحت لواء الميثولوجيا والتاريخ والحبّ والموت؟

اللامشور حتى الآن من إنتاجي هو صرخة جريئة في وجه فساد الأنفس والدّم والسير، ورحيل الجمال، وهزيمة المبادئ، وتسلّط الفاسدين.

## ١٧ - كيف ترين التقد؟

التقد عندي يعني إضاءة الأماكن المسكوت عنها، والاحتفاء بمواطن الجمال، والتكريم لمواطن القبح والتناقض؛ فالتقد الحق هو حالة إبداعية موازية للحالة الإبداعية الأولى في النصّ الهدف، لذلك يجوز أن نجد نقداً يفوق النصّ المنقود جمالياً وإبداعياً، وتفسير ذلك أنّ الناقد في هذه الحالة يكون أكثر إبداعاً من المبدع ذاته.

## ١٨ - هل التقد حالة إبداعية؟

لا يمكن أن يكون التقد إلا حالة إبداعية على حالة إبداعية أولى، وبخلاف ذلك يصبح التقد جمعجة ومضيعة وقت.

## ١٩ - كيف ترين التخريب الإبداعيّ بحجة التجريب؟

الحدائنة ليست ضرباً من التخطيم والتهشيم والتمرد السلبيّ والانحطاط والعبثية والخراب كما هو شائع في الغالب، بل يجب أن يكون شكلاً جديداً من أشكال الثورة والتجديد، والقوالب الجديدة لمضامين سامية وبناءة، وبخلاف ذلك هو علامة على فقر الموهبة وتصحرّ القرية.

## ٢٠ - كيف يواجه المشروع الإبداعيّ في المشهد العربيّ؟

إننا أمة مولعة بمحاربة التاجحين، ومصابة بامتيياز بأمراض الحسد والحقد والكسل والتواكل؛ لذلك نجد المشروع الثقافيّ الفاعل يواجه بأنواع التخريب والتعطيل والإفساد كلّها، في حين يرتع الفشل في كلّ مكان بسهولة وراحة.

٢١- هل المبدع مصلح؟

المصلحون كلهم يُتهمون في أزمانهم بأنهم حاربوا في غير أراضيهم أو أزمانهم، لكن العبرة في النتيجة والخاتمة.

الساحات كلها هي مواقع حرب للمبدع الحقّ ما دام يبغى العدل والإصلاح والحقيقة، قد لا يكون المبدع مصلحاً بمعناه التثويري، لكنّه مبدع -بكلّ تأكيد- بالمعنى التثويري والتحريريّ.

٢٢- ما هو جديدك الإبداعيّ المقبل؟

في القريب ستصدر لي روايتان تقدّمان تعرية فنتازية وساخرة لكثير من الفاسدين الذين يدارون مثالهم وسقطوهم خلف القيم المزوّرة التي يسترون بها ذواتهم المهترئة الكريهة.

## حاورها الأديب الإعلامي رامز رمضان النويصري / ليبيا

١- إلى أي مدى يمكن للثقافة والإبداع أن تساهم في تنمية المجتمع؟

يمكن للثقافة والإبداع أن يسهما كثيراً في تنمية المجتمعات والحضارات الإنسانية بشكل جادّ ومصيريّ وحاسم، وأحياناً أساسيّ، لكن بشرط واحد، وهو أن تكون مفردات الثقافة منبثقة من المعاصرة والإنتاجية الحقيقية والتقدّم العلميّ والتعالّيّ على الخرافات والمخاوف والمضاوية المتهاوية، ومؤمنة بحقّ بقيم الحرية والإنسانية والعطاء وتكافؤ الفرص، ومجسّدة لها بشكل عمليّ ومعيش مقنّنة في قوانين منصفة ومانعة لأيّ تداعي سلطويّ على الإنسان في حدود حرّياته المشروعة.

عندها يمكن أن تبني مجتمعاً قادراً على إنتاج الحضارة المستمرة، وقادراً على معايشة الحاضر والمستقبل بأدواتهما الحقيقية، وفي الوقت ذاته يكون إبداعه منبثقاً من هذه العوامل والخصائص والمكونات، ويقوم بواجبه الطبيعيّ والمأمول في تجسيد أفكار البشرية المتحضّرة المستمرة في ركب الحضارة، لتكون متحضّرة بحقّ عن تلك الأمم التي ما زالت تحلم بالماضوية المتهالكة، وتنتظر "جودو" المزعوم ليحقّق لها أمنياتها، ويخرجها من مستنقع أوهاهما الذي اختارته بقرارها الشخصيّ بشكل أو بآخر، و"جودو" لا يأتي، والعالم يتقدّم، ونحن ننتظر الجهول الموعود الذي لا يدلّ سوى على حمقنا وجهلنا وضعفنا وقعود عقولنا وفهومنا بنا.



٢- ما هي الأدوار التي يمكن للثقافة أن تلعبها في هذا الشأن؟

الثقافة هي المعول عليها في تقديم المكوّن الفكريّ والوجدانيّ والعملّيّ للإنسان؛ لأنها تنبثق من هذه المكوّنات في حقيقة وجودها؛ فالإنسان في النهاية يتكوّن فكره ووجدانه وسلوكه من مكوّنه الثقافيّ أو من مكوّناته الثقافيّة إن كانت أحاديّة، أو متعدّدة، وفي الحالات جميعها من التّأثير الطبيعيّ في السّيرورة الحضاريّة أن تلعب الثقافة بمحمّلاتها الاستراتيجيّة هذه دوراً في تكوين الإنسان، وتكوين هويّة فكره وشخصيّته وسلوكه بشكل فرديّ، وهو ما يكوّن الهوية الجمعيّة للشّعب أو الأمة فيما بعد.

من هذا المنطلق تستطيع أن نفسّر أوضاع الأمم والشّعوب، وأن نفهم طبيعيّة سلوكيّاته، وأن ندرس أفرادها، وأن نفسّر أزماتها، ومن ثمّ يمكننا أن نتوقّع مصائرهما ومآلاتها من تحليل فكر تلك الأمم وثقافتها.

٣- كيف تقيّمين مساهمة الثقافة محلياً وعربياً؟

المكوّن الثقافيّ لا يعني الماضي والموروث فقط، كما يروق للحالمين والمنافقين والماضويين أن يحدّثوه فيه، وليت الأمر كذلك لهان الأمر بما يخصّ الأمة الإسلاميّة العربيّة وحضارته التي تقوّضت شيئاً فشيئاً على أيدي أبنائها قبل أيدي أعدائها، لكن الثقافة هي فعل مضارع ومتّصل كذلك، وهنا تأتي مأساويّة حاضرنّا؛ ففي حين يعيش البعض على أطلال الماضي، ويتربّون بها، وهم لم يشاركون أساساً في رفع بنائها، ينادي آخرون بهجر الحضارة العربيّة جملة وتفصيلاً، وإحلال ثقافة الآخر مكانها تماماً، ويزعق السّاسة والحكّام والمسؤولون والكتّابون والمنافقون والمتنفعون واللّصوص بأننا في أحسن حال، وأنّ ثقافتنا هي مفخرة المفاخر؛ ما داموا قد هيمنوا على أفكارها، واستلبوا جماليّاتها، وقاموا على خرافاتها وضعفها وانكسارها، ويهربون من تفسير

حقيقة الحال الذي نحن نعيشه الآن بوصفنا أمة تأخرت كثيراً عن مدارج الحضارة، وباتت عالية على الإنسانية المتقدمة في كثير من أصقاع الدنيا، ومستهلكة حمقاء لا أكثر، ومجرد بوق مزعج، وعدد سكاني لا قيمة له في البشرية في جلّ أفرادها!

نحن لا نقدّم لأنفسنا الشيء الكثير في الوقت الحاضر للأسباب التي يعرفها الجميع، وهي أسباب قد أدت إلى تراجع العقل والمنتج الحضاريّ الإبداعيّ على الصّعد كلّها، وحوّلت الإنسان العربيّ إلى مستهلك أحمق جبان وخانع، يدين لعقليّة القطيع في المسير دون أن يعرف الدّرب.

على من ينكر هذه الحقائق، وهذا المشهد العربيّ المتهالك الذي يُسحق فيه المبدع الحقيقيّ، والمفكر المرّبيّ، والإنسان المنتمي الحرّاً أيّما سحق، أن يقنعنا بالأدلة والبراهين بأننا نعيش في واقع متقدّم متحضّر، وأن يفسر لنا معنى الفقر والاضطهاد والسّحق والضّياع والضعف والخنوع والدّماء والفرقة التي نتبه فيها الآن.

أخاله لن يستطيع ذلك، خلا بعض الجمععة الكاذبة التي اعتادها السّلطويون والكاذبون والأفاقون ليقنعونا بأنّني في ألف خير ونحن جياع ومضيّعين وخائفين وضعاف، في حين هم يسرقون قوتنا، ويعيشون في بذخهم، ويحوّلون الأموال التي سرقوها من الأمة إلى ملاذات آمنة لسرقاتهم الأثمة!

إن كان هذه وضع ثقافتنا في تأثيرها علينا بكلّ أسف، فكيف نتوقّع أن يكون لنا تأثير حاضر وحقيقيّ على الآخر في المدّ الثقافيّ والحضاريّ؟! وهو من كفر بنا، وساهم بتكفيرنا بأنفسنا، ولا يأبه بنا إلّا بمقدار ما يسرق منّا، أو بمقدار ما يقدمه

لصوئنا الكبار له من غنائم وسرقات آئمة، أو ما يدّخرونه من أموالنا في بنوكه، أو يصرفونه من طائل مال على ملاذهم التي يجدونها موفّرة في أرضه.

الأخر لم يعد يرانا سوى ماضٍ بائد لا قيمة له، وقلّما يعترف به أساساً، ويحتزلنا في حاضر متعثر دون مستقبل سوى في المزيد من الانحطاط والانزلاق إلى الحضيض في المستويات جميعها؛ لذلك شرع ينهش فينا، ويقتسم أشلاءنا فيما بينه، ويطلق علينا شدّاذه ومجرميه ولصوصه، وينعتنا بأسوأ التّعوت، ويرصدنا على قائمة الأمم والشّعوب التي يجب حذفها من البشريّة؛ لأنّها لا تستحقّ الحياة.

سيظلّ هذا حالنا، أو قد نسير إلى الأسوأ حدّ الانقراض والإبادة الجماعيّة غير مأسوف علينا كما أتوقّع، ما لم نستيقظ من غفلتنا التي طال زمنها لقرون، ونعيش ثورة بيضاء حقيقيّة بعيدة عن الدّماء والقتل والفتك والعنصريّات والإقليميّات وتصفيّة الثّارات البائدة، ما نريده هو ثورة بيضاء مقدّسة قوامها القيادة الواعيّة التّبيلة العارفة الوطنيّة والانطلاق مع العقل والعلم والعمل والقيم العليا للإنسانيّة، وعناصرها المبدعين الخلاقين الذين يدينون بدين العقل والتّقدّم والإبداع والإنسانيّة، ولا يرون في أوطانهم وشعوبهم لقمأ سائغة لهم، أو غنائم عليهم أن يتقاسموها بمنطق الأقوى اللّئيم، أو شريعة الغاب.

## القسم الثاني

### حوارات مع سناء شعلان

### على شكل شذرات أو ضمن تحقيقات صحفية



(١)

## حاورتها الأدبية الإعلامية خلود الفلاح/ليبيا

### (الحوار الأول)

١ - هناك أدباء وكتاب اشتهروا بعمل واحد، مثلاً في ليبيا هناك علي صدقيّ عبد القادر الذي له دواوين شعرية عديدة وقصائد، لكنّه عرف بقصيدة "بلد الطيوب"، ومحمد شكري المغربيّ له روايات وقصص، لكنّه اشتهر برواية "الخبر الحافي"، ونجيب محفوظ له عشرات الرّوايات ومئات القصص، لكنّه اشتهر برواية "أولاد حارتنا".

وعالمياً هناك "ت. س إلبوت" الذي له الكثير من قصائد، لكنّه اشتهر بقصيدة "الأرض الخراب"، وهناك الشّاعر "الت وتمان" الذي اشتهر بقصيدة "أوراق العشب"، و"خوان رولفو" عُرف برواية واحدة، ولم يكتب غيرها، وهي رواية "بيدرو بارامو". فما رأيك في هذه الظاهرة؟

هذه الظاهرة التي لازمت الكثير من المبدعين لاسيما العمالقة منهم، ووسمت إنتاجاً معيناً من إنتاجاتهم دون غيره لا تدلّ بالضرورة على أنّ المشهور لهم دون غيره من إبداعاتهم هو الأفضل أو القمة فيما كتبوا، ولا تعني كذلك أنّه الأكثر حظاً دون أن يكون الأكثر جودة، لكنّها تشير إلى أنّ تضافر المعطيات والظروف وأحياناً الصّدف الإبداعية أو التاريخية أو الإعلامية هي من خصّت إبداعاً دون غيره بهذه الشهرة، وقرنته بمبدعه بشكل خاصّ، ووضعته تحت الضّوء، وهذا الأمر لا يكاد يختلف عن ظاهر بروز أو سطوع نجم مبدع أو أكثر في زمن ما متفوقاً على أقرانه على الرّغم من

أنّ هناك غيره من المبدعين الذين قد يفوقونه قامه وإبداعاً، لكن لم تُكتب لهم الشّهرة والتّجّاح وطيران التّجم كما كُتب لغيره من المشهورين.

الحقيقة أنّ هناك الكثير من التعليقات التي قد تقدّم لتفسير هذه الظّاهرة، مع الأخذ بعين الاعتبار أنّها تعليقات مفترضة، وليست جازمة، ففي النّهاية لا يمكن أن نرصد بشكل رياضيّ حاسم سبب نجاح عمل إبداعيّ يخاطب العقول والأفئدة والتوجّهات والعواطف والرّوى، فهذا خارج عن مقدّرات الحساب والرّصد الإحصائيّ.

لكن في الوقت نفسه نستطيع القول إنّ الظّروف قد تلعب دوراً في رفع أعمال أكثر من قدرها، والهبوط بأخرى بعيداً عن فرضيّة المثال الإبداعيّ التي قد تصحّ في بعض الحالات، لكنّها ليست لازمة دائمة في الأحكام.

ولتقريب الصّورة للأذهان سأخذ حالة المبدع العربيّ الكبير نجيب محفوظ مثلاً على هذا الأمر، فنحن نتكلم عن مبدع أنتج ما يقارب من ستين رواية في رحلة إبداعه التي تجاوزت نصف قرن، وتمخّضت عن أن يكون المبدع العربيّ الوحيد الذي نال جائزة نوبل للأدب، فضلاً عن رصيده الكبير في القصص القصيرة والدراسات الأدبيّة والفلسفيّة والسّيناريوهات، لكن على الرّغم من ذلك اقترن اسمه بشكل خاصّ برواية أولاد حارتنا، وهي في رأيي الخاصّ ليست الأفضل فنيّاً في مسيرة نجيب محفوظ، وليست العلامة الوحيدة في مسيرته لاسيما في الفترة الفلسفيّة من كتابته، فهناك على سبيل المثال رواية "رحلة ابن فطومة"، ورواية "الطّريق"، ورواية "ليالي ألف ليلة" وغيرها من الرّاويات الفلسفيّة المهمّة، فضلاً عن أنّ رحلة نجيب محفوظ الرّوائيّة في فترتها الأولى، أعني الفترة التّاريخيّة، وفي فترتها الثّانية الاجتماعيّة قد تمخّضت عن عدد عملاق من الرّاويات العلامات في المشهد الرّوائيّ العربيّ، ونذكر منها على سبيل الدّكر لا الحصر: "ملحمة الحرافيش"، وألقاهرة الجديدة، "السّراب"، وثلاثيته

الشّهيرة، وغيرها من الرّوايات، وهي جميعاً روايات مهمة بشهادة التّقاد جميعاً، فضلاً عن أنّها لاقت إعجاباً جماهيرياً وشعبياً عملاقاً لاسيما عندما حوّلت على أعمال سينمائيّة وتلفزيونيّة. وهذا كلّه يقودنا إلى سؤال ملح: لماذا كانت الشّهرة لرواية الأوّاد حارّتنا أكثر من غيرها؟

أخال أنّ الإجابة عن ذلك السّؤال تلوح لنا في الظّروف التي أحاطت بظروف هذه الرّواية، فموضوعها، والظّروف التي رافقتها من جدل شعبيّ وثقافيّ حول مفاهيمها ورموزها وتأويلاتها، ومن ثمّ تلك الحرب التي شتها الأزهر وعلماءه على نجيب محفوظ بسبب تأويلهم لها، انتهاء بتلك الحملة الشّعواء ضدّ نجيب محفوظ نفسه التي أدّت إلى محاولة اغتياله في عام ١٩٩٤ فضلاً عن حصوله على جائزة نوبل التي أشادت في بيان إعلانها الجائزة بهذه الرّواية بشكل خاصّ قد أدّت جميعاً إلى أن تصبح هذه الرّواية علامة فارقة في تاريخ نجيب محفوظ الرّوائي، وبالتالي ميّزت به، وميّز بها، بعيداً برأيي الخاصّ عن المفاضلة القائمة على الإبداع والتّضوج.

هذا التّأويل يصلح أن يطبّق على باقي الحالات المشابهة مع الأخذ بعين الاعتبار الحرص على أن تدرس ظروف كلّ حالة بشكل منفرد؛ إذ لا بدّ أنّ الظّروف الخاصّة المحيطة بكلّ أديب هي من ترسم أقدار إبداعاته بشكل أو بآخر.





(٢)

## حاورتها الأدبية الإعلامية خلود الفلاح/ليبيا

### (الحوار الثاني)

١ - ما هي المنطقة التي يجب ألا يقترب منها الكاتب وهو يكتب أدب اليافعين؟

لا أعتقد أنّ هناك منطقة ملعونة يجب على المبدع أن لا يقترب منها أبداً عندما يكتب لليافعين؛ وذلك لأنّ هذا السنّ هو بوابة نحو الشباب والتّضوج والاتزان والدّخول في عالم الكبار بعد الخروج من المرحلة الأخيرة من الطّفولة، لذلك من وظيفة الأدب أن تتعامل بنضوج ومسؤوليّة تجاه هذه الفترة، ومن أهمّ ملامح هذا التعامل الناضج المسؤول أن يقدم الأدب صورة نموذجيّة عن المأمول والمتوقّع والمطلوب من اليافع في دربه في معمار الحياة والمشاركة الإيجابيّة فيها، وذلك يتطلّب صراحة وصدق معه، ونزعه بهوادة من عوالم التّخيل المطلقة حيث تنعدم الحقائق، وتنقطع صلته بالواقع، وتقديم أدب ناضج وإع يقوده إلى إدراك محيطه وثقافته وحضارته وذاته ومجتمعه.

من هذا المنطلق ليس هناك ممنوعات فيما يخصّ ما يقدم لليافعين، المهم كيف تقدّم المعلومات وما هدف ذلك، وكيفية تفعيل ما يقدم لليافع في سبيل لعب الدور المطلوب في المشاركة في عمليّة إنضاجه وتحفيز وعيه وتشكيل ملامحه شخصيّة انطلاقاً من حضارته وثقافة جماعته، وأهداف أمته.

٢- اليوم، التكنولوجيا قد تغلغت في مناحي الحياة كلّها، واليافع جزء من ذلك، بل وخلقت منه شخصيّة مختلفة لا تشبهنا ونحن صغار. كيف تقدّمين الحكاية له؟

لا أتعامل مع اليافع بمنطق ذاكرة تجربة طفولتي، ولا أنطلق أبداً ممّا قدّم لي من إبداع وكيفيّة تقديم ذلك؛ لإيماني العميق بأنّ طفولتي وطفولة جيلي مرتبطة بشروط زمنيّة مختلفة عن شروط هذا الزّمن، ولو فعلتُ عكس ذلك لرفض الأطفال واليافعين أدبي، وما قبلوا بقلمني، كما رفضوا الكثير من الأقلام التي بغتْ أن تسحبهم إلى أزمان ماضية، وتسجنهم في أزمان غيرهم.

في حين نجد أنّ المبدعين في الكتابة للأطفال واليافعين هم أولئك الذين دخلوا إلى دواخل من يكتبون لهم عبر فهم عوالمهم بكلّ معطياتها وظروفها وتفصيلها، والتكنولوجيا ومعطياتها وإملاءاتها هي من أهمّ من المعطيات الواجب أخذها بعين الاعتبار عند الكتابة لليافعين.

الحقيقة أنّ فهم عالم التكنولوجيا بما يقدّمه لليافعين من أدوات تواصل وتفاعل هو ما يقود الكاتب إلى فهم عقليته واهتماماته ونزوعه، ومن هذا المنطلق نجد أنّ الكتابة في ضوء هذه المعطيات تكون الأقرب إلى عالم الطّفّل واليافعين، بل وتشكّل تحفيزاً لهم عن التعاطي مع هذا الأدب المكتوب لهم بشكل مباشر.

٣- بدأ هذا الأدب تتّضح ملامحه مؤخّراً. هل تواجهك مشاكل مع دور النّشر؟

التّعامل مع دور النّشر العربيّة في عالمنا العربيّ ليست مشكلة حكراً عليّ فقط، بل هي مشكلة مشهد كامل تغيب فيه حقوقه الملكيّة، وتتّعد في قوانين غير منشّطة وغير فعّالة ونظرة قانونيّة غير جادّة تجاه الأمر، لذلك عمليّة النّشر في وطننا

العربيّ هي ليست إلاّ تجارة رابحة لمن يعملون فيها على الرّغم ممّا يروّجون له كذباً حول عدم تكسّبهم من هذه التّجارة، إلاّ أنّ العكس هو الحقيقة، فهي تجارة مرّجحة لهم، تدرّ عليهم أموالاً طائلة تجعلهم من الأثرياء، في حين لا ينال الكاتب شيئاً من هذا الكسب، ويقف مكتوف اليدين يشاهد أدبه يدرّ المال على غيره، في حين لا يحصل منه على أيّ مكسب، حتى أنّ النّاشر في كثير من الأوقات لا يعطيه نسخاً من كتابه!

لذلك التّشر في الوطن العربيّ هو معادلة من طرف واحد لا غير، وهو الفائدة المطلقة للنّاشر، وإغفال لحقوق المؤلّف بشكل كامل.

في تجربتي الشخصية مع التّشر في الوطن العربيّ لم أحظّ بتجارب إيجابية في النشر سوى مع المؤسسات التي تنشر على حساب ميزانياتها الخاصّة لأجل خدمة الإبداع والمبدعين، لا بحثاً عن الكسب الماديّ، وهي في الغالب مؤسسات تنشر الأعمال الفائزة في مسابقات قامت بتكوينها والإشراف عليها.



## حاورتها الأدبية الإعلامية خلود الفلاح / لييبيا

### (الحوار الثالث)

١- ما تأثير انقطاعك عن كتابة عمل ما في أحداثه؟

المنجز الأدبيّ ليس كما يعتقد البعض هو صورة مكتوبة عن خيال ذهني موجود في الذات، وكلّ المطلوب نقله في أيّ زمان ومكان وظروف إلى حالة حرفية مكتوبة، لو كان الأمر كذلك لكان الأمر، ولتغيّر تاريخ الأدب كلّ، لكن الحقيقة التي يدركها كلّ الأدباء والمبدعين أنّ قدر المنجز الإبداعيّ يتحدّد بعدة عوامل، منها زمام ومكان إنجازه فضلاً عن طائفة كبيرة من العوامل الأخرى.

كم كنتُ أنوي أن أوجّه الكتابة في اتجاه ما، لكن لانقطاعي عنه، توجّه دون إرادتي إلى اتجاه آخر تماماً، كثيراً ما كنتُ في حالة نفسية ما أو فكرية أو ذهنية، وكنت أضع مخططاً للكتابة في اتجاه ما، لكن انقطاع الكتابة، وتأجيلها إلى زمن آخر قد وجّه الكتابة إلى اتجاه مغاير، كنتُ أحياناً أصطدم تماماً من الشكل الذي خرج عليه، وفي أحيان أخرى كنتُ أسعد للقدر الجديد الذي قُدّر لكتابتني.

الزّمن عامل خطير وسحريّ في تحديد أقدار الكتابة، وله سطوة عجيبة في رسم ملامح الشكل النهائيّ للمنجز الأدبيّ، بل أحياناً يكون هو المحدّد الحاسم في تشكيل الملمح النهائيّ للمنجز الإبداعيّ، وعندما أتكلّم هنا عن هذا الزمن، فأنا لا أعني بالضرورة الزمن بمفهومه الكبير المتمدّد والمستطيل، بل أحياناً يكفي القليل من الوقت مثل الرّد على مكالمة في الهاتف أو استرجاع ذكرى أو فتح رسالة أو مشاهدة لقطة في التلفاز أو انفعال عابر ليصنع قطعة زمنية في الكتابة، ويجوّل شكلها النهائيّ،

ويغيّره؛ لذلك أنا أحرص عندما أكون معنية بشكل ما في الكتابة، أو حريصة على فكرة بعينها أن لا أقطع الكتابة مهما كان الداعي لذلك، وأحتاط لذلك بأن أكتب في منطقة معزولة، وبعيدة عن تواصل الآخرين، كما هي بعيدة عن أدوات التواصل الأخرى مثل الهاتف أو التلفاز أو المواد المكتوبة.

أعتقد أن الزّمن هو صاحب الكلمة العليا في شكل المنجز، تماماً كما هو صاحب الكلمة الفاصلة في تشكيل أفكارنا، وتحديد مفاهيمنا، وبناء مداركنا، وصنع ظروفنا، وفي النهاية السّير في أعمارنا إلى مستقرّها الطبيعيّ، وهو الفناء والتهاية.

(٤)

## حاورتها الإعلامية راوية الصماديّ / الأردن

١ - ما هو الإبداع برأيك الخاصّ؟

الإبداع هو توصيف جامع لكلّ سلوك بشريّ أو معرفيّ أو أداء فكريّ أو عمليّ يقدمّ جديداً إيجابياً في حقله وزمنه وجماعته ممّا يؤدّي إلى الرقيّ بحال الأفراد والجماعات، ويزيد من كفاءتها في التعامل مع واقعها، والسّير بها نحو المزيد من التّصالح مع الواقع، والدّفع بها إلى المزيد من تحقيق قيم الجمال والتّرفيه والسّعادة.

من هذا المنطلق نستطيع أن نوسّع دائرة مصطلح الإبداع لتتقاطع مع كلّ مفهوم رياديّ جديد يقدمّ المزيد من فرص الإسهاد والتّواصل والسّلام والرّفاهيّة والحضارة للبشريّة.

بذلك يغدو الإبداع مظلة تضمّ إليها كلّ مبادرة جديدة في كلّ حقول المعرفة والسلوك والتّفكير الإنسانيّ في كلّ مكان وزمان وحضارة، ليتجاوز المفهوم أطره التقليديّة الضيّقة التي قد تحصره في حقول بعينها لاسيما في حقول الأداء الفنيّ والكتابيّ والإعلاميّ والرياضيّ؛ ليتبوأ مكانه الطبيعيّ في خارطة السّيرورة الإنسانيّة الطبيعيّة التي يضطلع أفراد مميزون في حقولهم وشخصيّاتهم وخبراتهم واستعداداتهم التّفسيّة والمهاراتيّة الطبيعيّة والتّعليميّة والتّواصلية في تشكيل مفاهيم جديدة للوجود، وإضفاء أشكال جديدة من الرقيّ والتّواصل والنّماء عليها، وبذلك يصبح البشر جميعاً أصحاب طاقات طبيعيّة وفطريّة في الإبداع تتفاوت وفق قدراتهم العقليّة والتّفسيّة واستعداداتهم لاستثمارها وفق خطط مدروسة تكرّس نجاحهم في إظهار مواهبهم وملكاتهم، أو تبرّر على الأقلّ سبب إخفاقهم في استثمارها.



من هذا المنطلق نستطيع القول إنَّ المعلم الجادَّ مبدع، والأمَّ المربيَّة الصَّالحة مبدعة، والتلميذ المجتهد مبدع، والطَّاهي المتقن مبدع، والطَّبيب المخلص مبدع، والإعلاميَّ الصادق مبدع، وشرطيَّ المرور الذي يحرق نهاراته ولياليه في خدمة الوطن هو مبدع، وكلَّ فرد يؤدي واجبه على خير وجه هو مبدع بكلِّ تأكيد في قدرته على استولاد طاقاته الكامنة من أجل فهم كنه وجوده، وفلسفة وظيفته، واستثمارها في إكمال المشهد الإنسانيَّ على خير وجه من خلال مشاركته الصَّادقة والجادَّة في أن يكون لبنة صالحة وقويَّة في هذا المشهد.

بذلك يغدو الإنسان مبدعاً حقيقياً في دراسة واقع ذاته ونفسه وحاجاته عندما يخضع هذه المعطيات كلَّها لمجهر قدراته وملكاته الخاصَّة؛ لينتخب الحقل والأداة اللذين ينسجمان مع معطياته وآماله من أجل أن يصنع السَّعادة له ولمجتمعه وللإنسانيَّة جمعاء في الوقت ذاته، وينحاز بصراحة إلى قيم الجمال والعطاء والحياة بدل أن يستسلم إلى محبطات الواقع التي تحاصر الإنسان في نواحي الحياة كلَّها، وتكسوه باليأس إذا ما استسلم لها في إزاء مشاهد حياتيَّة مأزومة تسعى جاهدة إلى إخفات صوت الحياة، وإعلاء نفس الاستسلام والموت.

## حاورها الأديب الإعلامي علي القيسي / الأردن

١- هل يوجد لدينا في الوسط الثقافي ما يُسمّى بالأدب التسويّ؟ هل يواجه هذا الأدب مشكلات وقضايا تحاول أن تثبته أكانت اجتماعيّة أم ثقافيّة؟ هل المرأة المبدعة أو الكاتبة تواجه مثل هذه المشاكل؟ ما الفرق بين الأدب الذكوريّ والأنثويّ؟

أنا أرفض تماماً مصطلح الأدب التسويّ، فما هو إلّا مؤامرة ذكوريّة بهدف تبخيس الأدب الذي تنتجه المرأة، ووصفه بالدونيّة، ومن ثم فرض الوصاية الذكوريّة عليه، فهو أدب نسويّ ناقص، ويُنظر إليه نظرة تعاطف؛ لأنّه يصدر عن امرأة أقلّ إبداعاً من الرّجل لذي يشكّل أدبه المثلّ المقدّس والكامل، في موازاة أدب نسويّ غرّ وضعيف، ويعجز عن أن ينافس إبداع الرّجل وإنتاجه.

أنا أوّمن بأنّي أدبية أنثى تنتج أدب لا يقلّ عن الرّجل، وأرفض تسميته بأدب نسويّ جملة وتفصيلاً، ولنترك المنتج الإبداعيّ نفسه هو من يقدّم المبدع، ويقيّمه بعيداً عن التّقسيمات الجندرية المتحيّزة للرّجل، ولما يُنتج ضدّ المرأة.

الإبداع يستدعي أن يكتب الإنسان عن تجربة الإنسان بعيداً عن الجندر، فالمبدع يكتب عن إنسانيته وعن تجربة أخيه الإنسان دون أن يؤثر جنس المبدع على ما ينتج، أمّا فكرة أن يكتب الرّجل عن الرّجل، والمرأة عن المرأة هي فكرة سخيّفة، ولا تستحق حتى التّقاش أو التّفنيد.

للأسف نجد في الغالب ثلوث التّابوت: الجنس، الدّين، والسّياسة يوظّف عند المبدعة المرأة من أجل لفت الانتباه، واستفزاز القراء والتّقاد بشكل أو آخر، وتأسيس مكان في المشهد الإبداعيّ على أساس التّصادم مع أعراف المجتمع ومحدّداته كلّها، لتقديم نفايات تحت باب الأدب الحرّ الجريء، ونطالب عندئذ بقبول هذا النّوع من التّهافت نزولاً عند قبول ما يسمى اعتباطاً أدباً نسويّاً يعاني من اعتلالات وانكسارات وتهشيم لا يمكن أن يندرج تحت الإبداع الرّاقى المسؤول.

(٦)

## حاورها الأديب الإعلامي عبد الحق بن رحمون / المغرب

### (الحوار الأول)

١ - ما هي علاقتك بالانترنت؟

لعدة أسباب تكاد معروفة لكل أديب اكتشفت أنه لا بدّ إن أردت أن أتواصل مع أكبر قطاع من المبدعين والجمهور، وإن أردت أن أتيح أكبر وأشهر مساحة للنشر والتعريف بي، والتواصل مع المؤسسات الثقافية والإبداعية في الوطن العربي بل والعالم، والتعرف على كل جديد بالكلمة والصورة فضلاً عن الصوت أحياناً، أن تكون لي علاقة ودّية ويومية وطويلة ومتفحّصة مع "الانترنت"، حتى غدا صديقاً لا أستطيع الاستغناء عنه أبداً.

لا شك أنّ "الانترنت" قد فتح آفاق التواصل مع العالم بسرعة خيالية، وبأقلّ جهد وتكاليف وزمن، وفي ظروف خصوصية وخلوة ومرونة زمنية توافق وضع وحال الأديب في ظرف كان يتعدّر بل ويستحيل قبل عصر "الانترنت" الذي غير وللأبد معايير التواصل والاطلاع، كذلك "الانترنت" أتاح فرص التواصل مع الأدباء في شتى أنحاء المعمورة والاطلاع الكامل على تجاربهم ومنجزاتهم الإبداعية، وتبادل الخبرات معهم، والتعرف على جديد التقنيات السردية والإبداعية والأدائية.

أكاد أزعّم أنّ "الانترنت" عندي قد بات صفحة ورقة بيضاء لا تعرف النهاية، وتسمح لي بأن أفكر على صفحاتها، وأن أكتب عليها، لكن ذلك في حقل الكتابة

الوظيفية فقط، مثل التواصل مع الأصدقاء ومراسلة المواقع وكتابة الردود والبحث عن المعلومات ومتابعة وسائل الإعلام والمعرفة الإلكترونية، أما فيما يخص الكتابة الإبداعية والتقدية عندي فما أزال حبيسة الورق ووليدته؛ فأنا لم أستطع أن أكسر ألفتي الخاصة مع الورق والكتابة، فلهما سحراهما ورومانسيتها التي يصعب علي أن أتجاوزها، ولماذا أحاول ذلك؟ مادام الورق والقلم يجريان دفق إبداعي، ويتناغمان مع أحاسيسي، ويتجاوبان مع حدود التدفق والتوقف في سيل أفكارى وجملي وأحاسيسي، فالمنجز الإبداعي والتقدي عندي ينجز كاملاً عندي على الورق، كذلك يشهد التنقيح الأول والنهائي على سطح الورق، ثم بعد ذلك يكون نقله إلكترونياً على الكمبيوتر عبر طباعته، وإلقاء النظرة الأخيرة عليه بعدما يغدو وثيقة إلكترونية مكتوبة بهدف التنقيح الشكلي بالدرجة الأولى، مثل التدقيق الإملائي والأسلوبي والتحويي والصرفي.

لذلك لم يغز الحاسوب عالمي الإبداعي بشكله البنائي في مرحلة الخلق، لكنّه دخل فقط عالم بروز النصّ إلى العالم الخارجي عبر طباعته وتوزيعه وعرضه أحياناً على الأنترنت، وتعريف الأصدقاء عليه.

لا أستطيع أبداً أن أتقبل، أو أفكر بأن الأنترنت، أو استخدام الكمبيوتر قد يكون صاحب الكأس المعلى في تطوير الأدب والأديب؛ فلذلك حساباته الخاصة وشرطه التي لا تبالي بالحاسوب، فهو ليس قادراً على صنع أديب ما، إنّما هو أداة تواصل وتعبير لا تفرق إلا بالقليل من حيث وظيفتهما الإجرائية والأدائية.

لذلك أكاد أجزم أنّ الورق والقلم سيظلان حاضرين في المشهد الإبداعي الكتابي الإنساني، ومتوافقين مع حالته الإبداعية ومنسجمين مع الدفقات الإبداعية للمبدع.

٢- هل ثمة من يتخفّى خلف واجهة الحاسوب، ويفضّل عدم ذكر اسمه، هل الكاتب دائماً يستخدم اسمه الصّريح في الكتابة على الانترنت؟

أعتقد أنّ الكاتب طالما هو جادّ و صادق ومحترم الانترنت بوصفه أداة للتواصل، فإنّه يكتب باسمه، ولا يستعير أبداً أيّ اسم آخر، فهذا الطّبيعيّ لمن يريد أن ينشر رأيه ضمن أكبر قطاع ممكن من القراء والمتابعين، أمّا الذين يكتبون بغير أسمائهم، فهم في الغالب من فئة الضّعفاء المسيئين المفسدين، الذين لا يملكون الجرأة والحقّ لقول ما يريدون بأسمائهم، فيتخفّون وراء أسماء مستعارة، فيستطيعون بذلك أن يسبّوا، ويشتموا، ويجذّفوا، ويكذبوا، ويفسدوا دون رقيب أو حسيب.



## حاورها الأديب الإعلامي عبد الحق بن رحمون / المغرب

### (الحوار الثاني)

١ - لماذا بعض الأدباء والمبدعين داخل الحقل الأدبي المعاصر اختاروا بمحض إرادتهم الإقامة في العزلة؟ هل ذلك كي يتأملوا، ويكتبوا خارج أي ضجيج، وكل ما من شأنه أن يعكر صفوهم؟ لكن نجد هناك من يصف صورة عزلة هؤلاء الكتاب والمبدعين على أنها وليدة نوع من التعالي، الشيء الذي يجعل هوة بينهم وبين المتلقي في محاولة عدم فهم ما يكتبونه؟ هل هذا صحيح أم لا وفق رأيك الخاص؟ هل فعلاً إن العزلة في مكان ما، هي من تمنح هؤلاء الأدباء فرصة ليكونوا منغمرين بأرواحهم وأجسادهم في مشروع أدبي أو نقدي؟ وذلك على حساب أنهم يقعون خارج مدار الوقت، ولا يسايرون ما يقع داخل مجتمعهم.

هل العزلة في مكان ما يشبه معبد القديس، أو الراهب وفق طقوس معينة هي من تخول للكاتب أو المبدع لكي يكتب بثقة عالية، وباطمئنان شاسع وشديد على ما يبدعه ويحقق له سبق والإضافة التوعوية في الحق الأدبي. هل هذا وهم أم حقيقة؟

الحديث عن العزلة يسوقنا إلى الحديث عن الكثير من المزايم والأوهام التي يحاول أن يصطنعها البعض من الأدباء وأشبه الأدباء وأنصافهم التي تدور في مجملها حول حاجة المبدع إلى العزلة، والبعد عن الواقع لإعادة تجسيده، واستحضاره فيما يكتبون، على الرغم من أن الأسماء العملاقة في تاريخ الأدب العالمي عبر تاريخه الطويل أبدعت من خلال انخراطها في الواقع لا عبر انعزالها، بل إن المبدعين العظماء



تركوا بصماتهم الخالدة عبر تصوير حيواتهم وخصوصيات محليّاتهم، لا عبر الانعزال والتقوقع في داخل ذواتهم الصّغيرة مهما تعملت أمام مجموع التّجربة البشريّة.

فنحن لم نسمع عن منعزل في برج عاجيٍّ أو قشيٍّ أو ورقيٍّ أو نفسيٍّ قد حقّق أيّ إبداع يذكر، خلا من فعلوا ذلك لفترات قليلة لا بهدف الانحياز إلى العزلة، والقطيعة، وهجر الحياة في انتظار الموت، والرّحيل عن العالم الذي يمتقنون، بل بهدف تكثيف تجربتهم، والإخلاص لها بغية تحويلها من فكرة إلى حقيقة مكتوبة وخارجة عن كونها مجرد هواجس تدور في رأس مبدعها.

لذلك يجدر بنا أن نفرّق بين الحاجة إلى أوقات خلوة مقطوعة للتفرّغ للكتابة في أجواء وطقوس مناسبة لاستدعاء الحالة الإبداعيّة، لإنزالها من الحالة الذهنيّة والشعوريّة على الورق، وهو مطلب مصوّغ ومفهوم، وبين الانعزال بمعنى القطيعة عن الواقع من أجل استدرار عوالم غير موجودة، وخلق حالة شعورية وإدراكية مقطوعة عن السّياق الحقيقيّ للحياة التي من واجب المبدع الحق أن ينخرط فيها، ويعمل الفكر في دراستها، للخروج بتوصيفات عادلة لأوضاعها بغية الوصول إلى حلول مفترضة أو مقترحة لأزمات هذا الواقع.

عندما يفقد المبدع بشكل أو بآخر قدرته على القيام بهذا الواجب الحيويّ عبر إبداعه، فإنّه يكون قد فقد شرعيّة وجوده في ضمير الأمة والإنسانيّة؛ لأنّه بكلّ اختصار قد اختزل نفسه عبر أنانيّته، وانحاز للهروب والتكوص والسّلبية، بدل المواجهة والإيجابيّة والتفاعل المنشود والمأمول منه؛ لأنّه بالأصل إنسان رياديّ ونموذجيّ، لا تقليديّ ومن جملة الأصفار الموجودة في كلّ مجتمع.

أمّا إن كان انسحاب المبدع من مجتمعه هو بعد تجربة طويلة معه، أو ردة فعل سلبية غاضبة تجاه قضاياها وأزماته؛ فإنّه في هذه الحالة يقدّم مثلاً للإنسان الذي ينتحر،

وهو مصمّم على أن يُزفَ إلى قبره بأبواق لا لشيء إلا لإزعاج الناس بموته بقدر إزعاجهم له في حياته، مؤثراً الصّمت القاتل في حياته على الحراك التّفاعليّ الإيجابيّ، تاركاً السّاحة لمن يرفضهم، ويرفضونه.

الحديث عن العزلة يقودنا إلى الحديث عن المنفى بوصفه معادلاً للعزلة الدّاخلية، وللوطن معادلاً موضوعياً للانخراط في المجتمع، وهجر العزلة، ونحن عندما نتكلّم عن المنفى والوطن والعزلة، فإننا لا نتحدّث عن مكان وجغرافيا في أبعاد زمنيّة وتجارب شخصيّة أو جمعيّة وحسب، بل إنّ هذا الحديث الجدليّ يستدعي الكثير من الرموز والإسقاطات والتّجليات والأبعاد والحيثيات والتّجارب والمكابدات والرّوى والتّشكيلات والمشاهد العامّة والخاصّة.

في هذا الشّأن يغدو الوطن هو المعادل الموضوعيّ لكلّ قيم الأمن والطّمانينة والتّحقّق ومعطيات تشكيل الدّات، وتقديرها، وإرضائها، وتوفير متطلّباتها الأساسيّة والثّانويّة، بل يغدو كلّ ذلك هو المعادل للوطن، أو هو الوطن ذاته بكثير من المعاني، وفي إزاء ذلك يقدّم القلق والخوف والظلم والحُرمان والتّشظّي وغيرها من تجلّيات الضّياع والفقد والظّمأ معادلاً حقيقيّاً للشّعور بالتّفي والإقصاء والبعاد عن أرضيّة ثابتة للانتماء والتّجدّر الذي يعزّر شعور الإنسان الطّبيعيّ بالحماية والعون والدّعم والحبّ الذي لا يستطيع أن يحيا الإنسان دونه مهما ادّعى عدم حاجته إليه.

في هذا السّياق نستطيع أن ندّعي أنّ الوطن ليس فقط جغرافيا، بل هو منظومة كاملة من تلبية الحاجات النفسيّة والجسديّة والعقليّة والروحيّة؛ لذلك نستطيع أن نفهم معنى التّنكّر للوطن بقيمته الجغرافيّة عندما يجرمنا من هذه الحاجات والقيم، فنجد الكثيرين يكفرون بوطنهم عندما يجوعهم، ويظلمهم، ويقصّهم، ويعاملهم معاملة الغرباء والمفوظين والمغضوب عليهم، عندها يهجرونه غير آسفين عليه، ويقصدون أوطاناً أخرى بديلة تؤمن لهم اللّقمة والكرامة والاحتضان والعدل والحرّيّة

التي حرموا منها في أوطانهم، فيسهل عليهم عندئذ أن يخلعوا الماضي بما فيها الجغرافيا المسماة وطناً من قلوبهم وذاكراتهم، ليحلّوا محلّها أوطانهم الجديدة التي أغدقت عليهم بما حرموا منه.

قد يبقى المرء في وطنه المزعوم رغم أنه لاعتبارات كثيرة، وهو يبادل له الحقد والغضب والجحود والإقصاء، فيقبع فيه أسير نفسه وعزلته، فيعيش غربة المنفى والاعتراب، ومرارته، ووحده، وحيوته، وهو يعيش في مفارقة غريبة تمزق نياط قلبه، وهي مفارقة أن تكون في الوطن، ولا يكون فيك، فيكون حينئذ سجنًا كبيراً الإقامة فيه إجبارية حتى يتسنى الهروب منه، وقد لا يتسنى ذلك، فيبقى المرء عندئذ سجين معاناة عجيبة، تجعله يرضخ لألم غير مبرر الوقوع في حقه.

وتكون المصيبة أعظم وقعاً على نفس الإنسان أو المواطن المزعوم عندما يكون مبدعاً؛ لأنّه في هذه الحالة يكون أكثر شعوراً بالحاجة إلى متطلّبات الوطن الحقيقيّ، مثل الأمن والانتماء والعدل والحبّ، وفي الوقت نفسه الأكثر تأثراً وتألماً لفقدانها أو فقدان بعضها، وهو المفطور على حبّ قيم الجمال كلّها؛ لأنها هي المعين الصّافي والحقيقيّ والوحيد لنفس المبدع، وبخلافها ينشأ مكلوماً مجروحاً، لا يفارقه نزيف خفيّ يصبغ كلّ ما ينتج بنقص كبير اسمه الغربة في الوطن.

لذلك نجد المبدع الغريب في وطنه أكثر حرقة، وأشدّ ألماً، وأكثر سوداوية، وأعظم ميلاً إلى فضح عورات الوطن ومثالبه ومخازيه من ذلك الذي يعيش في الغربة الجغرافية الحقيقية بعيداً عن الوطن أكان في هجرة أم بعباد اختياريّ أم قسريّ؛ لأنّه بكلّ بساطة يعيش مسجوناً في أليمين، وهما: ألم الغربة، والألم من الغربة في الوطن.

في هذا الشّأن ليس من الصّعب أن نورد مئات الأمثلة للمبدعين الذين ألهبوا أنفسهم، بل وأحرقوا أكبادنا بفنون وإبداعات تشعل حرائق صمتنا إزاء غربة عاشوها

في أوطانهم، فأورثتهم لوعة وحقداً وألماً لا يرحل في مواجهة ظلم تزداد وطأته على  
النفس؛ لأنه من أهل القربى، المفطورة النفس على حبهم وحنانهم، لا على غدرهم  
وتنكرهم وجحودهم، ولعلّ الشاعر الجاهليّ طرفة بن العبد قد صوّر هذه الغربة  
البشعة في قوله:

وظلم ذوي القربى أشدّ مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

الغربة محرقة، لكنّها عندما تكون في الوطن، ويعيش المبدع الحاجة والخوف  
والفاقة واللاً انتماء في وطنه، فأثّه يعرف على استحياء معنى الغربة، وينجزّ إبداعه  
الذي ينمو بتقبّضات الخذلان على حساب تجربة المنفى في الرّوح والذات والنفس.

بالخلاصة قد ينكر المبدع هذه الغربة بسبب الدّوافع الضّاغطة كلّها، لكنّ نصّه  
يأبى إلاّ البوح، ويفضح بكلّ تواطؤ وصدق وشفافيّة معنى الغربة في الوطن.



(٨)

## حاورها الأديب الإعلامي عبد الحق بن رحمون / المغرب

### (الحوار الثالث)

١- هل أنت مهتمة بالتعرّف على الأدباء من أقران جيلك؟ ولا سيما مع الحساسية الأدبية الجديدة من مختلف الدول العربية؟ هل نسجت معهم علاقات ما؟ وكيف تحقّق لك ذلك؟ وهل هم في تواصل مستمرّ معك؟ وماذا أفادك ذلك؟ أم أنّك تكتفين بالتواصل مع أدباء بلدك لا غير؟

على الرّغم من إيماني العميق المؤسف بمقولة السّابقين إنّ المعاصرة حجاب بمعنى أنّ الحياة في فترة واحدة قد تمنع المرء في الغالب من التّواصل مع أبناء جيله، كما تمنعه من تقدير منتجهم، وإنزالهم منازلهم التي تليق بهم، لاسيما في إزاء الانسحاب في الغالب إلى أدباء الماضي والسّلف المنصرم، إلّا أنّي أستطيع القول إنّني استطعتُ التّغلّب على هذا الخطأ المعرفيّ الجسيم في التّواصل، وشرعتُ أتواصل مع المبدعين من أبناء جيلي في كلّ مكان.

لاشكّ أنّ التّواصل الإلكترونيّ الحديث في ظلّ الشّبكة العنكبوتية والتّواصل الفوريّ عبر الرّسائل الإلكترونيّة القصيرة في الأجهزة الخلوية الخاصّة قد أتاح هامشاً عملاقاً وسريعاً ومتواتراً من التّواصل بين الأدباء ما كان ليتمّ بهذه الصّورة الإيجابية في ظلّ ظروف تواصلية أخرى.

لعلّ إيماني العميق بأنّ الإبداع ليس له وطن، وأنّ الصّداقة لا تعرف جنسيّة أو هويّة أو لغة، وأنّ سماء الإنسانيّة تشمل الجميع قد دفعني للتّواصل مع المبدعين في كلّ مكان، وفي الحقول كلّها، ومن الجنسيّات كلّها، ومن اللّغات جميعها ممّا تيسّر أمر التّواصل معهم، فضلاً عن التّواصل مع أدباء بلدي، وإن كنتُ أولى اهتماماً خاصّاً للمبدعين والمفكرين الذين يكتبون باللّغة العربيّة أكانوا عرباً أم غير عرب.

أقول إنّني فخورة بحقّ بأصدقائي المبدعين في كلّ مكان في هذه المعمورة؛ فبهم وعبرهم تعلّمت الكثير من الأشياء الجميلة، كذلك أفخر بتواصلني الدائم معهم، وبتواصلهم الدائم معي، فهذا أمر يعزّ أن يكون في الأحوال جميعها، إلّا عندما تكون سماء المحبة رحبة، والأنفس جميلة، والتّيّات طيبة، والمواهب حاضرة.

لكلّ صديق حكايتي الخاصّة في التّواصل معه، وفي التّعريف عليه ابتداءً، لكنّهم جميعاً يتشاركون -لحسن حظّي- في التّهاية ذاتها، وهي أنّهم باتوا أصدقاء لي اعتزّ بهم، وأفخر بهم، وأحرص على نماء علاقتي الإنسانيّة والإبداعية معهم.

فبعض الأصدقاء والصّديقات من المبدعين تعرّفْتُ عليهم في مؤتمرات أدبيّة، أو أمسيّات أدبية في الأردن أو في أيّ مكان في العالم، والبعض الآخر عرفته عبر قراءتي لأعماله ثم مناقشتي له بشأنها، والبعض الآخر عبر الأنترنت، والبعض عبر احتفاليّات إبداعية، مثل توزيع جوائز أو مسيرات أو تظاهرات أو حملات إبداعية أو عبر أصدقاء مشتركين أو عبر التّعاون في منجزات مشتركة أو عبر نشاطات وفعاليّات في صحف أو مجلّات أو قنوات ثقافية أو حلقات أكاديميّة أو تغطيات إعلامية مشتركة.

لقد كنتُ حريصة في كلّ لحظة أتعرّف فيها على مبدع جديد أن أطلع على إبداعه؛ كي أكوّن فكرة حقيقية نابعة من منتجه عن مشروعه الإبداعيّ، وعن تحقيقاته وإسهاماته، كما كنتُ حريصة في الوقت نفسه على أن أطلع على أدبي، وعلى أن أمدّه بكلّ جديد من إصداراتي؛ لإيماني الراسخ بأهميّة هذه العمليّة التبادليّة التشاركيّة في إثراء تجربتي وتجاربهم الإبداعيّة، ومدّ الحراك الثقافيّ والإبداعيّ بكلّ جديد ومثمر وناضج.

فضلاً عن التّشاور وتبادل الخبرات والآراء في أفق الإصدارات الجديدة، والتّجارب الحداثيّة الوليدة.





## حاورها الإعلامي

محسن حسن / مصر

١- ما تقييمك لدور المرأة الخليجية بوصفها كاتبة وأديبة من حيث الإسهام الثقافي والأدبي، وحاملة للواء الريادة الثقافية في منطقة الخليج العربي؟

المبدعة الخليجية قد استطاعت أن تحقق مكانها المأمول والطبيعي في مسيرة ثقافة شعبها وأمتها، وهي لم تستطيع ذلك بسهولة، بل هي قد امتلكت من الموهبة والجرأة والرؤية والصلابة والقوة كي تعبر عن نفسها وعن مجتمعها على الرغم من التابوت التي تحاصرها، وتضيق الخناق عليها، فهي قد اختارت أن تجعل من موهبتها طريقته للإصلاح ورسم ملامح مجتمعها.

أعظم ما يحسب لها أنها قد كتبت بجرأة، ولم تهادن أو تجامل في قضاياها ورؤاها وقناعاتها؛ لذلك هي قد قدمت إبداعات جادة وجريئة ترسم مجتمعها بصدق، وصمدت أمام انتقادات مجتمعها ومهاجمته لها أحياناً على اعتبار أنها قد تجرأت، ونزعت ورقة التوت عن عورات مجتمعها؛ لأنها تدرك دورها الحيوي والمهم في إصلاح مجتمعها، وتؤمن بأنها المجتمع كله لا نصفه فقط؛ لأنها الأم والمربية والمعلمة.

المبدعة الخليجية لم تنزع إلى ما نزعت إليه في إبداعها عبر منظومة فكرية فقط، بل هي تملك أدوات إبداعها عبر الدراسة والخبرة والتخصص، فهي ليست مبدعة فطرية وحسب، بل هي مبدعة مثقفة ومتعلمة ومتخصصة تدرك أدواتها وغاياتها وأهدافها، وفي الوقت ذاته تدرك رسالتها، وتعرف أنه معول عليها في مسيرة مجتمعها وثقافته وإبداعه وفكره ونمائه، وفي الوقت ذاته هي مصممة على أن تعبر عن ذاتها بكل صدق ووضوح وجرأة؛ فهي مبدعة لا يدجنها المجتمع، ولا تستلبها قواه الضاغطة عليها.



## حاورها الإعلامي المحفوظ فضيلي / المغرب

١- هل كان تعاملك مع الناشرين مبنياً على عقد واضح البنود بما في ذلك المقابل المادي؟ أم أنّ التعامل معهم كان يتمّ بشكل شفهي؟ هل التزم الناشران بما تعهدوا به لك فيما يخصّ النشر؟

تجربتي مع الناشرين لا تختلف مع جلّ تجارب المبدعين العرب مع الناشرين في الوطن العربيّ إلّا من رحم ربيّ، وهي على خلاف العلاقة الموجودة بين الناشرين والمبدعين في الغرب حيث يكون المبدع هو المستفيد الأوّل والطبيعيّ من ريع إبداعه، لكن في بلادنا يكاد يكون المبدع هو الوحيد الذي لا يستفيد من إبداعه بفضل مجموعة من الجهات السليبيّة التي تسلبه حقّه، وعلى رأسها الناشران الذين يشرون من ريع إبداع المبدعين الذي ينشرونه عبر مؤسّسات نشرهم، في حين يظلّ المبدع يراقب ذلك محسوراً كظيماً لا يجني من إبداعه - في معظم الأوقات - سوى الشهرة المعنويّة والكثير من الحسرة.

لقد تعاملتُ مع العشرات من الناشرين في الأردن وفي الوطن العربيّ ومع دور النشر العربيّة خارج الوطن العربيّ بحكم أنّ عندي نحو ٥٩ عمل منشور بين نقد ورواية وقصة ومسرح وأدب أطفال ودراسات أكاديميّة، وكانت تجربتي معهم في الغالب سليبيّة إلّا من حالات قليلة ونادرة، وذلك على مستوى الناشرين الذي تعاقدتُ معهم بشكل شخصيّ سواء كان التعاقد معهم شفويّ أم مكتوب، ففي الحالتين أخلّ الناشران ببند التعاقد معي، ولم تصلني منهم أبداً نسخي كاملة من

عملي الصّادر عن مؤسّساتهم وفق العقد المبرم بيننا، ولم يشركوا أعمالِي في معارض خارجية ودولية كما تمّ الاتفاق بينهم، بل وأنهم لم يعطوني نسبي من المبيعات التي اتفقنا عليها، وقام البعض منهم بحرق اتفاقي معه بأن قام بطبع المزيد من النسخ من عمليّ الإبداعيّ تجاوزاً لعدد النسخ المتفق على نشرها في الطّبعة المتفق عليها، واكتشفتُ كذلك أنّ أحد الناشرين قام بإضافة بند احتكار من طرفه لأحد أعمالِي الإبداعية بخلاف ما اتفقنا عليه شفويّاً، وقد وقّعت العقد بثقة فيه، ولم أنتبه إلى أنّه أضاف ذلك البند في العقد الورقيّ، وهو ما لم نتفق عليه شفويّاً.

كثيراً ما لم تصلني نسخي من العمل المنشور في دار النشر التّاشرة لعمليّ، وقابلتُ عدم مصداقية في الالتزام باتفاقي مع دور النشر، فضلاً عن عدم ترويج أعمالِي وفق المتفق عليه، ومشاركتها في المعارض، وعدم تسديد أيّ نسبة من نسب ريع المبيعات وفق المتفق عليه في العقود التي أوقّعها مع الناشرين بشكل ورقيّ، أو اتفق عليها معهم بشكل شفهيّ.

في الحاليتين كنتُ أمام خيارين لا ثالث لهما؛ إمّا أن أرفع شكوى قضائية ضدّ كلّ منهم، أو أتجاهل الأمر لتأثيره على وقتي وتكبيده لي للمزيد من الخسائر الماليّة والأديّة.

للأسف كنتُ أركن إلى الخيار الثاني إثارةً للأنحياز لمشروعي الإبداعيّ، وعدم الانشغال في مهاترات مع الناشرين قد لا تصل بي إلى أخذ أيّ شيء من حقّي، كما حدث مع معظم المبدعين الذين لاحقوا الناشرين بشكل قضائيّ، ولم يستفيدوا من ذلك، ولم يحصلوا على أيّ شيء من حقوقهم، فضلاً عن هدر أموالهم وأوقاتهم، وإنهاك أعصابهم.

تجربتي الإيجابية الوحيدة مع الناشرين هي تجربة النشر مع إدارات الجوائز أو المؤسسات الثقافية الرسمية التي تعاملت معها، أو نشرت لي أعمالاً وفق فوزي بجوائزها؛ فتلك الجهات التزمت باتفاقاتها معي بشكل كامل، وكانت تعمل بنشاط في منحياز إلى المشروع الثقافي الذي تبناه، ولم تكن معنية بالربح المادي الذي يلهث معظم الناشرين خلفه.

لذلك كانت تجاربي مع تلك الجهات الناشئة إيجابية جداً، ومرضية لي، وقد كانوا صادقين معي في كلّ جزئية متفق عليها؛ منذ طبع الكتاب حتى ترويجه والمشاركة به في المعارض، انتهاءً إلى تمكيني من نسخي من العمل وفق المتفق عليه، إلى جانب تأدية كامل حقوق المادية المتفق عليها، وعلى رأس تلك الجهات نادي الجسرة الثقافي الاجتماعي في قطر، وجائزة الشارقة، وجائزة أنجال هزاع آل نهيان لأدب الأطفال، ووزارة الثقافة الأردنية، وجائزة كتارا للرواية العربية.



## حاورها الإعلامي توفيق عابد / الأردن

### (الحوار الأول)

١- ما الذي يحول دون التعليم الجامعي باللّغة العربيّة؟ هل هو قصور في اللّغة العربيّة؟ أم ماذا؟

اللّغة العربيّة ليست قاصرة بأيّ شكل من الأشكال، لكنّ القصور يكمن في تعرقل المسيرة الحضاريّة العربيّة، في إزاء تفجّر المنتج الحضاريّ غير العربيّ، فمن الطبيعيّ أن تكون المعرفة بلغة صانعها، والحضارة بلغة منتجها، وبالتالي لا نستطيع أن نواكب الجديد إلّا بلغة أهله.

من هذا المنطلق لغتنا في حاجة إلى قرار سياسيّ من أجل بناء الحضارة لا من أجل إقرارها لغة للمناهج لا غير.

٢- التّرجمة والتّعريب ما دورهما في إثراء اللّغة العربيّة، وما تقيمك للنشاطات في هذين المقامين؟

التّعريب والتّرجمة كلاهما رافدان من روافد نماء اللّغة العربيّة عبر عمرها المديد، ويعوّل عليهما في ربط جسور التّواصل الحضاريّ، والتّبادل المعرفيّ بين العربيّة وغيرها من اللّغات، وهذه الأهميّة غير الخافية على أحد قد فتحت الأبواب على ميدان



التعريب والترجمة، وإن كانت هذه الجهود ما تزال في حاجة إلى تكثيف وتنسيق وتعميم وجهات راعية لتأتي أكلها على الشكل المأمول.

٣- بماذا تفسرين الضعف في واقع اللّغة العربيّة؟

أفسره بخلل شامل في المشهد التعليمي والحضاري العربيّ، وهو خلل تتشارك فيه المدارس والجامعات والأهل والمعلمين والمناهج والسياسات العامّة والدولة، ونخاذلنا أمام أنفسنا، وتنكّرنا لحضارتنا، واستلابنا في مواجهة الآخر الذي غدا هو المثال المحتذى في كلّ شيء، حتى في لغته.

## حاورها الإعلامي توفيق عابد / الأردن

### (الحوار الثاني)

١- هل حافظت النّخبة على اللّغة العربيّة بوصفها هويّة قوميّة وفق رأيك؟

أعتقد أنّ النّخبة قد حافظت على اللّغة العربيّة شعاراً لنخبويّتها من جهة، وتمثيلاً لقناعاتها من جهة أخرى، وتصالحاً مع المتوقّع منها قومياً ووطنياً ودينيّاً وحضاريّاً، لكنّها لم تنجح في أن تجعل اللّغة العربيّة هويّة الجماعة والسّواد لا النّخبة فقط، ولم تتكرّ طرقاً لمحاصرة التهديدات والمؤامرات التي تتربّص باللّغة العربيّة، وغضّت الطّرف ملياً عن تلك الهجمات التي تعصف باللّغة، باختصار شعار النّخبة في الغالب: "أنا، ومن بعدي الطّوفان".

٢- المدارس الأجنبيّة وُصفت بأنّها اختراق ثقافيّ هدفه المبطن مهاجمة اللّغة العربيّة. فما رأيك بذلك؟

المدارس الأجنبيّة هي صورة مكرورة من صور الاستلاب الثقافيّ والمعرفيّ، وهي لا تهاجم اللّغة العربيّة حسب، وليتها كانت تفعل، لكنّها تنسف العربيّة نفساً، وتجعلها ذكرى غير مأسوف عليها، عبر مناهجها المسمومة التي تنزع العربيّة، وتضع اللّغات الأخرى بدلاً منها، وتزرع في عقول أبنائنا أنّ اللّغة العربيّة رديفاً للتخلّف والتأخّر والرجعيّة.



## حاورها الأديب الإعلامي عمر أبو الهيجاء / الأردن

### (الحوار الأول)

١ - لماذا نلاحظ أنّ دور المثقف العربيّ انفعاليّ وآنيّ وغير دائم، لاسيّما أنّ هذا التوصيف ينسحب على الخطاب العربيّ كلّهُ؟

أعتقد أنّ هذا التوصيف للانفعاليّة العربيّة للمثقف بل والشّارع العربيّ والخطاب يرتبط بجملة عوامل متداخلة نستطيع أن نلخصها في تشكيل المشهد العربيّ الجوّانيّ والخارجيّ، فالشخصيّة العربيّة تميل إلى الانفعال والتحفيز والخطاب والروح الشعريّة المتحفّزة لغة وحالة وشعوراً لا عملاً واستراتيجيّة ومنهجاً، وللأسف تأتي التربيّة العربيّة والسيّاسات العالميّة المعادية والعربيّة القمعيّة وتوليفة خارطة المصالح التي تقدّم نفسها على حساب المصلحة العربيّة لتعزز فكرة الانفعاليّة العربيّة، وتتلاعب بإحساس الشّارع العربيّ عبر وسائل الإعلام الموجهة التي تسيطر عليها بشكل الآخر، لتغدو تلك الوسائل آلة تفريغ لغضب العربيّ وانفعالاته وأحاسيسه، في إزاء شلل في الفعل والتغير، فالعربيّ مبدعاً وشارعاً وسياسة اختزل كلّ غضبه وموقفه في انزعاج أو تعليق أو شجب أو مسيرة سلميّة لنصف ساعة في أحسن الظروف.

من هنا بات ما يقدّمه المثقف العربيّ أو المبدع مروراً بشرائح المجتمع جميعها مجرد تهويمات انفعاليّة متذبذبة بات معتاداً عليها من وقت إلى آخر، لا يكاد يتمخّض عنها في شكل كلام ونصوص واحتجاجات وتوجّادات وتصريحات حتى يتخلّص

سريعاً من حالته التّفسيّة المزعومة، وينغرس من جديد في الصّمت والتّسيان في انتظار غير معلن أو مأمول لمصيبة جديدة تهيج الكامن المعتاد من انفعالاته السّخية.

المثقف العربيّ مطالب بالإخلاص لانفعالاته؛ لأنّه الشّكل التّفسيّ لقضيته وصولاً إلى نقل هذا الإخلاص إلى عمل دؤوب وخطّة مدروسة، للخروج من المعاناة العربيّة في ظلّ ظروف قهريّة صعبة، والمخلصون وحدهم هم من كُتب لهم الخلود والإبداع ومن ثمّ الخلاص.

## حاورها الأديب الإعلامي عمر أبو الهيجاء / الأردن

### (الحوار الثاني)

١- ماذا عن طقوسك التي تمارسها في شهر رمضان بوصفك مبدعة؟

شهر رمضان فيه فسحة نفسية وروحية ونقاء رؤية وقريحة بما يتيح لي أن أكتب، وأبدع بشكل متدفق؛ لذلك أحرص في هذا الشهر الكريم على أن أخصص وقتاً يومياً دائماً لأجل الكتابة، وفي الغالب يكون وقتي هذا في الجزء الليلي من رمضان بعد صلاة العشاء والتراويح؛ حيث أنتهي من واجباتي الدينية والأسرية والوظائفية، ويخلو لي الليل لأجل دقائق الإبداع التي تتسع نفسي لها.

الإبداع في شهر رمضان لا يعني كذلك من أن أغرق في تفاصيل هذا الشهر في جوانبها الدينية والاجتماعية؛ إذ إن هذا الإغراق فيها، والانخراط بها يمتع روحي، وينشط حواسي وأحاسيسي وقريحتي، بما يشحنني بالمزيد من العطاء والإبداع، ويتيح لمخيالي أن يخلق في عوالم تشكيل الفكرة وبناء اللغة.

٢- هل الشهر الفضيل يُعدّ فرصة للتأمل والقراءة أم فرصة للكتابة الإبداعية؟

لا شك أنّ شهر رمضان يقودني إلى التأمل في مستويات كثيرة؛ منها الروحية والفكرية والإبداعية، وتنشيط التأمل فيها هو حافز كبير لي للكتابة الإبداعية التي لا يمكن أن تنبثق من قلبي وفكري ورؤيتي دون حالة تأمل عميقة في الذات والآخر

والمجتمع وعوالمه، ولا يمكن أن أتخيل أنّ هناك كتابة إبداعية يمكن أن تتمخض من مبدع غير منغمس في التأمل العميق، وهذا التأمل له محرّكاته وبواعثه ومحفزاته الكثيرة والمختلفة عند المبدعين، وشهر رمضان هو محفزي الأكبر في هذا الشأن.

٣- برأيك ما الذي ترينه مميّزاً في رمضان عن أشهر باقي السنّة؟

هذا الشهر الذي يمثّل أيقونة دينية ورمزية للمسلمين في أصقاع المعمورة يتوافر على معاني ومثّل وبركة وخير جعلته مقطوعة روحية خاصة، وأنا متأثرة بهذه الأيقونة الخالدة التي اسمها شهر رمضان؛ ففيه أجدني أقرب إلى الله وخلقته وإلى نفسي، وفي هذا الشهر أجدني أكثر هدوءاً وسلاماً وتسامحاً، كما يتسع قلبي، وتتسع روحي في هذا الشهر، لذلك أغدو قادرة على محبة الناس أكثر، وأغدو أكثر قدرة على التواصل معهم؛ لذلك أصبح أقرب إلى نفسي، فأكرمها بصلة الرّحم والإحسان والعبادة، والعمل بإخلاص أكبر، وبذل الجهد في إسعاد من حولي، والانقطاع لله وخلقته ولنفسني، وأكثر ما أهبه لنفسي من فرح في هذا الشهر هو أن أخلص لإبداعي وقلمي وثقافتي، بعد أن أقوم بواجباتي الدنيّة والأسريّة على خير ما أقوم به.

٤- ما هي رؤيتك للجانب الثقافي في رمضان على صعيد الأنشطة؟

الجانب الثقافي على مستوى النشاطات العامة يتراجع في شهر رمضان لانغماس الأفراد والجماهير في تفاصيل خصوصية هذا الشهر، لذلك يغدو من الصعب على المتابع لها أن يلتزم بحضور الفعاليات الثقافية في خضم التزامه بنشاطات يومية أسرية ودينية؛ لذلك لا تحظى النشاطات بإقبال جماهيري معتاد بسبب ذلك، على الرّغم من

إصرار الكثير من المجتهدين في الشّان الثّقافيّ على إقامة هذه الفعاليّات مهما كان الإقبال عليها قليلاً أو نادراً.

أعتقد أنّ الحضور للثقافة ينحصر في رمضان في النشاط الشّخصيّ للقارئ أو المبدع، لاسيما فيما يخصّ شؤون القراءة والكتابة بعيداً عن حضور الفعاليّات أو الانخراط بها.

٥- هل ثمة حقول معرفيّة تفضّلين القراءة فيها عن غيرها في الشّهر الكريم؟

أجد نفسي في رمضان منساقه خلف القراءة في الثّقافة الدّينيّة الإسلاميّة وفي الدّيانات المقارنة والملل والتّحل على أن لا يقطعني ذلك عن القراءة في الأدب ونقده وقضايا الفكر المعاصر، على أنّي أخصّص أكثر من وقت في نهارات رمضان ولياليه لأجل القراءة في القرآن الكريم وبعض التّفاسير التي تطلّ على معاني القرآن من أكثر من زاوية ورؤية.





## حاورتها الإعلامية رولا عصفور/ الأردن

١- هل صداقات الوسط الثقافي قد ساهمت في تسطيح القارئ العربي؟

ما نجده في المشهد الثقافي العربي الآن ليس صداقات تُحترم قائمة على المحبة والمهنية والتواصل الإنساني، بل هي -في الغالب- شبكة عصابات ومافيات مصالح وشللية عنصرية، وهي تقوم على مبدأ واحد، وهو تأمين مصالحها القائمة على الكذب والخداع، وإقصاء المواهب والأقلام المبدعة التي تهدد وجودها القائم على الزيف في حال أتاحت لها الفرصة العادلة في المشهد الثقافي بما تستحقه من مساحة واهتمام وتقدير وتواجد.

من ناحية أخرى هذه العصابات قد حرمت المشهد العربي من حقه في التواصل مع الإبداع الحقيقي والمبدعين البناة الذين يمكن أن يقدموا الكثير للإنسان والمجتمع العربي عبر تنويرهم الإبداعي والحضاري والإنساني، وقدموا لهم بدل ذلك نماذج مهزوزة وأقلام مكسورة وتجارب هشة شوّهت ذائقة المتلقي العربي، وأفسدت مساحاته الجمالية، ودفعته إلى منظومة فاسدة من القيم والأفكار والمبادئ التي تقدم لها عبر توليفة من العصابات الذين يبحثون عن المغنم المادي بعيداً عن أي مساحة من المسؤولية تجاه المجتمع وقضاياها وأولوياته.

الحقيقة أنّ هذه العصابات والمافيات الأدبية، إن جاز أنّ نسّمّي ما يقدمونه أدباً وإبداعاً، إنّما هي تُفهم في سياق الانحطاط العام الذي تعيشه الأمة العربية والإسلامية في الوقت الحاضر، بمعنى آخر أنّ هذا الزمن هو زمن أولئك الناس، ولن

تتخلّص منهم السّاحة العربيّة إلاّ إبان ثورة كاملة ونظيفة تتخلّص فيها من كلّ رموز فسادها بما فيها تلك العصابات، وهذا تصوّر ليس من السّهل أن نتوقّع حدوثه في القريب في ضوء معطيات الحاضر، لكن الشّيء الأكيد أنّ تلك العصابات لا يمكن أن تقدّم لأفرادها سوى المكسب الماديّ الآنيّ، لكنّهم يسقطون في الظّل بمجرد خسارتهم لمراكزهم في المافيات، أمّا الإبداع الحقيقيّ والمبدعون الحقيقيون فهم من يكتب لهم الخلود في ضمير الأمة وفي سجلّ الإنسانيّة.

## حاورها الإعلامي سامي حسن حسون / السعودية

١ - لماذا يهمل النقد والتّقاد مجموعات القصّة القصيرة؟

يبدو أنّ القصّة القصيرة في الأدب العربيّ ما تزال تعدّ ابناً غير شرعيّ، لا يحظى إلاّ بالقليل من الاعتراف والتّقدير والتّقريض، لعلّ هذه المكانة التي لها الكثير من التّفسيرات هي التي تقف خلف تراجع نقد القصّة القصيرة في الوطن العربيّ إلى المقاعد الخلفيّة، لتكون مواطناً بدرجّة دنيا بعد الرّواية والمسرح والشّعر وغيرها.

هذا المشهد له الكثير من التّعليقات، في مقدمتها الموروث التّقديّ العربيّ، الذي يحفل بالشّعر وبالتّصوّص الطّويلة، في حين لا مكان لها للقصّة القصيرة، في حين أنّ الكثير من التّظريّات الغربيّة المستورة من الغرب المولع العرب بتقليده وباعتناق مذهبها هي نظريّات بُنيت وطبّقت ابتداءً على الرّواية التي شكّلت المشهد الإبداعيّ في الغرب في فترة من فتراته، والتّناقد العربيّ بقي تحت تأثير هذه التّظريّات التي تسجّنه في الرّواية دون غيرها.

في الوقت نفسه يظهر التّناقد العربيّ في الغالب مطبّقاً لا مؤسّساً أو مبتدعاً لنظريّات نقدية خاصّة قادرة على استيعاب المشهد الإبداعيّ العربيّ لاسيما القصصيّ منه، وهو في الغالب يهرب من الابتداع التّقديّ في القصّة، ليركن إلى التّظريّات الجاهزة التي تكرّس في الغالب الرّواية والمسرح والشّعر.

كذلك القصة القصيرة في الوطن العربي تقدّم نفسها مادة سائبة عرضة للتجريب، وأحياناً للتخريب والتهميش والتشظي إلى درجة تجعل تناولها أمراً صعباً وشائكاً وعبئاً على النقاد الأفاضل فضلاً عن متواضعي الأدوات والتلقّي والموهبة والحساسية التقديّة.

يدخل الكمّ القصصي فضلاً عن النوعي في تفسير الظاهرة، فالقصة أصبحت -للأسف- في كثير من الأوقات بضاعة مطروقة لكلّ هاوٍ أو راغب في الكتابة أكان موهوباً أم لا، أم كان يحترف أنواعاً أخرى من الفنون الكتابيّة أو التعبيريّة أو الأدائيّة.

ف نجد من هبّ ودبّ يدلي بدلوه في هذا الفنّ، ويعتقد أنّ مجرد إنتاج قصص ما، وإصدارها في مجموعة قصصيّة يجعله قاصّاً مبدعاً، ويجعل ما يقدّمه هو فنّ قصة ناضج مستوفٍ لكلّ عناصره، وبعد ذلك يغضب بشدّة إن لم يقتل النقاد مجموعته القصصيّة أو مجموعاته دراسة ونقداً وتقريضاً.

الحقيقة أنّ هذا الإسهال الإبداعيّ المزعوم عند الكثير من المدّعين جعل القصة تتراجع إلى المقاعد الخلفيّة، وقلّما يتناولها النقاد إلا في حالات استثنائيّة لمبدعين مبرزين لهم تجارب واضحة وناضجة ومكتملة أو شبه مكتملة، في حين يضربون صفحاً في الغالب عن التجارب الجديدة والكثيرة التي لا وزن لها.

هناك عامل آخر يدخل في تفسير هذا المشهد التقديّ، وهو أنّ الروائيين في الغالب يكونون ممن لهم سويّة إبداعية عالية خوّلتهم لخوض غمار هذه التجربة بكلّ قوة، مما يجعلهم أهلاً للتقد، فضلاً عن وجودهم القويّ في المشهد الثقافيّ والإعلاميّ في الغالب، في حين يكون وضع القاصّين مختلفاً عن هذا الوضع في الغالب.

## حاورها الأديب الإعلامي أحمد الدمناتي / المغرب

١- ماذا يعني لك أن تكوني كاتبة في ظلّ الموجة الرقمية الهائلة التي أصبح العالم فيها مجرد نقرة أصبح خفيفة، أو فأرة سوداء أو ملونة تسافر في اتجاهات الدنيا كلّها دون تأشيرة ولا جواز؟ هل ما تزالين تحسّين بطعم الكتابة الشيق والشاق كما آمنت به في أوّل الأمر؟

تعني لي أنّها الملكة العجيبة والاستثنائية القادرة على أن تهبني أجنحة من نور لاخترق بها المحرّم والممنوع والمسكوت عنه، لأنالَ البعيد، وأحقّق نوعاً من الثورة التي أتى كانت تغيّر وجه الحياة والرفض والتحرر والنماء.

الكتابة والقصّ والسرد في هذا الزمن المأزوم هي أشكال جديدة من البعث والمكابدة والتمرد على الانصهار الإجماليّ في أتون العدم واللامح واللاموقف، هي بحقّ إشارة أكيدة وبرهان ساطع على أنّي ما أزال كائناً يتحرّك، وينمو، ويفكر، ويملك خيارات الرفض والقبول والتفاوض والتنازع والتمرد، لاسيما في خضم عالم رقميّ عملاق قادر على ابتلاع الكثير، وإفراز الأكثر، وتقديم أمواج عاتية من الخيارات والانتقادات والحروب والمكابدات والبدائل التي قد تقف عملاقاً أمام أيّ مبدع لاسيما إذا كان من النوع المكبّل بحدوده الإبداعية وخطوطه الحمراء ومواقفه الثابتة وأولوياته الملحة.



## حاورتها الإعلامية ديمة الفاعوري / الأردن

١ - كيف يمكن توظيف الموبايل "الهاتف الجوال" في القصة القصيرة؟ أي إدخاله واستخدامه في خدمة العمل الأدبي؟

أعتقد أنّ الإجابة عن سؤال كهذا تحتاج إلى دراسة استقرائية إحصائية دقيقة من أجل الخروج بإجابات واضحة وعلمية ومحددة، وأمثلة واضحة على هذا التوظيف المفترض لجهاز الخليوي في القصة القصيرة.

لكن أستطيع القول اعتماداً على اطلاعي على المشهد القصصي العربيّ لاسيما المحدث منه إنّ أدبيات جهاز الخليوي -إن جاز التعبير- دخلت القصة القصيرة عبر شكلين؛ الشكل الأوّل، وهو استخدام الموبايل بوصفه حيزاً مكانيّاً وزمنيّاً وسببياً وتواصلياً وتفاعليّاً في القصة، بمعنى أنّنا نجد الكثير من مجريات الفعل والحدث والصراع تتمّ عبر هذا الجهاز، والقاصّ يستطيع وفق ملكاته وحرفيته وقدرته أن يوصل إلينا المفقود من الحدث أو السياق أو الحوار عبر توليفته الإبداعية السردية، وفي الوقت نفسه قد يستخدم هذا الجهاز ذريعة فنية ذكية من أجل إخفاء معلومات على المتلقّي حتى حين، أو الإمعان في الإلغاز والتعمية والتعقيد وإنضاج حبكة القصة، بل إنّنا نجد جهاز الخليوي قد تبوّأ في بعض القصص دور البطولة، واستقطاب أبعاد الزمان والمكان والصراع عبر ما ينقل، وما يكتب، وما يصوّر، وما يسجّل، وما يحتزل.



أما الشكل الثاني من هذا التوظيف، فنلمحه ملياً في تلك القصص الجديدة التي تستخدم بعضاً من تقنيات جهاز الخلوي، فتقدم أشكالاً قصصية جديدة فيها الكثير من التجريب الذي يعتمد على استيلاء تقنيات تواصل الخلوي لاسيما الكتابية منها في تقديم أشكال قصصية جديدة، فنجد بعض القصص تأخذ شكل الرسائل القصيرة على غرار رسائل الخلوي، ونجد قصصاً أخرى تأخذ الأحداث فيها تقسيمه الرسائل، وتقوم أحداثها وفق الرسائل المتبادلة، بل هناك قصص جديدة قصيرة جداً ليست إلا رسائل خلوي تقوم على بنائية قصصية مختزلة.

## حاورها الإعلامي محمد البشتاوي/ الأردن

١- بوصفك مراقبة ومثقفة؛ كيف تنظرين إلى نقلة الدراما الأردنية من العمل البدويّ إلى الأعمال المتعدّدة؟

أعتقد أنّها نقلة مرضية تابعة للموضة، وآخر صرعات سوق التّلفاز، والعرض والطلب، ومواكبة أو مسايرة أو السّير في ركب الأعمال التي حققت أرباحاً في المواسم الماضية لاسيما الرّمضانية منها، وفي هذا الشّأن لا نستطيع القول إنّها نقلة طبيعيّة أو متوقّعة فنيّاً، أو مبرّرة إبداعيّاً ضمن سياقها الزّمنيّ الخاضع لمعطيات الحاضر، ومنتجات تفاعلات ظروفه وأحواله وصراعاته وأسئلته الكبرى، وأزماته الرّاهنة، إذن لو كان الوضع كذلك، لهان الأمر.

لكن الدراما الأردنيّة مولعة بأن تكون مأسورة لشكل لا يمثّل واقع معيش بيئتها، فهي ما انفكت أسيرة للعمل البدويّ الذي سوّق الأردن والأردنيين على أنّها واحة ضائعة في صحراء القرن العشرين، والحقيقة الغنيّة عن الدّكر أنّ هذه الدراما بعيدة البعد كلّها عن واقع الأردن والأردنيين في معاشهم الحاضر، وما هي إلاّ فتازيا تاريخيّة مغرقة في محليّة مصنوعة ومتصوّرة.

من جديد خرجت الدراما الأردنيّة من أسرها الطّويل في العمل البدويّ لتسقط من جديد في فخّ العمل التّاريخيّ لاسيما في ضوء معطياته وشروط عمله، وتوجّهات أفكاره، ومحدّدات قبوله وتسويقه في الوقت الحاضر، ومن جديد باتت

الدّراما الأردنيّة تحمل هويّة مصنوعة مزعومة لا تستطيع أن تكشف عن وجهها الحقيقيّ دون قناع أو مكياج من العيار الثقيل.

يبقى السؤال الملحّ واللاهث والمشروع متى سوف تحقّق الدّراما الأردنيّة منجزاً درامياً يعبر عن المجتمع الأردنيّ وحاجاته وأزماته وأسئلته الكبرى والصّغرى بعيداً عن الانجراف وراء الأشكال المصنوعة والمسقطّة بقوة تصوّر المنتجين على هذا الواقع؟ أيّاً كانت الإجابة، فأرجو أن يكون ذلك في القريب حتى تضطلع الدّراما بدورها الطبيعيّ والمأمول والمنشود.

٢- لم يحظَ الاجتياح" إلا بتقدير عالميّ، حتى نال التقدير محلياً وعربياً. ما تعليقك على ذلك؟

التعليق على موقف كهذا يقودنا بالتأكيد إلى استلاب الشّخصيّة العربيّة عامّة، إلّا من رحم ربي أمام شخصيّة الآخر، وافتقارها في الغالب إلى قدرة حقيقية أو رغبة صادقة وبريئة في إنتاج مواقفها وانطباعاتها بل وقراراتها بمعزل عن تبعيّة الضّعيف، وشخصيّة المفتتن بالآخر؛ لذلك يسهل أن نستورد رأي الآخر، وندفع مقابلته التّمين والرّخيص، لنعيد من جديد إنتاج مواقفه وتقييماته، ومن هذا المنطلق علينا أن نأسى لحالنا الذي يجعلنا نرقص ونطبل ونزمرّ ونصفق عالياً لعمل مثل الاجتياح إذا ما نال تقديراً أو جائزة عالميّة وصولاً بسرعة إلى تقديره والانتفات إليه.

أفليس هو من نال رضا الآخر، وحتى إن كان هذا الرّضا يعكس بحسنا لبضاعتنا، وجهلنا بقيمته، واحتياجنا المرضي إلى أن يقدر الآخر قيمته أولاً، لنعرف أمام أيّ الأعمال المبدعة والجميلة نحن.

محزن أنّ الاجتياح لم ينل جائزة عربيّة وتقديراً عربياً قبل أن نستورد ذلك من الآخر، ونحن سعيّدون بتأخر تقييمنا وتقديرنا!

### ٣- كيف تنظرين إلى مستقبل الدراما أردنياً وعربياً؟

أنا مؤمنة كما يجب، وكما ينبغي لمن يعاين المشهد الأردني والعربي بالموهب العملاقة، والقدرات الخلاقية، والأنفس المبدعة، والأيدي الصانعة، والقلوب النابضة بالجميل والجديد؛ لذلك يسهل أن أراهن على القادم بكل قوة، وبعيداً عن خوف الخسارة، لكنني على الرغم من ذلك، لا أؤمن أبداً باليد الممولة والعقلية التجارية، والعقلية الصانعة للقرار الفني وغير الفني التي كثيراً ما تجتمع جميعاً لتهدم الإبداع، وتوجهه بعيداً عن وجهته الطبيعية والمنشودة لخدمة مصلحتها الذاتية.

لكن لنقل إنَّ الجمال والخير هما من سينتصر في النهاية، فلهما دون غيرهما البقاء.



## حاورتها الإعلامية حذام خريف / تونس

١- ما جدوى العواصم الثقافية العربية التي تقام على مدار العام مرة بعد مرة؟ هل هذه التظاهرات تسهم حقاً في تفعيل الثقافة المحلية والعربية، وتخرجها من الركود أو التسيب الذي تغط فيه؟ وما الذي يمكن أن تقدمه؟ أو ما الذي يمكن أن يضيفه هذا التتويج للثقافة العربية؟

لا شك أنّ فكرة التظاهرات الثقافية المتوافرة على ميزانيات عملاقة، وبرامج حاشدة متنوّعة، ورؤى مستنيرة، وخطط ترويجية وثقافية تتناول في الغالب شتى مناحي الإبداع والمعرفة والفنون والثقافة، هي من ناحية نظيرية فكرة رائعة، وعملاقة وبنّاءة، ومنوط بها الكثير من الإصلاحات والتعديلات والإبداعات، وتحريك المشهد الإبداعي الثقافي العربي نحو الإنتاج والتواصل وتبادل الخبرات، ومد يدّ العون للمواهب والمبادرات المبدعة والإنتاجات عالية السويّة.

فكرة العواصم الثقافية من أبرز الأفكار والخطط التنويرية الإبداعية الثقافية العربية التي تعد بالعطاء المستمرّ الدوريّ التفاعليّ التشاركيّ عبر تناوب العواصم الثقافية على العواصم العربيّ بشكل دوريّ ومعلن رسمياً، ومرتبّ له مسبقاً بتنسيق عربيّ عملاق.

لاشكّ أنّ هذه الفكرة انبثقت أساساً من حُسن العمل العربيّ المشترك، وتبادل المعارف والخبرات، وتسويق المواهب والأقلام الجديدة، والمبادرات البنّاءة، لاسيما في ظلّ وجود مظلة مادية عملاقة بميزانيات كبيرة قادرة على إنتاج الكثير من

الإبداعات، ودعم الكثير من المشاريع العملاقة، وتبني المبادرات التي تعززها الميزانيات التشغيلية والترويجية والبنائية المطلوبة، وذلك كله سعياً إلى دعم المبدع، وإخراج منتجه إلى التور، وتوفير الأرضية الإعلامية المطلوبة للتعريف بكل مبادرة جادة أو قلم موهوب أو منتج استثنائي.

منذ انطلاق فكرة العواصم الثقافية انتهاء إلى انبثاقها عملياً بعدة دورات من العواصم تناوبت على أكثر من عاصمة عربية، ألحّت فكرة دعم الإبداع، وتنشيط المشهد الثقافي العربي في مناحيه ومناكبه جميعاً.

جاء الواقع العملي ليضع الصورة الحقيقية للفكرة المنشودة الممثلة في أرض الحقيقة، ويبدو أنّ فكرة العواصم قد استطاعت رغم التحديات والمصاعب والأخطاء أن تحقّق جملة طيبة من أهدافها المقرونة بحسن النية، وسوء التنظيم والإدارة في الغالب.

بحقّ نشطت تلك العواصم المشهد الثقافي العربي، وأذكت حراكاً محموداً لفت الأنظار إلى الكثير مما يجب لفت النظر إليه، كما قامت بإنتاج عدد عملاق من الأعمال بين إصدار كتب ومجلات وموسوعات وصحف ومواد فلمية ومسرحيات وأغانٍ ومواد دعائية وتعريفية، ونظّمت أعداداً كبيرة من الندوات والمؤتمرات والحواريات والرحلات واللقاءات والمنتديات والجلسات المفتوحة على هامش تلك العواصم التي سمحت بظاهرة عملاقة من سفر الإعلاميين والموهوبين والمبدعين والمسؤولين والمنظّمين بين العواصم الثقافية، وهو أمر يحمل الكثير من الفائدة غير الخافية على الثقافة والإبداع والتواصل العربي والإعلام والسياحة، بل وحتى على الاقتصاد وتنشيط السياحة والتصنيع.

من منظور أو منطلق النظارة المتفائلة أستطيع أن أزعّم إنّ العواصم الثّقافيّة قد قدّمت الكثير من الخدمات للإبداع والمبدع العربيّ، لكن الحقيقة والحقّ يقتضيان أن نتوقّف عند الكثير من الأسماء المكرّسة والمخدومة في هذه العواصم التي تشير - للأسف وبكلّ وضوح وجلاء- إلى أنّ هذه العواصم خدمت أسماء إبداعية وإعلامية وثقافية بعينها؛ لما لها من قرب من الجهات المنظّمة للعواصم، في حين بقيت الكثير من الأسماء العملاقة والمهمّة بعيدة عن الضّوء، ومضروب صفحاً عنها للسبب ذاته، وهذا يميلنا إلى سؤال واحد ملحّ لاهت و مكرور، وهو: متى ستتحلّص مؤسساتنا وتظاهراتنا من الشّللية والعنصريّة وخرائط المصالح ومفهوم العصابات في التّعامل مع كلّ شيء، ليخلو المشهد الإبداعيّ لمن يستحقّوه من المبدعين بعد إجهاض المتطفّلين والمرتزقة وقطّاع سبيل الثّقافة والإبداع!؟





## حاورها الإعلاميّ ماهر عريف / الإمارات العربية المتّحدة

١- إلى ماذا تعزّين التّدقّق المتزايد للتّجارب القصصيّة النسائيّة في الأردن مؤخّراً؟ ولماذا تفضّل هذا النوع الأدبيّ على سواه وفق رأيك الخاصّ؟

أعتقد أنّ القصة القصيرة تعيش تجربة جميلة قاسية في آن؛ فهي من ناحية تشاهد إقبالاً استثنائياً يدفع بها نحو المزيد من الحضور والتّضوح، والتّوافر على الاستثمارات الجديدة، والامتدادات الحدائيّة، ومن جهة أخرى تتعرّض إلى إساءة التّقييم والاستهانة بها، فنجد كلّ مقلّ على التجربة الإبداعية أكان عنده موهبة أم لم يكن يقفز على هذا الفنّ الصّعب السّهل، القريب البعيد، ويدلي بدلوه فيه، على اعتبار أنّه امتداد طبيعيّ أحقّ لسرد قصصنا اليوميّة، وأحداثنا المعيشية التي نمارسها كلّ يوم، ناسين بذلك أنّه فنّ صعب، له ضوابطه وفنونه وأدواته، ولا يجوز استسهاله بحجّة قصره مثلاً هروباً من فنون أصعب مثل الرّواية أو الشّعر أو الكتابة المسرحيّة.

أعتقد بصراحة أنّ الكثير من الهابطات على هذا الفنّ لا علاقة لهنّ به، وإنّما ينطبق على حالهنّ ما يقال في الكلام الشّعبيّ "أول الرّقص حنجلة".

٢- كيف تقيّمين التجربة القصصيّة النسائيّة الأردنيّة حالياً؟ ما مآخذك عليها؟ وماذا تحتاج لتحقيق المزيد من التّضوح والحضور؟ وهل ترين أنّها ما زالت تصطدم بعوائق مجتمعيّة ورقابيّة؟

أعتقد أنّ المشهد الثقافيّ والإبداعيّ الأردنيّ قد نال حظاً رفيعاً من الانفتاح والحرية والتعاطي الرّاقى مع المنتج الإبداعيّ، والتواصل التّاضج مع المبدع أكان امرأة أم رجل، بل إنّه أحياناً يولي اهتماماً وتقديماً استثنائياً للمرأة الأردنيّة المبدعة.

إنّما الخلل في رأيي المتواضع هو في المبدعة نفسها؛ ففي كثير من الحالات لاسيما فيما يخصّ كاتبات القصة القصيرة الأردنيّة، ما تزال المبدعة في حاجة حقيقة إلى الاطلاع على المنجز القصصيّ العالميّ والعربيّ والأردنيّ، وإلى إخضاع تجربتها للنضوج والتقييم والسّر، ومعايبتها لغويّاً وجماليّاً وحرفيّاً، وإعادة التّظر فيها المرّة تلو الأخرى، لكنّها تفاجئنا عندما تضرب صفحاً عن كلّ ذلك، وتصدر مجموعتها القصصيّة الواحدة تلو الأخرى دون أن تأخذ كلّ ذلك بعين الاعتبار.

٣- هل يمكن رصد خصائص محدّدة للقصص القصيرة التي تكتبها الأديبات الأردنيّات؟ وكيف تجدين الحديث عن اتّسامها عادة بالاستناد على تجارب ذاتيّة والتضاد مع الذّكوريّة؟ ثم هل تلمسين انحيازها إلى الاهتمام بالقضايا والموضوعات أم الجوانب الفنيّة أكثر؟

لن أتكلّم في هذا الصّدّد عن التجارب الضّعيفة التي تميّز بالتخبّط والقلق والضعف، وإسقاط التجارب الخاصّة، والمشاكل الدّاتيّة، والانكسارات التّفسيّة بشكل عشوائيّ وغير فنيّ على التجربة الفنيّة، واقتناص الأفكار المكرورة مثل مناصبة الذّكورة العداء، والهبوط في الجنس الرّخيص من أجل لفت التّظر إلى تجاربهنّ، لكنني سأتحدّث في هذا الشّأن عن التجارب التّاضجة التي تضرب مثلاً راقياً للقصّ الإبداعيّ الذي يستدعي التّوقّف عنده والدّراسة والاحتذاء، ويقدم صورة مشرّفة للمبدعة الأردنيّة التي تقدّم منجزاً قصصياً يستدعي عوامل الإبداع والاستحضار

التّاجح للشكل القصصيّ الذي يحقّق شروط جنسه، وينفتح على أشكال التّجريب والحدائث واستولاد الأشكال القصصيّة الجديدة، وفي الوقت نفسه يراعي بجنكة حرفيّة، وموهبة حاضرة، وأدوات فاعلة بعدي المنجز القصصيّ التّاجح، أعني الشّكل والمضمون.

٤- أخيراً، ما هي الرّكائز الرّئيسيّة لديك عند شروعك في كتابة قصة؟ وهل تحرصين على أركان زمنيّة أو مكانيّة أو حدئيّة معيّنة؟

أنا حريصة الحرص كلّه على الإخلاص لمناخ القصة، ولا أقلّق كثيراً حيال موضوع اللّغة أو استدعاء الفكرة بشكلها المسطّح أو استكمال العناصر بشكلها التقليديّ والتّراتبيّ، وهذا القلق لا ينطلق من إنكاري لأهميّة هذه الاستدعاءات والعناصر، بل لإيماني بأنّها بدهيّات تحضر من تلقاء نفسها متى شرع المبدع يحوّل إبداعه من حالة ذهنيّة إلى حالة مكتوبة وموثّقة.

لذلك أخلص بالاهتمام لمناخ القصة الخاصّ الذي يجعلها تنضج على حرارة بعينها، وبشكل خاصّ، وخصائص ذاتيّة تنفرد بها، وتلمح بقوة إلى البيئة التي خرجت منها، لذلك تكون هذه البيئة التّفسيّة والروحانيّة والإبداعيّة والظرفيّة والجماليّة والانتقائيّة هي المسؤولة بحقّ عن خروج القصة بهذا الشّكل واللّغة والأداة والفكرة.



## حاورها الإعلامي نزار الفراوي / المغرب

١- حدثينا عن دوافع اختيارك لكتابة الراوية الموجهة لليافعين؟

أعشقُ الرّهان على المستقبل الزّاهر المأمول؛ لذلك أرى الكتابة للفتيان هي حرفة مشاركة في بناء النّشء الذي يعول عليه في القادم المشرق؛ لذلك لا أستطيع أن أمنع نفسي من أن أمدّ يدي للمشاركة في بناء الإنسان عبر الكتابة لليافعين.

٢- ما مستوى تطوّر هذا الأدب وحجم الاهتمام به في العالم العربيّ مقارنة مع

الغرب؟

للأسف الشديد ما يزال هذا الجنس الأدبيّ التربويّ الحساس في بناء الأمم فتناً يشقّ دربه بصعوبة وتعثر في المشهد الأدبيّ العربيّ وسط حالة من الفوضى والتأخّر في إدراك أهميّة هذا الفنّ، وقلة الخبرة فيه، وتخبّط التجارب فيه بين التّجّاح والتخبّط لا سيما أنّ الكثير ممّن يدخلون هذا البحر ليسوا من بجّارته، ولا يملكون من مهارات الكتابة فيه أكثر من رغبتهم في هذا الحقل لاعتقادهم المغلوط بأنّ الكتابة في هذا الجنس سهلة ومغفورة الزلّات، ولا تحتاج إلى الكثير من الملكات والأدوات والخبرات.

٣- ما هي خصوصية هذه الكتابة على مستوى الأسلوب والمواضيع؟

هذا الفن يحتاج إلى مبدع مدجج بالمعرفة بالثقافة العامة والخاصة التي تؤهله للدخول في عوالم الطفل بأبعادها جميعاً، مع القدرة على التعاطي معها بذكاء وحرفية، مع وجود خطة تربوية وأخلاقية وجمالية واضحة ومتسقة مع بناء الأمة المنتمى إليها.

٤- كيف يمكن تشجيع هذا النوع من الأدب؟

هذا يحتاج ابتداءً إلى خطط وطنية ومؤسسية لأجل خلق ذراع ناشر لهذا الأدب، ومن ثم تسويقه وترويجه، إلى جانب تنشيط المؤسسة التربوية والأسرية لتبدي اهتمامها بتقديم هذا الأدب للطفل، وتوفيره له في المدرسة والبيت والمكتبات والأسواق بما يلفت نظره، وينال اهتمامه.

## حاورها الأديب الإعلامي عبدالحق ميفراني / المغرب

١ - مجدداً اختار شاعر مغربي الانتحار كي يودّع العالم بطريقته، احتجاجاً ربّما، أو ألماً. وهذا يدفعنا إلى التفكير في مآل الاختيار التراجيديّ عن دوافعه، وفلسفته، وعن بعده الانطولوجيّ. ما رأيك الخاصّ في هذا الأمر؟

أعتقد أنّ الكتابة هي التي تدفع المبدع أحياناً في لحظة ضعف إلى الانتحار، بل هي المسؤولة عن هذا الخيار في بعض الأوقات؛ وذلك لاعتبارات كثيرة، فهي من ناحية تيقظ في المبدع شعور الإحباط والعجز بعد أن يدرك أنّ الكتابة ليست صاحبة التأثير الحقيقيّ في التغيير والإصلاح والتّهذيب، ويصل إلى قناعة إلى أنّ أثر الكتابة لا يتعدّى أحياناً من قام به خلا بعض الأشخاص المرهفين الذين تؤثّر الكتابة فيهم، في حين أنّ الحقيقة الكبرى المأساوية والمفجعة هي أنّ الماديات والمصالح هي ذات التأثير الكبير والحقيقيّ والمؤكّد على معظم شرائح المجتمع، فأمام حقيقة كهذه يلجأ المبدع إلى الانتحار لتكون هذه النهاية معادلاً موضوعياً لفجيعة وخيبة أمله وفشله وضعفه، لاسيما أنّ الكتابة هي من قاداته في الغالب إلى الأفكار المثالية والمطالب الأخلاقية والآمال الإصلاحية في حين أنّ الواقع مختلف عن هذه الدروب، بل هو أحياناً مضادّ لها، وعدوّ لآتجاهها الذي يقود المبدع في الغالب إلى الوحدة وإلى حالة صدامية مع المجتمع، فيعيش المبدع في الغالب في حالة عزلة ورفض وانكفاء على حياته وانقطاع عن مجتمعه إلى حدّ قد يمنعه من التّواصل معه والعمل معه وكسب رزقه منه، فتتعاظم أزمته، وتكبر قطيعته، ويزداد احتياجه وحرمانه، ويرفض بكلّ تأكيد أن يستجدي هذا



المجتمع الذي لفظه بكلّ قسوة فيلجأ إلى الانتحار ليختار بنفسه وبكامل إرادته أن يغادر مجتمعه دون ندم أو تردّد.

انتحار المبدع في الغالب هو آخر صيحة احتجاج على مجتمعه وعلى قيمه وعلى إخفاق قلمه في أن يغيّر واقع وأن يصلح المجتمع والناس.

المبدعين كلّهم الذين انتحروا عبر التاريخ كانوا يمثلون حالات إحباط حقيقية، والكتابة هي من حرّضتهم بحقّ لاختيار الموت، ولو لم يكونوا كتاباً لاختاروا في الغالب أقداراً أخرى، لكن الكتابة تقدّم دائماً خيارات مثاليّة غير قابلة للتحوير، فالكاتب يكون أمام خيارين لا ثالث لهما، فإمّا الإصلاح وإمّا الرّحيل، ولأنّ الواقع يقول لهم لا للإصلاح والمثاليّة وقيم العدالة والخير والجمال، ونعم للظلم والفساد والإفساد والماديّات واستعباد الإنسان وهصره، فهم يجدون أنفسهم أمام خيار الرّحيل دون المناص منه؛ لذلك يحمل المبدع المنتحر في الأحوال كلّها خيبة أمل من المجتمع ومن نفسه عندما تعجز عن تحقيق مراده أيّاً كان، ورحيله المؤسف هذا يجيب عن أسئلته الوجوديّة كافّة، إذ إنّه يكتب بكلّ صفاقة على إبداعه وحياته وتجاربه: لا فائدة من المحاولة!

## حاورتها الإعلامية مشيرة معلا / الأردن

١- ما هي الدوافع والمسوّغات والأسباب والمحفّزات للإصدارات الإبداعية المشتركة بين الأدباء التي باتت تظهر بكثرة مؤخراً في المشهد الإبداعي العربي؟

أعتقد أنّ الأعمال المشتركة هي تجربة فريدة ومرنة، وتحتاج إلى معاينة ورصد أصداء وردود أفعال وتقييم دورها إن كان فعالاً أم لا في التعريف بالقاصّ العربيّ جنياً إلى جنب مع أخيه القاصّ.

أظن أن هذا التزوع نحو الأعمال المشتركة تتلخّص أسبابه ومسوّغاته في أمرين ليس منهما البحث عن رفع سوية المنتج أو الارتقاء بالمنجز المقدم؛ لأنّه بكلّ بساطة هذه الأعمال المشتركة مهما بلغ عدد المشتركين فيها أو سقف مواهبهم أو شكل إبداعاتهم، فذلك لن يؤثر إيجاباً على الارتقاء بالتوعية، لأنّ المبدع يقدم ذاته ولا شيء غيرها حتى في مجموعة مشتركة، وإنّما تكون الشراكة ليقدم كلّ مبدع ما هو عنده، وليس عند غيره، فيقدم كلّ منهما ما في جعبته، وما هو ضمن إمكاناته وحدود موهبته.

لذلك أعتقد أنّ العمل المشترك يظهر لأسباب مادّية تجعل من السهل ومن الأقلّ كلفة على دار النشر المنتجة للعمل أو للمبدعين إن كانوا هم من ينشرون العمل على نفقتهم الخاصّة أن يتحمّلوا نفقات الإصدار والإعلام عنه وربما نفقات حفل التوقيع إن كان المشاركون أكثر من شخص، لذلك يكون العمل المشترك وجه

من وجوه ضبط التفقات لاسيما في ضوء عدم كفاية المواد الإبداعية الفردية كمّاً للاستقلال بمجموعة خاصة مستقلة.

والسبب الثاني هو سبب فنيّ إخراجيّ، له علاقة بفلسفة إنتاج المجموعة أو سياسة الجهة النّاشرة، فكثيراً من المجموعات المشتركة تصدر عن جهات لا عن الفرد المبدع، وهذه الجهات تتبنّى الأعمال لأسباب فنية، مثل أن تكون فائزة بجائزة ما، أو ستترجم لجهة بعينها، أو تجمعها وحدة موضوعية ما، أو أنّها صادرة في مجموعات سابقة عن الجهة نفسها؛ لذلك تنتجها في مجموعات مشتركة، وتعلن عنها، وتروّجها ضمن مشاريعها الإعلامية مستفيدة من اسم كلّ مبدع مشارك في المجموعة لرفع مبيعاتها والترويج لنفسها.

## حاورها الأديب الإعلامي علي السّراويّ / البحرين

١- ما رأيك بقصيدة التثر في إزاء قصيدة الشعر العاموديّ وشعر التّفعية؟

لا أرى أنّ قصيدة التثر قد قدّمت شيئاً ذا بال للقصيدة العموديّة أو قصيدة التّفعية، أو لأيّ جنس أدبيّ كان، بل هي حقّاً لم تستطع أن تكرّس اسماً أدبيّاً واحداً، فلا شاعر عظيم مكرس في هذا الجنس الوليد الهجين؛ فهي أضعف من أن تقدّم لنفسها شيئاً حتى تقدّمه لغيرها من الفنون؛ فهي ما تزال حتى الآن مخلوقاً طريداً لا يعترف به إلاّ القلّة، ولا يحلّ إلاّ في المقاعد الأخيرة المهملة.

مع تحفظي وتحفظ الكثير من النّقاد والدّارسين والأكاديميين والجماهير على عدّه هذه الكتابة التثريّة ضرباً من الشعر، وهي تخلو من عموده الأساسيّ، وهو الوزن والتّفعية، فما يزال هذا الجنس التثريّ محمولاً على التثر، منكرّاً من الشعر، يقدّم تجارب قلقة متخبّطة من المبتدئين أو الفاشلين في الشعر، أو الذين يريدون أن يكونوا شعراء رغم أنف الشعر والجماهير وحقيقة أنّهم لم يولدوا ليكونوا شعراء، ولن يكونوا كذلك مهما صمّموا على ذلك، فضلاً على أنّ هذا الجنس يتخبّط في عوالم البوح والتّهويم والإلغاز وتجارب أصحاب المواهب المزعومة والقدرات الشعريّة المزورة.

هذا الجنس التثريّ الذي يسمّيه البعض تجاوزاً شعراً سيكون قدره الأوحاد أن يهرب من التثر ليلهث وراء الشعر دون أن يحظى بأن يرتقي في حضنه المرحب المحبّ، وسيبقى أنصاره ومبتدعوه خارج عالم الشعر مهما تلصّقوا بجدرانهم، ووقفوا على

أعتابه، ولن يستطيع هذا الجنس الثري أن يخلق من رحمه شاعراً، وهو ليس بشعر؛  
فهل تلد الغربان الجبليّة نوارس بحريّة؟!

عندما ندرس الشعر العربيّ بتياراته جميعها واتجاهاته والمؤثرات فيه لا  
نستطيع أبداً أن نرى تأثيراً في حقيقته من جانب الجنس الثريّ المسمّى قصيدة الثر،  
وسيطلّ الشعر يعيش سيرورته وحياته الطّبيعيّة، ويظلّ هذا الجنس المسخ يجري جرياً  
هباء في سبيل أن يقنع الجميع بغير حقيقته، وما أظنّ أن ذلك سيكون في يوم ما،  
وسيطلّ هذا الجنس زوبعة في فنجان، وعلى هامش الشعر، وعلى غير خارطة الثر.

## حاورتها الإعلامية هديل الخريشا/ الأردن

١- هل تعدّين حفل التوقيع هو تواصل مع القارئ؟

إنّ تجربة توقيع العمل الإبداعيّ تجربة مثيرة، فهي تهدم الهوة بين المبدع والمتلقّي، وتفتح آفاق التواصل والتأثير، ببساطة حفل التوقيع فرصة نادرة كي تنظر في عيني قارئك، و تبني ألفة نفسية معه.

وتزاد التجربة ثراءً إذا ما تزامنت أو كانت ضمن ظاهرة ثقافية، مثل مهرجان أو معرض كتاب؛ لأنها عندئذٍ تهب فرصاً للقاء أوسع مع جماهير عريضة قد تعزّ في حفلات التواقيع المفردة.

٢- هل تعدّين فكرة التوقيع محاولة لترويج الكتب؟

لا يمكن أنّ نفكر بحفل توقيع بمعزل عن فكرة الترويج، بل إنّ حفل التوقيع هو رديف للترويج، وذلك لا يقللّ من قيمة العمل أو يحدش خصوصيته الإبداعية، بل إنه تنويج لقيمة العمل، ودفع له إلى مساحات من التواصل قد يعزّ أن تتوافر للكتاب بمعزل عن حفل التوقيع، وما نجاح حفل التوقيع إلا تأكيد بمعنى أو بآخر على رواج الكتاب، وهو مؤشر -على الأقل- على حيازته على اهتمام الجمهور لسبب أو لآخر.

كذلك حفل التوقيع يتيح رافد مادياً للتأشر الذي هو في الغالب ليس المبدع نفسه، ليغطي بذلك نفقات العمل، ويسمح باستمرار عملية النشر، وبخلاف ذلك

سيجني الوضع المادّي المتعثّر لبعض دور النّشر على المشهد الإبداعيّ، ويقف حائلاً دون نشر الكثير من الأعمال التي قد تكون الأفضل والأكثر تميّزاً.

٣- هل تعتقدون بوجود القارئ كمّاً وكيفاً؟ أم أنّ الواقع الاقتصاديّ له علاقة بموضوع غيابه؟

بالتأكيد القارئ الواعي المدرك بل والمتخصّص أحياناً ما زال له وجود عريض في المجتمع، ولا نستطيع أبداً أن نفترض عدم وجوده؛ لأنّ ذلك بكلّ بساطة يعني أنّ المنجز الحضاريّ أصبح يُنتج للعدم، وهذا غير صحيح، بل أستطيع الزّعم أنّ وسائل الاتصال قد توافرت على مقدار كبير من تواصل القارئ مع الكتاب.

لا أظنّ أنّ الجانب الاقتصاديّ يعوّل عليه بشكل كبير في تشخيص أسباب غياب القارئ أحياناً، لسبب بسيط للغاية، وهو أنّ الكتاب أصبح من السّهل الحصول عليه عبر الأنترنت تقريباً بالمجان، وهناك الكثير من المؤسسات الرّسمية وغير الرّسمية المعنيّة بترويج الثّقافة التي تقوم في الغالب بتوفير الكتب بالمجان.

إذن إنّ كان هناك غياب للقارئ عن المشهد الثّقافيّ، فعلياً أن نلتمس التعليل لذلك بعيداً عن العامل الاقتصاديّ.

## حاورها الأديب الإعلامي خالد سامح/ الأردن

١ - ما رأيك في الانتخابات التّيابية في الأردن؟

في كلّ دورة انتخابية جديدة تتكرّر في ذهن المثقف الأردنيّ الأسئلة ذاتها والأمنيات عينها، ما أزال بوصفي مواطنة أردنية أتمنى أن يتقدّم لهذه الانتخابات من هو مؤهل بحق لتمثيل الشعب الأردنيّ في قبتها الديمقراطيّة الأكبر، لا من يرغب بالزعامة والوجاهة والتفوذ والتكسب والظهور في وسائل الإعلام المختلفة على حساب الجماهير العريضة المخدوعة به، وبوعوده وتصريحاته الخادعة.

أطمح بوصفي مثقفة ومبدعة في أن يختفي منطق القبليّة والفرزعات في اختيار المرشح، ويكون التمييز والقدرة والبرنامج الإصلاحيّ الجادّ والملتزم به هو الأساس الحقيقيّ والفيصل في اختيار المرشح، ليكون من يرغب في العمل والإصلاح وخدمة الوطن والمواطن في المكان المناسب له، دون أن يتكدّس عندنا في المجلس أعضاء لا يحرّكون ساكناً، ولا يعينهم من موقعهم الجلل والخطير سوى فوائده الماديّة والأديبيّة والمعنويّة.

ليت المثقف الواعي يستجمع نفسه ويخوض غمار التجربة، ويعرض إمكانيّاته ليكون نائباً في البرلمان، ليكون نواة لتمثيل حقيقيّ للمثقف المبدع المتميّز الذي يملك بحقّ الأدوات والمؤهلات والرؤى التي تعدّ بتمثيل ديمقراطيّ هادف وبناء وفعال، لا



بمجرد واجهة ديمقراطية رتيبة وسلبية، على أن يلتزم بتنفيذ برنامجه الانتخابي الذي كان جواز سفره إلى البرلمان، لا أن يتنكر له بمجرد وصوله على كرسي البرلمان كما يحدث مع الكثير من المرشحين المخيبين للآمال والتوقعات.

## حاورها الإعلامي السيد حسين / مصر

١- ارتبط شهر رمضان بالعديد من الذكريات التي طالما تشكلت في الوجدان وتشعل الحنين لكل ما هو قديم، سواء من الطقوس الرمضانية، أو من مشاهدة برامج تلفزيونية والاستماع لأغنيات ظلت عالقة في الأذهان. كيف كانت ذكرياتك مع رمضان؟ هل تروين لنا حكاية أو موقف لك قبل مدفع الإفطار في رمضان؟ أو مكان أنت مرتبطة به في رمضان؟ أو تفضليته في رمضان والمواقف التي لا تنسيها مع رمضان أو أكله مفضلة ورمضان في الأردن؟

ذكريات رمضان عندي هي مرتبطة بطقوس الأسرة والعبادة والتآلف، وأبرز تفاصيلها عندي هي تفاصيل الأسرة التي تشبه في خطوطها العريضة تفاصيل الأسرة المسلمة أكانت عربية أم غير عربية؛ ففي رمضان يتحول كل شيء لصالح هذا الشهر الكريم الذي ننتظره بفارغ الصبر، وهو من ينتهي بعيد جميل نبدأ نتحضر له بشراء الحلويات والسكاكر وملابس العيد والهدايا للأهل والأقارب من أول يوم في رمضان حتى آخر لحظة فيه حيث السهر حتى الفجر في الأسواق لشراء التواقص الأخيرة التي تظهر دائماً في آخر لحظة من ليالي هذا الشهر المبارك.

أسرتي تزين البيت وجدرانها الخارجية ونوافذه وبوابته الرئيسية حتى انقضاء أيام العيد الثلاث، وكل يوم نتشارك جميعاً في إعداد موائد الفطور التي هي في كل يوم تكون على شرف عائلة أو أكثر من الأقارب والأنسباء؛ أمي تعد الأطباق الرئيسية،

وأبي يعدّ السّلطة والقطايف، وأنا وأخوتي نشارك في الخدمات جميعها كلّ وفق طاقته وعمره وقدرته ومزاجه الشّخصيّ.

هذا الشّهر كان في الغالب شهر من يريد أن يبدأ في الانتظام في عبادة الصّلاة، كما هو شهر التّسابق في قراءة القرآن والإحسان والتّصدق والتّهجد والدهاب جماعات إلى صلاة التّراويح في المسجد القريب من منزلنا حيث يتجمّع فيه الجيران والكثير من زملاء الدّراسة ممّن يسكنون في المنطقة ذاتها.

أهمّ المهام التي كنت أقوم بها فضلاً عن تلك التي تلصق بي جبراً من أمّي مديرة الأسرة، هي مهمّة تعليق زينة العيد، وشبكها في الكهرباء، ومراقبة أوّل إشعاعاتها المضيئة المبهجة التي تلوّن عتمة اللّيل، وتباري ألوان زينة الجيران.

أجمل ما كان يفرحني في رمضان حياة الأسرة المحبّة الدّافئة المندمغة في التّفاصيل الصّغيرة كاملة، وتلك الحياة التّابضة ليل ونهار، ولا تنقضي أبداً، وكأنّ البشر لا ينامون، وأجواء العبادة في هذا الشّهر في كلّ تفصيل.

أنا شخصياً بدأت الصّيام في الصّف الأوّل من حياتي، أيّ في عمر السادسة، ولم أخرقه يوماً في طفولتي على الرّغم من مغريات الطّعام، وصعوبة الصّيام الطّويل في أيّام الصّيف القاتظ، إلّا في يوم واحد في الصّف الثّاني؛ إذ أغرتني أختي التي تصغرني وهي تتلذذ بأكل الفاصولياء الخضراء مع الأرز الأبيض المشهيّ، فقررت أن أكل من هذه الفاصولياء، وأن أعلن للبيت بثورة علنيّة أنّي جائعة، وأريد الأكل.

يومها أكلت حتى شبعت من الفاصولياء، وبدأت تاريخاً عجيباً مع الفاصولياء الخضراء؛ إذ أصبحت مولعة بها إلى حدّ عجيب، ولا يمكن أن أفضل أيّ طبخة عليها.

الأيام الأولى من رمضان تكون رخوة في الالتزامات التي تكون جلّها التزامات الدّعوات الرّمضانيّة المتبادلة بين الأقارب والأهل، أمّا مع مرور أيام هذا الشهر فتبدأ الأيام مزدحمة ليل نهار، حيث يحاول الجميع أن ينهوا ما عليهم من دعوات رمضانيّة، وأن يغتنموا الفرص للعبادة، وفي آخر ليلتين يكون الانشغال الأكبر بالانتهاء من الأجزاء المتبقية من ختم القرآن، وتنظيف البيت لاستقبال زوّار العيد مهما كان نظيفاً، والمشاركة الأسريّة الكاملة في صنع حلوى العيد، وشراء ملابس العيد، وتجديد زينة العيد.

أحبّ من صنع الحلوى المشاركة في صنعه، وأكره منه المشاركة في خبزه، ولطالما تهرّبتُ من ذلك، أمّا تنظيف البيت فلا يمكن التهرّب من المشاركة فيه، ولو بسُلطان عظيم.

عندما أنام ليلة العيد أنام وأخوتي الصّغار على فرحة ملابس العيد التي ترقد معنا في الأسرة عادة، لكن في الصّباح أشعر بالغبرة والحزن عندما أجد رمضان قد انتهى، وقد ولى بعد صحبة جميلة لشهر واحد فقط، فأسأل والدي مستنكرة السّؤال ذاته كلّ عام: لماذا لا يكون رمضان لعام كامل؟



## حاورتها صحيفة الدستور/ الأردن

### (الحوار الأول)

#### ١- تعريف موجز عن اللغة العربية؟

يطول الكلام والتفصيل في شأن اللغة العربية؛ لما لها من تاريخ طويل، وعمر مديد؛ فهي حاضنة لحضارات متتالية وللدين الإسلامي، لكن من نافلة الحديث أن نقول إن اللغة العربية هي واحدة من لغات العائلة السامية، يتحدث بها أكثر من ٢٢٠ مليون شخصاً عبر ٢٢ دول عربية، غير الذين يتحدثون بها خارج هذه الدول، وهي امتداد وتطور تاريخي طبيعي لكثير من اللغات السامية العربية القديمة التي حضنت الحضارات التي عرفها الشرق الأوسط منذ فجر الإنسانية، والجزيرة العربية هي مهدها ومنبثقة، وقد عرف العرب لهجات محلية شائعة منبثقة عن اللغة العربية الأساس، وهي لهجات احتملت تباينات صوتية واضحة في التأدية الصوتية للكلمات إلى حد الإغراب أحياناً، إلى أن جاء الإسلام، فوحد العرب والعربية في جهة واحدة فصيحة مشهود لها بالبلاغة والبيان، وهي لهجة قريش، التي شرفها الله عز وجل بأن كانت لغة القرآن الكريم، وبذلك عاشت اللغة العربية قوية مشعة، لاسيما بعد أن غدت لغة الدين الإسلامي، ولغة الحضارة الإسلامية التي شملت بشعاعها أنحاء المعمورة، وأصبحت شرطاً معرفياً وأداة لغوية لكل من أراد أن يلحق بركب الثقافة، أو أن يطّلع عليها، أو أن يتبوأ مكاناً مرموقاً في الأجهزة الحضارية في الإمبراطورية الإسلامية العربية.

لقد واكبت العربية الأحوال الثقافية والفكرية والحضارية لأصحابها، فمتى كانوا أقوياء أعزّاء، كانت مثلهم، ومتى كانوا ضعفاء يعتاشون على ولائم غيرهم، ضعفت، وتراجعت، وغدت موروثاً ضعيفاً ينأى به أصحابه عن التقدّم والصدارة والإبداع.

٢- ما هو دور الجامعات في تدعيم نشر اللغة العربية والمحافظة عليها بحيث تخدم العلم والعلماء؟

من المفترض المثاليّ أو المنشود أن تكون الجامعات بما لها من دور رياديّ وتربوي وإيداعي ورياديّ بؤرة للحفاظ على اللغة العربية وتطويرها وتسليعها وترويجها وتنميتها وتطويرها، لتصبح اللغة الفصيحة هي المادة والأداة والآلة والواسطة والهدف في العملية الحضارية وتوصيفها وتفعيلها ونقلها، لكن هذا الدور المأمول يتضاءل في الواقع العمليّ حدّ التقزّم، لتغدو العربية مجرد مادة ثقيلة الظلّ تدرّس في مساق إجباريّ أو اثنين في أحسن الأحوال، وترصد علامتها على مفضّض في معدّل الطالب دون أن تقدّم له الجديد أو المفيد، ويضرب صفحاً عنها لباقي السنوات الدراسيّة في حياة الطالب الجامعيّ، لتحلّ محلّها الإنجليزيّة لغة معترفاً بها ومكرّسة للثقافة والحضارة والمنتج الجديد، فتتهجر اللغة، وتضمحلّ في تخصّص محنّط في أقسام اللغة العربيّة يدرّس لطلبة في الغالب هم غير راغبين في دراستها أو التخصّص بها، لكنّه واقع ما حصلوا عليه وفق معدّلهم في الثانويّة العامة، ليدرّسوها فيما بعد على مفضّض وكره بثروة لغويّة مزيفة وضئيلة وهشة، وهم أساساً أضعف لغويّاً وفكريّاً ومعرفيّاً من التخصّص بها.

بذلك تنوء الجامعات وخططها ومناهجها المنهجية وغير المنهجية عن أن تلعب الدور المنشود لها في دعم العربية، وترسيخ وجودها في الواقع العمليّ والشعوريّ والتعبيريّ والإعلاميّ والحضاريّ العربيّ.

٣- موضوع الإعلانات واللافتات التي توضع في الصحف أو على واجهات المحال التجارية. ما هو السبب في انتشار هذه الظاهرة؟

إن كان السؤال عن سبب استخدام العامية أو اللغات الأجنبية في اللافتات والإعلانات، فهذا أمر يشابه الواقع الحضاري العربي المسلوب المأسور للآخر وفق منظومة كاملة من الاستلاب والضعف، الذي امتد إلى اللغة العربية التي ما عادت تنتمي إلى أمة تنتج الحضارة، بل تستوردها، وتستهلكها، وتقبل إملاءات الآخر وفرضياته ورغباته وخططه ومشاريعه، لذلك بات المواطن العربي في جلّ أمره مأسوراً كذلك للمنتج الغربي، وللغة غير العربية، ويفضّل الحرف الأجنبي عن العربي، ويفتح جيبه سخياً أمام البضاعة الأجنبية والموضة الأجنبية والإعلام الأجنبي والإعلان الأجنبي، حتى وإن كان يروج للبضاعة الأقل جودة، والبعيدة عن الحاجة والاستهلاك الحيوي الملح، والأغلى سعراً.

من هذا المواقع المستلب بات المروج أو المنتج أو صاحب البضاعة يلجأ إلى العامية أو اللغة الأجنبية، ويتوسّل بها من أجل ترويج بضاعته، ولفت نظر المستهلك، وتوريثه في نمط الاستهلاك الغربي، والتسوق الأمريكي، بغض النظر عن خارطة مصالحة وحاجاته الحقيقية وميزانياته.

٤- لماذا ينتشر بين الأفراد استخدام بعض التعابير بلغة غير العربية أو استخدام الرسائل الخلوية بلغة غير العربية أيضاً؟

من جديد نعود إلى هرم الواقع اللغوي الحضاري المأزوم للعرب المنعكس على العربية في كلّ مكان، وهو واقع يصدر من استلاب أمام الآخر، وفقر في إنتاج



الحضارة، واستيرادها من الخارج، واستهلاكها بأبهظ الأثمان، فضلاً عن الوقوع في فخ اللغات الأخرى، في وهم إتقانها من أجل مواكبة الحضارة التي تنتج بغير العريية؛ لذلك من الطبيعيّ المحزن أن نجد اللغات الأخرى واللّهجات تغزو العريية في عقر دارها، وتستعمر أهلها الغارقين في الماديّات، والمنصرفين في مجمل حالهم عن لغتهم وحضارتهم وموروثهم في إزاء واقع تنكّر لمعطياته وحضارته، وظنّ أن الغدّ قادم في ركب حضارة الآخر ولغته، فحسر ماضيه وواقعه، وبات يقامر -دون وعي أو معرفة أو دراية- على مستقبله ومستقبل لغته، ومستقبل حضارته المعطّلة حتى إشعار آخر.

(٣٠)

## حاورتها صحيفة الدستور/ الأردن

### (الحوار الثاني)

١- ما رأيك بهذا العدد العملاق من المسلسلات العربية في شهر رمضان؟

هذا السيل الجارف من المسلسلات الرمضانية يعكس بوضوح تكالب الفضائيات والمنتجين على الربح السريع والموسمي، ولو كان ذلك على حساب جودة العمل المنتج، ورصانة الفكرة، ورسالة العمل المقدم.

كما أنه يعكس استهتاراً حقيقياً بالقيم العليا لهذا الشهر الكريم، ويعمل على نسف أهم روحانياته وفلسفة العبادة فيه، فهذا الشهر وجد ليكون شهر العبادة، والمغفرة، والتكافل الأسري، والعمل، والإنتاج، والتعاون، والصفاء الذهني والروحي والجسدي، لكنه يصبح بهذه الطريقة شهر السهر، وحى متابعة المسلسلات، بعيداً عن روح العبادة والسلام الروحي، والتواصل الأسري.

إنّ هذا المشهد الاستنزافي في الدراما يعرض هذا الفن للابتذال والسقوط والعشوائية، ويحوّله من أداة بناء مفترضة، إلى أداة فوضى وجعجعة وصخب، هدفه فقط إزاحة الأبصار، وإبهام المشاهدين، لحصد أكبر ميزانيات وعروض بيع وترويج.

٢- ما رأيك بصورة المرأة المقدمة في شهر رمضان؟

الدراما في هذا الموسم الرمضاني المبارك تقدّم بشكل عام أعمالاً غير مدروسة الأهداف أو القيم أو الأبعاد، وهذه الفوضى تطول التماذج الإنسانية المقدمة كلها إلا

بعض الأعمال القليلة الاستثنائية، وصورة المرأة يطولها هذا التشويش والفوضى؛ فلا نجد المرأة تُقدّم في صورتها المأمولة، ولا تقدّم قضاياها الملحة والأساسية، كما لا تعكس صورة المرأة العربية التي تعمر المجتمع، وتسير أمره، بل نرى صورة المرأة المقدّمة هي صورة هزلية ضعيفة، أو هشة غير مسؤولة، أو بعيدة عن قيمها ومشاكلها ومعطيات ظروفها؛ بذلك تساهم هذه المسلسلات الرمضانية في تشويه صورة المرأة العربية، كما تسهم في ترويج صورة المرأة السلبية الغربية عن قيم مجتمعنا الإسلامي العربي.

(٣١)

## حاورتها مجلة سيدتي /

### السعودية

١- ما هو وضع المرأة الآن في العالم؟

المرأة في العالم تعيش ظروفاً متباينة ومختلفة وفق معطيات حياتها وظروفها وأحوال بلادها ومقدراتها الشخصية من حيث الثقافة والعلم والأمن والاستقرار النفسي والأسري والمجتمعي والوطني والوضع المالي والاجتماعي والفكري؛ لذلك نجد نساء تتمتع بامتيازات مكتسبة تمثل لها كامل حقوقها الإنسانية والمجتمعية، في حين نجد أن شرائح عملاقة من النساء في الكون يتحملن أعباء ساحقة، ويعانين من ويلات العبودية والاستلاب والقهر والتفرقة والعنصرية والحروب والجهل والفقر وغيرها من أشكال القهر والظلم.

للأسف المرأة العربية في الوقت الحاضر تعيش ظروفاً قاهرة جرّاء الحروب والثورات في المنطقة العربية، وهي الضحية الأولى للتشريد والتجويع والقتل والاعتصاب والاعتقال والاتجار بها، فضلاً عن الأزمات الاقتصادية الخانقة وويلات التهجير القسري وويلات الحروب التي تعيشها، وتعاني منها بالدرجة الأولى، كما تتحمل أعباءها بوصفها الأم والبنت والأخت والزوجة التي تتحمل معظم أعباء الأسرة أو كاملها في حالة غياب الرجل عن البيت لأسباب قاهرة.

٢- هل أنتِ مع فكرة تخصيص يومٍ عالميٍّ للمرأة؟

الأيام كلها هي أيام المرأة وأيام الرجل كذلك، ما دامت سيرورة الزمن تمضي، وتكتنف المرأة والرجل، لكن لا ضير من تخصيص يوم للمرأة من ناحية الاحتفال، وإبراز أدوارها الحيويّة، وتكريم النساء المبرّزات في الحقول جميعها، لكن بشرط أن لا يختصر احترام المرأة وتقديرها وإبراز مواقفها في هذا اليوم فقط، بل أن يكون هذا الاحتفال اليوميّ السنويّ هو تجسيد لسياسة احترام وتقدير تشمل أيام السنّة جميعها.

٣- ما رأيك بمجلة سيدتي من حيث مواقفها في دعم المرأة؟

من الواضح أنّ مجلة سيدتي منذ أن كانت فكرة ثم انبثقت اسماً لتصبح رائدة ومساحة مهمة في الإعلام العربيّ وهي تسعى لتكون صوت المرأة الإنسانة والعربيّة والمسلمة والمنجزة والمبدعة والمبرّزة في كلّ حقل ومكان؛ لذلك فقد غدت بصمة مهمّة في عالم الإعلام التّسويّ، وهي بصمة رائدة ومقدّرة ولها حضورها وجهودها ومساعدتها الحميدة التي تسجّل لها ولطاقمها ولقراءها أيضاً.

(٣٢)

## حاورتها مجلة سيدتي / السعودية

### ”حملة لا لزواج القاصرات“

كم كانت ستطير سعادة لو أنهم اشتروا لها عروساً دميةً بثوب أبيض وشعر ناعم مسدل، بدل أن يكفونها بالأبيض، ويلقونها تحت جسد رجل ليسحقها تحت شهوته وشبقه وقسره!

كان يمكن أن تفكر بالمصائر الجميلة لعروسها لدميتها، كانت ستتنزها في خير منزل، وتهدها، وتمشطها، وتخيظ لها الملابس، وتطعمها، وتغني لها، وتراقصها، وتحكي لها حكاية ما قبل النوم، وتدثرها بصدرها الصغير البريء، وهي تضمها إليها وهي نائمة، كان يمكن أن تتصور المصائر كلها لعروسها إلا أن تخطف منها، وتلقى بعيدة وحيدة يتيمة مسلوقة، وتجرب هي كحيوان أبق من سيده إلى زريبة رجل متوحش اشتراها بدراهم معدودة وعقد زواج ظالم يكرس عبوديتها وظلمها، وانتهاك إنسانيتها.

كم كان جدير بأولئك الذين باعوها دون رحمة أن يشتروا لها عروساً تلهو بها قبل أن تشرب حليب ما قبل النوم، وتسدر في عالم الأحلام، تلاحق الفراشات، وتغازل الغدير، وتلتهم حلوى المساء.

أولئك الذين باعوها باسم الولاية والوصاية والسّتر، ما هم إلا امتداد  
شيطانيّ لعصر الجوّاري والاستعباد، وشكل صريح مخجل لتخلّفنا وظلمنا  
واستبدادنا، وتجسيد صريح لمجتمعنا الأبويّ الذكوريّ الغاشم الذي لا يجيد فرد  
عضلاته الهزيلة إلا على الضّعيفات والمستعبدات والطفّلات.

حان الوقت أن نقول للذكور المستبسلين على فروج الطفّلات: كفى، هذا

مقرف.

## حاورتها صحيفة الرأي/ الأردن

١- ما هو العيد بالنسبة لك؟

ما العيد إلا أمي وأبي، وهل يكون العيد إلا بهما وبروحيهما؟ أيديهم الطيبة المعجونة بالكفاح والعطاء والإيثار هي من كانت تفتح لنا أفراح العيد، وتحفر عليها بجنانهما الأسطوري أجمل معاني السعادة.

معهما كان العيد يغشاني وأخواني وأخواتي بعد رمضان ذقنا فيه رائق التواصل والتقارب والتعايش والحميمية مع الأسرة والجيران والأصدقاء.

هما من كانا يوقظ العيد فينا؛ أبي يدعونا لنصلي صلاة العيد في الساحة العامة في المدينة، وأمي تلبسنا ملابس العيد بتؤدة وجبور، وكأنها تتفرس في قسماتنا فرحة العيد التي لا تتحقق عندها إلا بنظرات الرضا والفرح التي تراها على وجوهنا المبهورة بملابس العيد، وحلواه، وهداياه.

أما أنا فكنت أيقظ العيد داخلي بضمن ملابس العيد وحذائه الذي دأبت على حضنها وأخوتي عشية العيد منذ كنا صغاراً، وكأنّ العيد لا يزور إلا من يحضن ملابسه طوال الليل.

كم كنت أستيقظ في الليل، وأصاب بالأرق، وأزعج والدائي بالسؤال متى يأتي الصباح الذي أنتظره دون صبر باشتياق واشتهاء.



للعيد رائحة أثيرة تزكم أنفي أتى، هي مزيج من الفرح والجديد من  
الملابس ورائحة الحلواء، وطعم قُبَل الأقارب والأصدقاء وهم يدسّون في يديّ نزير  
المال والهدايا.

أمّا رائحة المقابر، فكنتُ أشمّها في أجساد المهنتين بالعيد، الذين اعتادوا على  
أن يزوروا موتاهم في القبور، أمّا عائليّتي فما زارتُ ميتاً في قبر في عيد مهما كان  
عزيراً؛ فأمي قد حرّمت ذلك علينا في الأعياد، كي لا تسرق المقابر فرحتنا، وتمتصّ  
سعادتنا؛ فأمي ملاك أعيادنا الحارس لها.

## عبّاس داخل حسن

- \* وُلد في العراق في عام ١٩٦٢م.
- \* كاتب مقال وناقد عراقيّ وناشط سياسيّ مستقلّ.
- \* مستقرّ منذ أكثر من ربع قرن في فنلندا.
- \* عضو الاتحاد العام للكتاب والأدباء في العراق.
- \* عضو النقابة الوطنية للصحّفين العراقيين.
- \* مراسل جريدة بانوراما الاسترالية في اسكندنافيا.
- \* نشر في بداياته في مجلّة فنون العراقية مجموعة من المقالات التقدّية عن المسرح وعن بعض فناني العراق.
- \* نشر أولى قصصه في عام ١٩٨١ في مجلة الطليعة الأدبية العراقية.
- \* نشر العديد من القصص والمقالات المتنوعة.
- \* مهتمّ بالدراسات السردية والرواية وحقوق الملكية الفكرية، إضافة إلى كتابة المقالات السياسية والسّاخرة.
- \* نشر في الصّحف والمجلّات العربية والعراقية في داخل العراق وفي المهجر مثل: جريدة العالم، والزّمان، وطريق الشعب، والطريق الثقافيّ، والدستور، وبعض الصّحف المصرية واليمنية، إلى جانب النّشر في معظم المواقع الإلكترونيّة المتخصّصة والعامّة.
- \* عمل محرّراً في عدد من المجلّات، مثل: مجلّة لارسا، ومجلّة هوية، ومجلّة رواية.
- \* صدر له:

١ - خطى فراشة: مجموعة قصصية، ط١، دار الجواهريّ، بغداد، ٢٠١٥م

- ٢- ألقى الحكاية: ورقة استشرافية عن القصّة القصيرة جدًّا، ط١، دار سطور، بغداد، ٢٠١٥.
- ٣- سقوط السّماء في خان الشّابندر، ط١، دار الجواهريّ، بغداد، ٢٠١٦، وط٢، دار تكوين، دمشق، ٢٠١٨
- ٤- مزامير يومية، مجموعة قصصيّة، ط١، دار الأمل الجديدة، ط١، دمشق، ٢٠١٨
- ٥- حوارات مع شمس الأدب العربيّ سناء شعلان، جزء ١، ط١، أمواج للنشر والتّوزيع، عمان، ٢٠٢٠
- ٦- حوارات مع شمس الأدب العربيّ سناء شعلان، جزء ٢، ط١، أمواج للنشر والتّوزيع، عمان، ٢٠٢٠



9 789957 545451